المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود
كلية المعلمين/ الرياض
قسم الدراسات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الثقافة الإسلامية

مقرر : 104 س

أ/ د : فهد بن حمود العصيمي

مقدمة

الحمد لله والصلاة و السلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

لكل أمة ثقافتها التي تعتز بها ، وتنبني عليها ، فلا أمة بدون ثقافة ، وأمتنا الإسلامية لها ثقافتها الخاصة بها ، والتي تعتمد فيها على كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فهي ذات أهمية كبيرة بالنسبة للأمة الإسلامية ، وتعتبر الثقافة الواجهة التي يعرف بها تاريخ الأمة وحاضرها وما يؤول إليه مستقبلها ، فإن أُعطيت اهتماماً بالغاً كان لها الأثر في التقدم الحضاري للأمة ، وإن أُهملت كان لها المردود السيئ على هذه الأمة .

وللثقافة الإسلامية دور مهم وبارز في مكافحة الغزو الفكري ضد المسلمين ، فهي تبين العقيدة الإسلامية الصحيحة للمسلم ، وتحرره من الخرافات ، وترسخ هذه العقيدة في نفسه ، حتى يكون قادراً على مواجهة الأفكار العصرية ، وتجعله مميزا بين الآراء والأفكار الصحيحة والفاسدة ، فهي حصن منيع للمسلم من دخول أي أفكار لا توافق عقيدتنا الإسلامية .وقد سرت بالكتابة على ضوء خطة المنهج والمفردات ، أسأل الله أن ينفع به وصلى الله على رسولنا محمد وآله أجمعين .....

أ/د/فهد العصيمي

تمهيد في مفهوم الثقافة :

أولاً : معنى الثقافة اللغوي :

أ . عند العرب : يدور معنى الثقافة في المعاجم اللغوية العربية على الحذق ، الفطنة ، الذكاء ، سرعة التعلم والفهم ، تقويم المعوج وتسويته .

وثَقُفَ الكلام : فهمه بسرعة ، وثقّف الصبيّ : أدبه وعلمه وهذبه وثَقُفَ الشيء : قوم اعوجاجه وسوّاه . وعلى هذا فالثقافة تعني : الحذق والفطنة إذا كان الفعل لازماً ، والتهذيب والتقويم إذا كان الفعل متعدياً[1] .

ب . عند الغرب : يدور معنى الثقافة في أصلها اللاتيني على فلاحة الأرض وتنمية محصولاتها ، ثم أخذت هذه الكلمة تتوسع في اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية لتشمل تنمية الأرض بالمعنى المادي ، وتنمية العقل والذوق والأدب بالمعنى المعنوي[2] . ثم طوّر معناها فلاسفة العصور الحديثة فأصبحت تعني مجموعة عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات .

ثانياً : معنى الثقافة الاصطلاحي :

أ . عند العرب : لم نجد في الماضي ـ مفهوماً اصطلاحياً للثقافة ، وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن هذه الكلمة لم تكن شائعة الاستعمال في أيامهم ،. وحين دخلت الثقافة الإسلامية كعلم في حياة المسلمين المعاصرة ، انتشر التعبير بهذه الكلمة ، فأصبحنا نصف فلانا بأنه مثقف أو واسع الثقافة ،

ب : عند الغرب : اهتم علماء التربية الغربيين بتحديد المعنى الاصطلاحي للثقافة ،

فعرفها تيلر الأمريكي "بأنها ذلك الكل المعقد الذي ينطوي على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك"[1] .

وهناك تعريفات أخرى وسبب اختلافهم يرجع إلى اختلاف نظرتهم إلى الدين ، فمنهم من يرى أن الدين أعم من الثقافة أو منفصلاً عنها ، لأنه قضية ميتافيزيقية غيبية ، ومنهم من يرى أنه جزء من أجزاء الثقافة ، لأنه ظاهرة اجتماعية من صناعة الإنسان وعاداته[2] .

---

(1) المعجم الوسيط مادة ثقف ، مشكلة الثقافة مالك بن نبي 11 طبقات الشعراء : 6 .

(2) المورد منير البعلبكي طبعة ثالثة 238 . إنكليزي عربي .

(1) علم الاجتماع ومدارسه د . مصطفى الخشاب 189 ولمحات في الثقافة الإسلامية 33 .

التعريف الخاص للثقافة الإسلامية :

"معرفة مقومات الأمة الإسلامية وحضارتها ، بتفاعلاتها في الماضي والحاضر انطلاقا من الدين الإسلامي ، والمصادر التي استقيت منها هذه المقومات ، بصورة مركزة" . 1

أهمية الثقافة الإسلامية :

لماذا ينبغي أن نهتم بثقافتنا الإسلامية وأن نوليها كامل الاهتمام

1. لأنها مستمد من كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم فهي لذلك تبقى الثقافة الحقيقة وهي الأصل لأنها تعتمد على الوحي أي على كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم .

{ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا }[1]

2. ولأن لها دور كبير في إخراج الناس من الظلمات إلى النور

3. ولأنه بالثقافة الإسلامية نستطيع أن نحصن أبنائنا ونبني فيهم الثقة بالنفس ونبني فيهم العزة بالإسلام لأن الله يقول : { ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين }[1] .

4. ولأن الثقافة الإسلامية تهدف إلى إعطاء فكرة سليمة عن التصور الإسلامي ونظرته الشاملة للحياة والكون والإنسان وتبين من أين جاء ولماذا جاء وإلى أين سيذهب .

قال تعالى : { أأنتم أعلم أم الله }[2] وقال تعالى : { الله خالق كل شيء }[3] .

فالثقافة الإسلامية دائماً وأبداً حول هذه الأشياء تبين وتوضح وتنافح وتكافح .

5. كذلك تأتي أهميتها من حيث أنها تعنى بدراسة الاتجاهات الإصلاحية في العالم الإسلامي قديماً وحديثاً وبيان الأخطاء التي وقع فيها بعض المرشدين أو المصلحين لتجنبها والحسنات والنواحي الإيجابية في محاكاتها وتوجيه الناس بها والسير على طريقها .

6. كذلك تعنى بدراسة الأفكار والأيدلوجيات الهدامة وذلك من أجل الرد عليها وبيان فكرها وزيفها وسيظل الغزو الفكري والتشكيك في العقيدة و في القرآن و العداء للإسلام بشكل ظاهر و باطن

---

(2) راجع كتاب الدين د . عبد الله دراز 106 . 108 . 1. و مذكرة الثقافة الإسلامية/ د/الشافعي / بتصرف

(1) سورة سبأ آية 28 .

(1) سورة المنافقون آية 8 .

(2) سورة البقرة آية 140 .

(3) سورة الزمر آية 62.

ولكن الله يقيض لهذه الأمة من يجلي لهم هذه الحقائق و يوضح لهم هذا التزييف و يبين حقيقة هذه المؤامرات التي تحاك ضد الأمة الإسلامية من أجل رد هذه الأفكار وبيان انحرافها عن الطريق المستقيم .

6. كذلك لأنها تعنى بحل مشاكل الناس حيث أنها تعتمد على المصدرين الرئيسيين الذين هما الكتاب والسنة والله سبحانه وتعالى لم يفرط بشئ { مافرطنا في الكتاب من شيء }[1] .

فمامن مشكلة قديماً ولاحديثاً إلا ولها حل موجود في القرآن أوفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم فما على المجتهدين إلا أن يبحثوا ويتناقشوا ويؤصلوا ويقيسوا ويجتهدوا ثم يخرجوا بالدليل وبالنتيجة بإذن الله تعالى .

كيف تكتسب الثقافة الإسلامية :

هل تكتسب عن طريق الولادة أم أنها تكتسب عن أشياء أخرى ؟.

الجواب أنها تكتسب عن طريق أشياء أخرى ، ذلك أن الإنسان عندما يولد يولد غير مثقف ، وفي الحقيقة أنه يولد جاهلاً لا يعرف من أمر دينه شيئاً ولا يعلم القراءة والكتابة .

ولكن الثقافة الإسلامية تكتسب عن طريق أمور متعددة ووسائل كثيرة من أهمها :

1 . تربية المنزل والقدوة الصالحة في المنزل فالأب إذا كان ممن يصلي أمام أبناءه فالأبناء يسألون لماذا هذا الأب يصلي ؟ لأن الصلاة فريضة من الله قد فرضها علينا من فوق سبع سموات .. إذاً الابن يبدأ التساؤل والتثقيف لنفسه عن طريق محاكاة والده وإخوانه في المنزل .

2 . وبالخبرة والمران والمجالسة ؛ فالرجل المسلم بمجرد أن يكثر من أهل الخير والفلاح وطلب العلم والمعرفة ويحضر جلسا تهم ومناقشاتهم يزداد بالطبع ثقافة وعلما .

3- مع متابعته بعض المجلات الإسلامية المتعددة والأشرطة التي تصدر عن العلماء والمفكرين فإنه بعد فترة وجيزة بإذن الله يصبح هذا المسلم مثقفا ثقافة إسلامية يستطيع أن يدافع عن دينه وعقيدته وإسلامه وأن يكتب من الحجج والبراهين ما يدفع به أعداء الإسلام لو حصل مناقشات أو نحو ذلك .

---

(3) سورة الأنعام آية 38 .

4 . بالتعليم والتدريس سواء كان في الكتاتيب في المساجد كما في الأيام التي مضت للمسلمين وما كان للمسجد من رسالة عظيمة ، أو عن طريق المدارس النظامية إذا اعتنى فيها بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبالثقافة الإسلامية وبالدراسات الإسلامية .

ولما كان العلم الشرعي من أهم العلوم وأجلها لزيادة الثقافة الإسلامية وتقويتها .

فمن المناسب هنا أن نتحدث عن أهمية العلم الشرعي في الإسلام وفائدته على الفرد والجماعة .

وما هي أهم وسائل تحصيل العلم الشرعي وما هي الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها أهل العلم على التفصيل الآتي :

أهميـة العلم الشـرعي:

العلم في اللغة : هو الإخبار ، تقول أخبرت فلان بكذا أي أخبرته .

وفي الشرع : هو استخلاص الحق من مظانه (الكتاب والسنة) لعلمه والعمل به .

أقسام طلب العلم :

يقسم طلب العلم إلى قسمين

1- منها ما هو فرض عين على كل مسلم لا يعذر مسلم بتركه على أي حال من الأحوال ،

2- ومنها ما هو فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين .

أما فرض العين : الذي يجب على كل مسلم ومسلمة أن يتعلمه فهو القواعد العامة للدين الإسلامي وذلك في العقائد والعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية وغيرها من أحكام الدين التي لا يعذر مسلم بتركها أو جهلها فيجب على كل مسلم أن يعلم كيف يؤدي الصلاة وكيف يخرج الزكاة وكيف يحج ... إلى آخر متطلبات الإسلام في الأمور العامة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[1] ، ولا شك أن هذه الفريضة هي التي لا يعذر مسلم بجهلها .

أما فرض الكفاية : الذي إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين . مثل تفصيل وجزئيات أحكام الشريعة الإسلامية . واختلافات العلماء وأدلتهم والراجح من أقوالهم ونحو ذلك .

فضل طلب العلم الشرعي :

---

(1) سنن ابن ماجه . كتاب المقدمة . ج220 .

من القرآن :

قال الله تعالى : { اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * إقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم } [2]. فأول ما نزل من القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم هو مفتاح العلم الذي هو القراءة والكتابة وذكر مادة القراءة الذي هو القلم . فهذا يدل دلالة قطعية على أهمية العلم وأنه لا بد من استعمال آلته ومفتاحه الذي هو القلم والقراءة والكتابة وما يتعلق بذلك من مستلزمات . كذلك أثنى الله تعالى على الذين يعلمون ويبحثون عن العلم ويجلسون للتزود من العلم . قال تعالى : { قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون }[1] فلا شك أن الذي يعلم ويبحث يختلف عن الجاهل الذي لا يهمه شيءٌ في دينه . وحري بهذا الجاهل أن يخسر الدنيا والآخرة على حد سواء .

كذلك أثنى الله على طلاب العلم بقوله : { يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات }[2] ، فهذا فضل لأهل العلم وطلابه . ثم بين الله أهمية العلم ونشره وأنه لا بد أن يوجد في كل أمة من الأمم أناس أي طلاب علم متمكنين يبلغون هذا العلم لأقوام لم يتمكنوا من هذا العلم .

قال الله تعالى : { فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون }[3] فهذه الآية لفتة من الله سبحانه إلى أنه لا بد أن يوجد في كل مجتمع من مجتمعات المسلمين فئة من الفئات تتعلّم ثم تعلّم .

فضل العلم من السنة :

أما ما ورد في فضل العلم من السنة وأهمية العلم الشرعي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وأن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب)[4] .

نعم . يفضل العالم على العابد لأن العالم يعبد الله على بصيرة ، يعبد الله على مراد الله جل جلاله لأن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً وما كان صائباً .

---

(2) سورة العلق آية 1 . 5 .

(1) سورة الزمر آية 9 .

(2) سورة المجادلة آية 11 .

(3) سورة التوبة آية 122 .

(4) الترمذي . علم ج 3606 .

أما خالصاً : أي نيته متجهة إلى الله خالية من الرياء والسمعة .

وأما صائباً : أي موافق لمراد الله جل جلاله لما يريده في الكتاب والسنة . فلو عبدت الله مئة عام على غير مراد الله فإن عملك كله مردود ،

قال النبي صلى الله عليه وسلم ((الْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ وَمَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ))[1]

وهذا يدل على أهمية العلم وأفضلية البحث عنه لكي يخلّص الإنسان نفسه من الجهل حتى إذا خلّص نفسه من الجهل سعد في الدنيا والآخرة وعبد الله على بصيرة .

كذلك ما ورد في فضل العلم : أن الإنسان يكسب من العلم أجراً عظيماً قال صلى الله عليه وسلم ((من علم علماً أجرى له مثلُ ما علم))[2] .

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثني أسمعي بن جعفر المدني عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاثٍ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ صَدَقَةٍ تَجْرِى لَهُ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ))[3] فانظر أخي المسلم إلى أهمية العلم أن الله يبقيه لك بعد وفاتك ويظل يجري عليك حسناته في قبرك .

يقول أبا هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((أَلا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلاَّ ذِكْرُ اللهِ وَمَا وَالاَهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ)) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب[4] . والرسول صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول . وعن عبد بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده فقال : ((كِلاَهُمَا عَلَى خَيْرٍ وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ أَمَّا هَؤُلاَءِ فَيَدْعُونَ اللهَ وَيَرْغَبُون إِلَيْهِ فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ وأَمَّا هَؤُلاَءِ فَيَتعلَّمُونَ الْفِقْهَ أَوِ الْعِلْمَ وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ فَهُمْ أَفْضَلُ وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّماً)) قَالَ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِمْ[1] وكان يعلم الصحابة ، وكذلك ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم : وعن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(1) صحيح البخاري ، جزء 2 ، ص 753 رقم الحديث 2034 .

(2) احمد بن حنبل ، جزء 5 ، رقم 269 .

(3) مسلم / في الوصية / 3084 / وفي الترمذي / أحكام 1297 / وفي الدارمي / مقدمة / 558 .

(4) الترمذي في الزهد / 2244 / وعند ابن ماجة / في الزهد / 4102 .

(1) الدارمي / مقدمة / 352 / وفي ابن ماجه / مقدمة / 225 .

قال : ((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)) قال وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرةِ عثمان حتى كان الحجاج قال وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا[2] .

فلا شك أن القرآن لمن يعطيه الله القدرة على حفظه وقراءته وفهمه وتفسيره وتأويله له أجر عظيم ويزداد عندما يقوم بتعليمه للمسلمين .

والعالم عليه مسؤولية والمتعلم عليه مسئولية وعليهما أن يلتقيا لأجل الفائدة .

إذاً لا بد من العلم ولا بد من التعليم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع))[3] . وقال صلى الله عليه وسلم : ((إن عليك في دينك حقاً))[4] . وقال صلى الله عليه وسلم ((ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم))[5] . وقال صلى الله عليه وسلم : ((من علم علما فليقل به))[6] .

وقد تعوذ الرسول صلى الله عليه وسلم من العلم الذي لا ينفع الناس فقال :((اللهم إني أعوذ بك من علم لاينفع ومن قلب لايخشع ومن دعوة لا يستجاب لها))[7]، وقال : ((ومن سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة))[8] . وقال صلىالله عليه وسلم :((إن مثل علم لا ينفع مثل كنز لا ينفق في سبيل الله))[9] .

وكان الصحابة حريصين على طلب العلم . وما ورد عن السلف الصالح وحرصهم على طلب العلم ومن المعلوم أن أكثر الصحابة رضوان الله عليهم ما طلبوا العلم إلا وأعمارهم كبيرة .

فهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول : (كنا لا نتجاوز عشر آيات من القرآن حتى نتعلم ما فيها من العلم فتعلمنا العلم والعمل) . كذلك ما ورد : أخبرنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثني سليم بن

---

(2) بخاري / فضائل القرآن / 4639 / وفي الدارمي / فضائل القرآن / 3204 .

(3) صحيح البخاري رقم 10654 جزء 2 ص 4620 .

(4) صحيح البخاري ، ادب 86 ، الترمذي صوم 24 ، النسائي في الصيام 78 .

(5) صحيح البخاري رقم 5662 جزء 5 ص 2238 .

(6) صحيح مسلم رقم 2798 جزء 4 ص 2156 .

(7) صحيح مسلم رقم 2722 جزء 4 ص 2088 .

(8) فسير ابن كثير ج1 ص 7 .

(9)

عامر قال كان أبو أمامة إذا قعدنا إليه يجيئنا من الحديث بأمر عظيم ويقول لنا اسمعوا واعقلوا وبلغوا عنا ما تسمعون قال سليم بمنزلة الذي يشهد على ما علم[1] .

وهذا عمر رضي الله عنه يقول : (كنا نتناوب مع واحد من الأنصار هو يذهب إلى عمله في يوم محدد ثم يذهب الأنصاري إلى حلقات العلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يأتي الأنصاري بخبر ذلك اليوم ثم ينزل عمر في اليوم التالي والرجل يبقى في عمله ثم يأتي له عمر بخبر اليوم التالي)

وهذا يدل عل حرص الصحابة على طلب العلم وطلب المعرفة وأن الأعمال الدنيوية لم تشغلهم عن طلب العلم المفيد النافع . أخبرنا يوسف بن موسى حدثنا إسحاق بن سليمان حدثنا حريز عن سلمان بن سمير عن كثير بن مرة قال : لا تحدث الباطل الحكماء فيمقتوك ولا تحدث الحكمة للسفهاء فيكذبوك ولا تمنع العلم أهله فتأثم ولا تضعه في غير أهله فتجهل إن عليك في علمك حقا كما أن عليك في مالك حقا)[2] .

وخذ مثال السيدة عائشة رضي الله عنها : يقول أحد الصحابة : (ما أشكل علينا حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها علماً به) ، ومن المعلوم أنها كانت تفتي الصحابة في بعض المسائل التي تشكل عليهم . وهذا يدل على اهتمام الصحابة عموماً ، والصحابيات كذلك كن يهتممن بالعلم .وكان جل الصحابة يحرصون على تعلم العلم من الرسول صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل إحدى زوجاته إلى امرأة تسمى (الشفاء) وذلك لتعلمها مبادئ القراءة والكتابة . وهذا يدل على أن النساء كان لهن دور في العلم والتفقه في دين الله .

ومن شدة حرص الصحابة على العلم كانوا يفرحون بقدوم غريب على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون عنده أسئلة كثيرة ولا يتحرج في السؤال والإكثار ، لأنهم كانوا يتحرجون في حضرته صلى الله عليه وسلم من السؤال .

فائدة طلب العلم الشرعي : هناك فوائد عظيمة منها :

---

(1) سنن الدارمي 544 ج1 ص 146 .

(2) سنن الدارمي 378 ج1 ص 117 .

1 . بالعلم والثقافة والمعرفة نعبد الله على مراد الله أي لا نضل ولا نزل ولا نغلو . لأن الله لا يقبل من العلم إلا ما كان موافقاً للشرع . أخبرنا قبيصة أخبرنا سفيان عن عطاء بن السائب عن الحسن عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اغْدُ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً أَوْ مُسْتَمِعاً وَلاَ تَكُنِ الرَّابِعَ فَتَهْلِكَ))[1] . وقال صلى الله عليه وسلم ((لفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد))[2] .

لأن العالم يعبد الله في الغالب على بصيرة . والجاهل يعبده عن جهل فترد عبادته عليه . جاء عنه صلى الله عليه وسلم ((إنما الأعمال بالنيات))[3]وجاء عنه صلى الله عليه وسلم ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))[4].

2 . بالعلم يرتفع مقام المسلم ، قال تعالى : { يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات }[5] .

---

(1) سنن الدارمي رقم 248 ج1 ص 91 .

(2) أخبار مكة جزء 1 ص 183 .

(3) صحيح البخاري . بدء الوحي رقم 1 ج1 ص3 .

(4) البخاري 2550 ج2 ص 959 .

(5) سورة المجادلة آية 11 .

(6) سنن الترمذي 2945 ج5 ص 195 .

3.بالعلم يكون سبب دخول الجنة ، قال صلى الله عليه وسلم : ((من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة))[6] .

4 . بالعلم تتحقق خشية الله تعالى ، قال : { إنما يخشى الله من عباده العلماء }[1] .

5 . بالعلم تكثر حسنات المسلم وتحط سيئاته ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن العالم ليستغفر له من في السماوات والأرض حتى الحيتان في جوف الماء))[2] . وقال صلى الله عليه وسلم : ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث وذكر منها علم ينتفع به))[3] .

((وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ قَالَ أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنْ الْإِبِلِ))[4] .

6 . بالعلم تتحقق القدوة بالرسول صلى الله عليه وسلم لأنه المعلم الأول ، قال صلى الله عليه وسلم : ((إنما بعثت معلماً))[5] . وقال أحد الصحابة : (ما رأيت معلماً أحسن تعليماً منه) .

7– بالعلم نحقق ميراث النبوة لأنه صلى الله عليه وسلم لما انتقل إلى الرفيق الأعلى ورّث العلم . قال صلى الله عليه وسلم : ((نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما ورثناه صدقة ، إنما ورثنا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر))[6] .

---

(1) سورة فاطر 28 .

(2) ورد برواية ((إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا عنه واه لتشهد له من في السماء وأن ... الماء)) .

(3) تفسير ابن كثير ج1 ص 184 .

(4)مسلم /في صلاة المسافرين /ح/804/

(5) التمهيد لابن عابدين ج5 ص 118 .

(6) ورد بلفظ ((نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة)) فقط . حاشية ابن عابدين ج6 صفحة 769 .

8 . مكافحة الشيطان لأنه يحرص على إبعاد المسلمين عن مجالس الوعظ والإرشاد وأن يستمر الناس في الجهل . ولذلك هدد الله الذين لا يريدون العلم فقال تعالى : { ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ، وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون }[7] وذلك بأن الشياطين سترصد لهم وسيجرونهم إلى حظيرة جهنم وسيشقونهم في الدنيا والآخرة . فبالعلم نكافح شياطين الإنس والجن الذين يحرصون على أن يبعدونا عن الاهتمام بالعلم .

الوسائل المعينة على طلب العلم الشرعي :

1 . أن تتعلم مبادئ القراءة والكتابة : وهناك مدارس لتعليم الكبار وهي تعتبر مفتاح للعلم وخاصة العلم الشرعي كما سبق ذكره .

2 . حضور حلقات العلم في المساجد والمدارس والكليات : فهي تنمي العلم وتفقه المسلم في أمور دينه وتعلمه أشياء ما كانت تخطر على البال بأي حال من الأحوال .

3 . الحرص على الجليس الصالح والبعد عن الجليس السوء : قال صلى الله عليه وسلم : ((مثل الجليس الصالح كمثل بائع المسك ومثل الجليس السوء كمثل نافخ الكير)) [1] . فمن هذا يتبين أن الجليس الصالح لا بد أن تستفيد منه علماً ومعرفةً كما تستفيد من الطيب إذا وقفت عنده ، بخلاف الجليس السوء الذي حريّ به أن يمزقك ويمزق ثيابك ويشير عليك بالمخدرات والخمور والدخان والسفر إلى بلاد الكفار والفساد ... الخ .

فالجليس الصالح من أسباب تزويدك بالعلم والمعرفة والجليس السوء من أسباب بعدك عن العلم وبعدك عن المعرفة .

4 . ارتياد المكتبات والتعود على ذلك سواء كانت المكتبات العامة أو مكتبات المساجد أو مكتبات الكليات ... الخ .

---

(7) سورة الزخرف الآية 6 . 7 .

(1) ورد في صحيح البخاري برقم 1995 جزء 2 صفحة 741 . بلفظ ((مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه ، وكير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثة .

(2) الترمذي . أحكام 1297 ، الدرامي ، المقدمة 558.

5 . تكوين مكتبات منزلية : لقد أصبحت المكتبة المنزلية شيء ضروري ولا بد منه ومن الوسائل التي تعين على طاعة الله ومن الوسائل التي تثقفك وتثقف أبناءك وبناتك وضيوفك وجيرانك . قال صلى الله عليه وسلم ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له))(2) . والمكتبة ينبغي أن تشمل على عدة أقسام : قسم للكتب المفيدة النافعة في تفسير كتاب الله وكتب للفقه والحديث والعقيدة والتاريخ والأدب وسائر العلوم المفيدة

6- كذلك المكتبة الصوتية : بحيث تجعل قسم منها خاص بالتسجيلات أي الأشرطة المفيدة مثل القرآن والحديث والفتاوى والمحاضرات والندوات والخطب والشعر المفيد النافع وغيرها مما يفيدك وينفعك وهي مفيدة خاصة بالنسبة لمن لم يتعلموا القراءة والكتابة فالشرائط فرصة لهم فليس لهم عذر عند الله فالشريط يمكن أن يردد المسائل الفقهية.

7- كذلك أشرطة الفيديو : هناك أشرطة محاضرات وخطب وفتاوى ونحو ذلك .

8- كذلك متابعة بعض المجلات الإسلامية : حيث لها دور كبير في الثقافة الإسلامية كمجلة الدعوة ، والبحوث العلمية ، والمجتمع ، والبلاغ ، ، ومنار الإسلام ، ، ، والبعث الإسلامي ، وغيرها ، التي من فوائدها أنها تشغلكم وتشغل أولادكم عن المجلات الخليعة .

9 . كثرة المذاكرة أو المدارسة والتكرار : قال صلى الله عليه وسلم : ((آفة العلم النسيان وترك المذاكرة))[2] .

10 . لا تبخل ببذل المال في سبيل العلم : كفعل الصحابة حيث يسافرون من بلد إلى بلد لطلب العلم ، فلا تبخل أن تدفع مالك وجهدك ووقتك في سبيل أن تعلم نفسك وتثقفها لتنقذها في الدنيا والآخرة من الجهل وقد تعوذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم .

11 . الالتحاق بالكليات الإسلامية : ولا مانع من الانتساب إن أمكنك إلى ذلك سبيلا ، لأن دراسة شرع الله يعود عليك بالنفع العاجل والآجل بإذن الله .

12 . استخدام الوسائل التعليمية الحديثة كالطباعة والتصوير والتسجيل والفيديو والكمبيوتر (الحاسب الآلي)

---

(1) سنن الدارمي بلفظ ((آفة العلم النسيان وإضاعته أن تحدث به غير أهله)) وهو برقم 624 .

13- وأخيراًدعاء الله أن يفتح قلبك وأن يهيئ نفسك لطلب العلم في أماكنه .حيث روي عن بعض السلف أنهم كانوا يمرغون أنوفهم في التراب ويقولون يا ربناافتح علينا في سبيل تحصيل العلم وفي سبيل بثه .وقد روي هذا عن الإمام أحمد بن حنبل (حمة الله عليه) أنه كان يفعل هذا الشيء .

وقد قال الله عز وجل : { ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين }[1] . وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ((اللهم علمني بما ينفعني وانفعني بما علمتني))[2] .

ولا ننسى أننا محاسبون عن كل دقيقة من أوقاتنا تمضي ولا نستغلها في سبيل ما ينفعنا وينجينا يوم القيامة . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ((لا تزول قدما ابن آدم حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به))[3] وأنه يوجد علينا رقباء يكتبون ما نقول سواء خيراً أو شراً .

وقال تعالى : { ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد }[4] وقد ذكر القول من أجل أن يشمل عموم أنواع القول . والإنسان في الدنيا مسافر غداً يحط الرحال إما إلى الجنة وإما إلى النار والعياذ بالله.وأنت في هذه الدنيا بدار الاختبار تستطيع أن تحدد مصيرك بموجب أعمالك التي تفعلها والإرادة التي أعطاك الله إياها .

ولنعلم أننا محاطون بأسباب الغزو الفكري الذي أضل بعض شبابنا وقد تحطموا بإضاعة أوقاتهم بما لا يفيدهم ولا ينفعهم من المخدرات والأفلام السيئة واللهو والغناء .

ومن هنا فالمسئولية عظيمة على كل فرد من أفراد الأمة خاصة المعلمين والآباء وكل من أعطاه الله مسؤولية .

ما ينبغي على العالم والمتعلم من آداب :

---

(1) غافر آية 60 .

(2) الترمذي ، الدعوات 128 ، ابن ماجة مقدمة 230.

(3) ورد في سنن الترمذي بلفظ ((لا تزول قدم بن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وماذا عمل به .

(4) سورة ق . آية 18 .

1 . وأنت تأتي لبث العلم أو تلقيه اجعل نيتك خالصة لله لكسب الثواب والأجر ولا تقصد رياء أو سمعة أو شهرة فإن كانت نيتك صادقة فأبشر بالدنيا والآخرة ، وإن كانت سيئة فيا ويلك في الدنيا والآخرة . قال صلى الله عليه وسلم : ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى))[1]

2 . القدوة الحسنة : لا شك أن للقدوة الحسنة تأثير في نفوس الناس ولها دور كبير في قبول العلم من المتحدث إذا كان ذو قدوة حسنة وقدوة أهل العلم في الالتزام هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان ذو خلق عظيم . قال الله تعالى : { وإنك لعلى خلق عظيم }[2] وكان صلى الله عليه وسلم يتمثل القرآن قولاً وعملاً (سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله قالت : كان خلقه القرآن) . قال تعالى :{ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة }[3] .

3 . التواضع : فالمتكبر لا نصيب له من العلم أبداً ولذلك فإن قائد المتكبرين هو إبليس لعنه الله الذي قال له الله اسجد ولكنه تكبر وقال : { أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين }[4] ولذلك فقد غضب الله عليه وأخرجه من الجنة بسبب كِبره .

4 . السؤال عما يشكل عليك وعدم الخوف أو الحياء فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم إذا أشكل عليهم شيء في أمور دينهم يهرعون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم { يسألونك عن المحيض }[5] { يسألونك عن الأهلة }[6] فكان الصحابة يحرصون على أن توافق أعمالهم مراد الله ومراد الرسول صلى الله عليه وسلم .

فينبغي على المسلم إذا أشكل عليه شيء في أمر من أمور العلم أن يسأل من هو أعلم منه حتى ولو كان أصغر سناً لأن السن لا دخل له في موضوع العلم قال الله تعالى :(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)[1] .

---

(1) سبق تخريجه .

(2) سورة القلم آية 4 .

(3) سورة الأحزاب آية 21 .

(4) سورة الأعراف آية 12 .

(5) سورة البقرة آية 222 .

(6) سورة البقرة آية 189 .

(1) سورة الأنبياء آية 7 .

ومعلوم قصة الرجل الذي كان مع الصحابة فكان به شجة برأسه فاستفتى الصحابة وقال ماذا أعمل لا أستطيع أن أغسلها بالماء قالوا : ما نجد لك رخصة فقام فاغتسل ، ثم مات فعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بالواقعة فقال : ((قتلوه قتلهم الله ، هلا سألوا إذا لم يعلموا . إنما شفاء العي السؤال ، إنما كان يكفيه أن يضرب التراب بيديه ويمسح وجهه بباطن أصابعه وكفيه براحته (أي يتيمم) .

فهذا الحديث يدل على أنه ينبغي للمسلم أن يسأل عما يشكل عليه في دينه وعلى المسئول أن يبحث ويتحرى الدليل لتكون فتواه عن علم ومعرفة .

فالمتكبر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا نصيب له من العلم . لأن العلم يريد من المسلم التواضع ويريد صبر وتذلل وسعة بال ، فيجب عليك دائماً أن تقول : { وما أوتيتم من العلم إلا قليلا }[2] ، { وفوق كل ذي علم عليم }[3] ، { وقل رب زدني علما }[4] . حتى يفتح الله قلبك للعلم ولا تغتر بما لديك من علم .

5 . من الآداب الخاصة بالمعلم والموجه : أن يتخول الناس في الموعظة فلا يكثر عليهم من طلب العلم ومن مادة إلى مادة حتى لا يملون . وأن يسلك طريقته صلى الله عليه وسلم كما ورد عن الصحابة (أنه كان صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة والعلم مخافة السآمة)[5] .

6 . من الآداب الخاصة بالمعلم والمتعلم : تقييد العلم بالكتابة ما أمكن إلى ذلك سبيلا فكلما كان العلم مقيدا ومكتوباً رسخ وتمكن أكثر وكلما كان بالهواء كلما زاد ضياعه لا قدر الله . ولذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم : ((قيدو العلم بالكتاب))[1] ، وكذلك : ((إن من لم يكتب علماً لم يُعد علمه علماً))[2] .

---

(2) سورة الإسراء آية 185 .

(3) سورة يوسف آية 76 .

(4) سورة طه آية 114 .

(5) وردت في تفسير القرطبي في رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ص (قيدوا العلم بالكتابة) ص206 .

(1) مسند الشهاب رقم 637 ج 1 ص 370 .

(2) ورد في سنن الدارمي برقم 490 ج1 ص 137 بلفظ : أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد حدثنا سواده بن حيان قال سمعت معاوية بن قرة أبا إياس يقول من لم يكتب علمه لم يعد علمه علماً .

7 . من الآداب الخاصة بالعلم والمتعلم : أن تقول لما لا تعرف لا أعلم ، فكن شجاعاً في كلمة الحق أي لا تفتي بما لا تعلم فمهما بلغت من العلم فإنه يوجد من هو أعلم منك . وكما نعلم قصة موسى مع الخضر عندما قال موسى : ما أجد أحدا ربما أعلم مني فأوحى الله إليه أن اذهب إلى خضر فذهب إلى خضر وبذلك تبين لموسى أن الخضر أعلم منه في كثيرٍ من المسائل ثم قال له الخضر :والله إن علمي وعلمك ما هو إلا كالقطرة الصغيرة التي أخذها هذا الطير من الماء بجانب علم الله .وورد عن مالك أنه عرضت عليه أربعين مسألة فأفتى في مسألتين فقط وقال في البقية لا أعلم .ولذلك قال الله تعالى : { ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب }[4]وورد قوله صلى الله عليه وسلم : ((إن أجرأكم على الفتوى أجرأكم على النار))[3]وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ومن العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم))[5]وورد عنه صلى الله عليه وسلم : ((من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار))[6] .

8 . الانتفاع بما علم الإنسان لقوله صلى الله عليه وسلم : ((اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع))[7] وقوله : ((اللهم انفعني بما علمتني))[8] .

مصادر الثقافة الإسلامية :

مصادر الثقافة الإسلامية كثيرة ومتعددة ولكن من أبرزها وأهمها :

1 ـ القرآن الكريم :

أن الثقافة الإسلامية تعتمد على الكتاب العظيم القرآن الكريم فيجب على كل مسلم يدعو للصلاة مثلاً أن يستدل أولاً بالقرآن فيقول الصلاة فريضة من الله قد فرضها علينا من فوق سبع سماوات والدليل قوله تعالى { إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتاً }[1] ، و قوله تعالى {حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين }[2] ، وقوله صلى الله عليه وسلم ((العهد الذي

---

(4) النحل آية 116 .

(3)

(5) ليس بحديث من كلام ابن مسعود بلفظ (من العلم ...) صحيح البخاري ج4 ص1791 .

(6) صحيح البخاري رقم 110 ج1 ص52 .

(7) صحيح مسلم 2722 ج 4 ص 2088 .

(8) سنن الترمذي جزء من حديث رقم 3599 ج5 ص578 .

(1) النساء آية رقم 103 .

2) سورة البقرة آية 238 .

بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر وفي رواية فقد أشرك))[3] . وهكذا سائر العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية وسائر شؤون الحياة . وقد أكمل الله هذا الدين حيث قال ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا))[4] ، وأن الأمة الإسلامية إذا ابتغت العزة من غير القرآن فإن مصيرها الفتن والحروب والتأخير والظلم والتقهقر بسبب عدم استقائها الحل لمشاكلها من القرآن العظيم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ((تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه))[5] وقد تكفل الله بحفظ هذا القرآن العظيم فلم يكل أمره إلى الناس ولا إلى علماء الإسلام فقال تعالى ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون))[6] ولقد حاول بعض المعادون للإسلام تحريف بعض آيات القرآن الكريم ولكن تم كشف أمرهم وتم تحريق هذه النسخ وذلك بحذف كلمة غير في قوله تعالى { ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين }[7]

2ـ سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم :

السنة في اللغة الطريقة . أما في الاصطلاح : كل ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير لقول . ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم مثال قال صلى الله عليه وسلم ((ويل للأعقاب من النار))[1] .

الفعل كل ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم عندما يقوم صلى الله عليه وسلم ليصلي بالناس يعلمهم اتباعه ، وكصومه ، وحجه ، ونحو ذلك .

التقرير . عندما يرى صلى الله عليه وسلم إنسان يفعل شيء فيقرره ولا ينكره عليه كما أكل الضب والفرس في عهده ولم ينكر على من فعله بحضرته .

---

(3) أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه .

(4) سورة المائدة آية 3 .

(5) التمهيد لابن عبد البر برقم 128 الجزء 24 الصفحة 331 .

(6) سورة الحجر آية 9 .

(7) آل عمران 85 .

(1) رواه البخاري 143/1 رقم 60 كتاب العلم ، رواه مسلم 214/1 برقم 241 كتاب الطهارة .

والحقيقة ملازمة السنة للقرآن هي أمر طبيعي فلا تستطيع فهم القرآن إلا بالسنة ولا يمكن فهم السنة إلا بالقرآن فهما متلازمان ومترابطان { وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون }[2] .

3 ـ الفقه الإسـلامي :

الفقه لغة : الفهم .

والاصطلاح : العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من مصادرها الأصلية وهما الكتاب والسنة وقد اجتهد كثير من العلماء في هذا المجال وخاصة أصحاب المدارس الفقهية الذين آثروا الفقه بأسمى درجات العلم وعلى رأسهم الأئمة الأربعة : الإمام أحمد ، مالك ، الشافعي ، أبو حنيفة

4 ـ الإجمـاع :

وهو اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في عصر من العصور على حكم شرعي ليس فيه نص ظاهر من كتاب أو سنة ويقدم إجماع الصحابة لأنهم أقرب للتنزيل وأعلم بالتأويل .

5ـ القيـاس :

وهو قياس ما استحدث من الأمور على ما كان قديماً وقد صدر فيه حكم قديم مثل تحريم تناول المخدرات في وقتنا المعاصر قياساً على تحريم شرب الخمور وذلك لمشاركته في العلة وهي الإسكار وإخلال العقل .

6 ـ اللغـة العربيـة :

ذلك أنها لغة القرآن الكريم فارتباطها بالكتاب وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعلها مصدراً من مصادر الثقافة الإسلامية .

7 ـ ما صح من تراثنا الإسـلامي :

وذلك من كتب التفسير ، وعلوم الحديث والفقه الإسلامي بمدارسه السنية ، وما كتبه علماؤنا في العقيدة ، والتاريخ والشخصيات الإسلامية العظيمة ، والأدب المنبثق من تعاليم الشرع المطهر ونحو ذلك . والمقصود بما صح من تراثنا أي ما نسب لأهل السنة والجماعة من هذه العلوم وفي ذلك إحتراز عن ما يسمى بتراث أهل الضلال كالرافضة والمعتزلة والجهمية والخوارج ونحوهم من أهل

---

(2) سورة آل عمران آية 132 .

الزندقة والإلحاد ، فلا يعتد بما كتبوه لمخالفته صريح الكتاب والسنة ، ولا يعتبر مصدراً من مصادر الثقافة الإسلامية .

خصـائص الثقافة الإسـلامية :

1 . أنها إلهية المصدر بمعنى أنها تعتمد على كتاب الله وسنة رسوله وهذا مما يعطيها الرقي والتقدم ومراعاة ظروف الإنسان وحاجاته ومتطلباته الدينية والدنيوية مما أعطاها الكمال والشمولية والعصمة في توفيق من الله تعالى وتحري العدالة والحرية والمساواة وذلك لأنها تحافظ على الضروريات الخمس (الدين والنفس والمال والعرض والعقل) . وهي الشريعة الوحيدة التي تحافظ على الضروريات الخمس التي هي مطلبا لكل إنسان على وجه الكرة الأرضية .

2. عمومية وعالمية الثقافة الإسلامية قال تعالى {وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا} وقال صلى الله عليه وسلم ((كان كل النبيين يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة))[4]

3. المساواة بين الناس وذلك لأن أصل الناس واحد ((وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم))[3] ((كلكم لآدم وآدم من تراب))[1] ، ((لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى))[2] ،

4. الشمول لكل متطلبات الدنيا والأخرة فقد شملت كل ما يحقق السعادة للبشرية في أمورهم من عبادات ومعاملات وآداب وأخلاق ودعوة إلى التآخي ورفض للعدوان وطلب لرفع الظلم عن المظلوم ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً))[1] ودعوة إلى الصدق والمحبة الأخوية الإسلامية ((إنما المؤمنون أخوة))[2] كذلك ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[3] وقال صلى الله عليه وسلم ((تركتكم على المحجة

---

(4) صحيح البخاري ، كتاب التيمم 1 ، صحيح مسلم مساجد 2 ، الدارمي كتاب الصلاة 111 .

[3] الحجرات آية 13 .

(1) مجموع الفتاوى ج11 ص196 .

(2) مسند أحمد برقم 23536 ج5 ص411 .

(1) صحيح البخاري رقم 2311 ج2 ص863 .

(2) سورة الحجرات آية 10 .

(3) صحيح البخاري ، أدب 37 ، صحيح مسلم بر 66 ، احمد بن حنبل 27/4 .

البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك))[4] وقال تعالى { ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ورحمة وبشرى للمسلمين }[5] .

5. التوازن بين جميع مايحتاجه جسد الإنسان وروحه حيث أن تركيبة الإنسان من

1 . روح

2. جسد .

فالروح يلائمها العقيدة والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . وبالقدر خيره وشره ، والعبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج على ما يأتي تفصيله .

أما الجسد فيلائمه الأكل والشرب والنوم واللباس والسكن من أجل البقاء .

على التفصيل التالي:

العقيدة الإسلامية:

هي لغة من العقد والشد (شد الحبل) أي عقده . أما اصطلاحاً فهي الإيمان بماوراء الغيب من الأيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر بالدليل الشرعى الثابت .

أهمية العقيدة الإسلامية :

اهتمام الإسلام بالعقيدة الإسلامية راجع إلى شيء مهم وهو أن الله تبارك وتعالى خلق الإنسان لعبادته سبحانه . وجعله من مادتين : جسد ، وروح ،

ومتطلبات الروح بالعبادة والعقيدة { قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين } [1]

ومتطلبات الجسد في الأكل والشرب واللباس الذي أباحه الله تعالى { ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث }[2] ، { قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق }[3]

وعدم التوازن بين الروح والجسد ليس من الإسلام في شيء ولقد أراد بعض الصحابة قيام الليل وصوم الدهر والزهد بالنساء فقام عليه الصلاة والسلام خطيباً وقال ((ما بال أقوام يقولون كذا

---

(4) رواه ابن ماجه ، مقدمة 6/1 .

(5) سورة آل عمران آية 138

(1) سورة الأنعام آية 162

(2) سورة الأعراف آية 157 .

(3) سورة الأعراف آية 32 .

وكذا إنما أنا عبد الله ورسوله أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء وأنام على الفرش ، فمن رغب عن سنتي فليس مني))[4] .

والشاهد أنه صلى الله عليه وسلم أنكر عليهم تغليب الروح على الجسد لذلك يقول تعالى : {ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك }[5] ، وقال تعالى : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين } [6] ، وقال أيضاً : { قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين }[7] .

وطالما أن الله تعالى قد خلقنا لعبادته إذاً يحرم علينا أن نصرف شيئاً ولو يسيراً عن أنواع العبادات لغير الله تبارك وتعالى .

فمن هذا يتبين لنا أهمية العقيدة حيث أنها الفيصل بين الإيمان و الكفر وبسببها يدخل الإنسان الجنة وهي سبب لسعادة الفرد والجماعة في الدارين الدنيا والآخرة .

مظاهر اهتمام الإسلام بالعقيدة :

اهتم الإسلام بالعقيدة والتوحيد اهتماماً كبيراً وبالغاً ،

القرآن :

دليل ذلك أن القرآن اشتمل على ثلث كامل في القرآن لا يحدث إلا عن العقيدة وعن التوحيد

فالقرآن يشتمل على ثلاثة أقسام :

قسم للتوحيد توحيد الربوبيه ، والألوهية ، والأسماء والصفات .

وقسم للقصص والعبر وما في حكمها

وقسم للأحكام الشرعية والآداب وما في حكمها .

وتفريغ ثلث كامل في القرآن لا يتحدث إلا عن التوحيد بأقسامه الثلاثة يدل على أهمية العقيدة وضرورتها ووجوب المحافظة عليها .

---

(4) رواه البخاري ، كتاب النكاح ، رواه مسلم كتاب النكاح ، رواه النسائي كتاب النكاح 5/4

(5) سورة القصص آية 77 .

(6) سورة الذاريات آية 56 . 57 . 58 .

(7) سورة الأنعام آية 162 . 163 .

اهتمام الرسول (ص) بالعقيدة :

فقد استمر في مكة قرابة ثلاثة عشر عاماً وكان لا يحدثهم في الغالب إلا عن التوحيد بأقسامه الثلاثة وقد بذل قصارى جهده حتى تكونت الطليعة الأولى الذين أنصهروا بهذه العقيدة وأصبحت في قلبوهم حتى إذا حصلت الهجرة من مكة إلى المدينة قام الناس واستجابوا لجميع متطلبات الرسول (ص) ومتطلبات الشريعة الإسلامية من أحكام تشريعية .

من هذا يتبين لنا أن العقيدة هي الأصل وهي القاعدة الصلبة التي يجب أن يبني عليها غيرها .

فأنت عندما ترى النخلة أو الشجرة لها بذور في أسفل الأرض فاعلم أنك إن اهتممت بهذه الجذور وأصلحت هذه التربة فاعلم أن البقية ستصلح بإذن الله ولو على المدى البعيد .

أما إذا أهملت هذه التربة و هذه الجذور وبدأت بالفروع فإنها قد تتلف ولو على المدى البعيد أو على المدى القريب .

من هنا يتبين أهمية العقيدة وضرورتها وضرورة الحديث عنها وأن المثقف ثقافة إسلامية لابد أن يكثر من الحديث عن العقيدة وعن التوحيد وأن يشرح ذلك للناس وأن يجرهم إلى حظيرة التوحيد الصحيح البعيد عن البدع وعن الشركيات التي قد تورد الناس النار وتدخلهم جهنم .

وعلى الدعاة أن يتسلحوا بسلاح العقيدة وبسلاح التوحيد وأن يبذلوا قصار جهدهم في سبيل شرحه وتحقيقه للناس . وهذا ما فعله كثير من علمائنا عليهم رحمة الله تعال وعلى رأسهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله .

أهداف العقيدة الإسلامية ومقاصدها :

1. تهدف إلى إخلاص العبودية لله وأنه الخالق لاشريك له وأنه يجب أن يكون القصد والعبادة له وحده دون من سواه . والعقيدة تركز على ذلك . قال تعالى { قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين } . [1]

2. ترنو إلى تحرير الفكر والعقل من الوهم والتخبط في دياجير الظلم والظلمات .

ذلك أن الإنسان إذا لم يعرف من أين أتى ولماذا أتى وإلى أين سيذهب فإنه يتوهم ويتخبط ويضطرب ويعيش تحت رحمة السحرة الكهنة والظلمة الحكام الذين يدعسون رقبته بأحذيتهم النجسة . وهكذا

[1] الأنعام آية 162.163 .

يكون هذا الإنسان في حالة وهم وحالة اضطراب لا تعد ولا تحصى . لكن العقيدة الإسلامية جاءت لتجذب هذا الإنسان وتحرره من هذا التوهم والتخبط والضياع .

3. جاءت من أجل أن تريح الإنسان نفسياً فالإنسان إذ عرف من أين أتى ولماذا أتى وإلى أين سيذهب . ترتاح نفسيته ويبدأ يعبد الله عبادة حقيقية ويبدأ يصرف جميع أنواع العبادة لله ويكثر من ذلك لأنه يأمل أن يدخل الجنة ويأمل أنه إذا دخل الجنة أن يرتفع إلى أعلى الدرجات العلى . لذلك يضطر إلى أن يضاعف الأعمال الطيبة في الدنيا ، ويضطر أن يبتعد عن الأعمال الخسيسة والدنيئة في الدنيا . فبذلك يخرج لنا إنسان مثالي نموذجي واعي مدرك لرسالته في الدنيا وفي الآخرة

4. تهدف إلى سلامة العمل في عبادة الله وفي معاملة المخلوقين ذلك أن الإنسان عندما يعمل أي عمل من الأعمال الصالحة لابد أن يكون عمله سالماً من الزيادة ومن النقص وأن من وجد في عمله زيادة أو نقصاً فإنه مبتدع قد ابتدع في دين الله ما ليس فيه . فجاءت العقيدة لتجعل الإنسان يسير على طريقة الرسل ولتعلمه أن العمل هو ماقاله الله وما قال الرسول ρ :

حديث : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " [1]

5. من أهداف العقيدة الإسلامية حث الإنسان على الجد والحزم في الأمور بحيث لا يفوت فرصة العمل الصالح إلا استغلها رجاء ثواب ما عند الله وخوفاً من عقابه تبارك وتعالى .

وبذلك يتكون المسلم المثالي . المسلم الذي يمشي على الكرة الأرضية وهو عبارة عن زهرة تفوح منها الروائح الذكية الطيبة النقية ، وبذلك نجد أن إسلامنا العظيم انتشر في كثير من أرض الله الواسعة بواسطة هؤلاء الزهرات بواسطة هؤلاء الرجال والأقوام الذين ذهبوا إلى أرض الله الواسعة وكانوا قدوة صالحة بالتمسك بتعاليم الإسلام .

مصادر العقيدة الإسلامية

1 ـ القرآن . **2 ـ السنة النبوية .**

السبب أن العقيدة الإسلامية غيبية . تحدثنا عن أمور غيبية لا يعلمها إلا الله ولا يعلمها إلا رسولنا محمد ρ .

[1] . أخرجه البخاري ومسلم وأبو داوود وابن ماجه .

فالإمام الشافعي والإمام مالك لم يعلموا شيئاً عن الإيمان بالله وعن الأسماء والصفات وعن الإيمان بالرسل ومن هم وعن الملائكة ووظائفهم وعن الجن وعن اليوم الآخر وما فيه من أهوال وعن الإيمان بالقضاء والقدر .

كان هؤلاء العلماء وغيرهم لا يعلمون عن هذه المصادر الغيبية إلا عن طريق قال الله وقال الرسول ρ ، ما كانوا ليستطيعوا معرفة هذه الأشياء إلا بعد مجيء الكتاب وبعد تفصيل الرسول ρ لهذا القرآن أي (السنة) .

فأمور العقيدة ليست قابلة للاجتهاد ، لأنها غيبية ولأنها غير قابلة للاجتهاد فلا يحق لأي عالم من العلماء أن يجتهد في قضية التوحيد بل تثبت كما أثبتها الله ورسوله ρ . ولذلك فإن الإيمان بالأسماء والصفات من الأسلم والأحكم والأمثل هو مذهب أهل السنة والجماعة لأنهم يثبتون الأسماء والصفات كما أثبتها الله تبارك وتعالى وأثبتها رسوله ρ . ولا نتعرض لها بتكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف ولا تأويل .

من هنا يجب أن يحذر هؤلاء الذين يخوضون في العقيدة ويؤولونها على أمزجتهم ويحذر أهل الفرق والنحل الذين خرجوا عن خط أهل السنة والجماعة كالمعتزلة والأشاعرة والجهمية والرافضة وغيرهم ممن ابتدعوا في دين الله سبحانه وتعالى وحاولوا أن يتحدثوا في أمور غيبية وأولوها على غير ظاهرها وحاولوا أن يتكلفوا أشياء ما أنزل الله بها من سلطان . ولذلك نقول أن العقيدة الإسلامية ليس لها من مصدر سوى هذين المصدرين وذلك بخلاف الثقافة الإسلامية التي مصادرها متعددة. وفي الحقيقة أن أهل السنة والجماعة (أي معتقد السلف) هم الذين وقفوا عند هذين المصدرين . ولم يتعدوا هذين المصدرين إلى المصادر الأخرى ولم يكلفوا عقولهم التأويلات الباطلة والتحريفات الزائفة التي هي دائماً من شأن الفلاسفة الذين يحكمون عقولهم وأهوائهم على حساب النصوص الشرعية . ولذلك نجد الفلاسفة ومن سار على طريقهم من علم أهل الكلام كالمعتزلة وغيرهم نجدهم دائماً يقدمون العقل على النقل ويقدسون العقل ويقولون أن العقل له حق الاجتهاد وله حق التحري وله كذا وكذا. ونقول لهم كذبتم فالعقل ما هو إلا أداة جعلها الله سبحانه من أجل أن تفهم هذه النصوص الشرعية ، ليقوم بتطبيقها . ولذلك رفع التكليف عن الصغير وعن النائم وعن المجنون وعن البهيمة لأنهم لايمكلون هذه العقول التي بواسطتها يفهمون هذه النصوص الشرعية ، لذلك ضل مثل هؤلاء الذين يحاولون يئولون النصوص أو يحكموا عقولهم على حساب كتاب الله وسنة نبيه ρ لذلك

نقول أن العقل لا مجال له مع وجود النص ولا يحق للعقل أن يقوم بالتأويل مادام النص صريح ولا يقبل التأويل .

وقوف صحابة رسول الله ρ عند النصوص القطعية دون إعمال أفكارهم فيها:

هذا عمر بن الخطاب τ يدور على الكعبة ثم يقبل الحجر ويقول عبارته المشهورة (والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولكني رأيت رسول الله ρ يقبلك فقبلتك) [1].

كذلك ما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عندما قال : (لو كان الدين بالرأي لكان مسح أسفل الخف أولى من مسح أعلاه) [2].

أي لو كان الدين بالعقل أو بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه ولكن ليس الدين بالرأي نمسح الخف من أعلى ولا نحكم عقولنا في مثل هذه الجوانب التي لا تحتمل التأويل .

خصائص العقيدة الإسلامية :

1 ـ عقيدة توقيفية :

ومعنى توقيفية أي : موقوفة على الكتاب والسنة ، فلا مجال للعقل ولا مجال للاجتهاد في مسألة العقيدة . فالعقل ما هو إلا أداة لفهم الدليل ثم تطبيقه لا أقل ولا أكثر ، فالدليل من الكتاب والسنة هو الذي يوجه العقل وهو الذي يرشده وهو الذي يطلب منه . إما أن يكون العقل سيداً على الدليل فهذا ليس بصحيح ولا يمكن أن يحصل بأي حال من الأحوال لأن العقل مخلوق من مخلوقات الله سبحانه وتعالى ، ولأن العقل قاصر . إن أدرك شئ تغيب عنه أشياء أخرى ولأن العقل يتطرق إليه الجهل والنسيان والغفلة والهوى ونحو ذلك من النواقص التي هي من طبيعة البشر وبالتالي تكون من طبيعة عقل هذا الإنسان . إذن لا مجال للعقل في إثبات العقيدة الإسلامية ويبقى النص من كتاب الله وسنة نبيه ρ لا يتعداه إلى غيره .

2 ـ عقيدة غيبية :

معنى غيبية أنها تبين وتوضح ما وراء الغيب أو ما وراء المادة من الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر من خيره وشره ، هذه الأمور غيبية . فالإنسان قبل أن يخبر ويحدث عنها لايستطيع أن يعلم عنها شئ ، فالعقيدة الإسلامية تخبر عن هذه المغيبات وعن هذه الأشياء المهمة في حياة

1.

2.

الإنسان فالإنسان بحاجة أن يعبد شئ بحكم الغريزة الموجودة لديه فإذا جاءت العقيدة الإسلامية وبينت هذا الشيء وهو وجوب صرف العبادة لله سبحانه وتعالى . ثم تأتي العقيدة لتبين له الأمور الأخرى حتى لا يتخبط وحتى لا يضطرب من نحو الإيمان بالرسل والكتب واليوم الآخر والملائكة وغيرها ، وبالتالي يصبح الإنسان بعيد عن الحيرة والاضطراب . [1]

3ـ عقيدة ملائمة لفطرة الإنسان :

ليس في العقيدة الإسلامية الصحيحة ما يعارض الفطرة السليمة ، ففيها ما يحفظ كرامة الإنسان سواء كان فرداً أو جماعة ، ومن المعلوم ان العقيدة الإسلامية الصحيحة لا تصادم الفطرة النقية الصافية البعيدة عن التلوث و عن التربية السيئة .

قال تعالى : { فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها}[2]

وقال ρ :(كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أويمجسانه) [3]

يتبين أن العقيدة الإسلامية ملائمة لفطرة الإنسان بشرط أن تكون فطرة الإنسان بعيدة عن التلوث و عن التربية المنحرفة . إذا سلمت الفطرة من هذه الأشياء فاعلم أن العقيدة الإسلامية توافق هذه الفطرة موافقة حتمية بحيث أن الفطرة تبحث عن إله . فالعقيدة الإسلامية توفر هذا الإله وهو الله سبحانه وتعالى الخالق الرازق المحيي المميت . هذه الفطرة الإنسانية توفر ذلك اليوم ألا وهو يوم القيامة حيث تعرض الأعمال على كل إنسان بحيث تجازى على قدر عمله أو على قدر ظلمه . ونجد أن الفطرة أو الغرائز لدى الإنسان لايمكن أن تصادمها في أي حال من الأحوال وهذا مما يضمن استمرارية هذه العقيدة وصلاحيتها لكل مكان وكل زمان .

4 ـ عقيدة وسطية :

أي أنها بين الغالي وبين الجافي وبين المتحلل و المتشدد.

ذلك التوسط والاعتدال خير في كل شئ وعدل في كل شئ ولذلك وصف الله تعالى أمة الإسلام بأنها وسط قال تعالى { وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس } [4]

---

[1] . سورة التين ، آية 4 .

[2] . سورة الروم ، آية 30 .

[3] . رواه البخاري ومسلم .

[4] . سورة البقرة ، آية 143 .

دائماً وأبداً العقيدة الإسلامية في حكمها على الأشياء وفي نظرتها للأشياء تراعي جانب الوسط .
وكذلك في تكليف الإنسان نحو الأعمال الخيرية أو العبادات أو غير ذلك تلازم الوسط أي الاعتدال نظراً للخير الموجود في الوسط.

أمثلة:

1. وسطيتها بين موقف **الماديين** الذين لا يؤمنون إلا بالمحسوسات فقط

وبين الخرافيين الذين يأخذون عقائدهم من ما هب ودب بدون برهان وبدون دليل بين

أما الماديون فهم ينكرون ما وراء الحس وما وراء المادة . فهؤلاء على طرفي نقيض الخرافيين الذين يصدقون بالغيبيات والوهميان والخرافات والسحر وما في حكم هذه الأشياء والماديون الذي ينكرون ما وراء المادة وما وراء الغيب ولا يصدقون إلا بما يرونه وبما يحسونه

والعقيدة الإسلامية وسط بين هذا وبين هذا إذ جاءت لتحرير العقل من التخبط ومن الوهم والدجل وإضاعة العقل بالوهم والخرافة . وصرفته إلى الحقائق نحو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر ونحوها من الغيبيات الحقيقية الثابتة . وكذلك لم تغفل جانب العقل في التفكر بهذا الكون وبهذا المادة. قال تعالى : { أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت} [1]

وتقوم على الحجة والبرهان . قال تعالى : { قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني } [2]

2. كذلك التوسط بين الملاحدة الذين ينكرون وجود إله أو آلهة :

لهذا الكون على الإطلاق كالشيوعيين مثلاً أو من في حكمهم من نحو الذي يقولون ليس لهذا الكون إله إنما هذا الكون أصدر نفسه أو جاء عن طريق الصدفة والدهريون الذين يقولون نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر.

وبين من يثبتون لهذا الكون عدة آلهة:

فيقولون إن الخيرله اله والشر له إله والظلمة لها إله والنورله إله فتجدهم يجعلون لكل قسم إله يعبد من دون الله تبارك وتعالى **فالعقيدة الإسلامية** : جاءت لتوضح أن الله سبحانه وتعالى واحد، فرد

---

[1] . سورة الغاشية ، أية 17 . 20 .

[2] . سورة يوسف ، آية 108 .

صمد لا شريك له وأنه يجب ألا يعبد إلا هو وأنه موجود وأنه واجب الوجود وأنه سبحانه وتعالى مستوي على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته لا تتعرض لهذا الاستواء بتكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل .

فهي (العقيدة الإسلامية) وسط بين من ينكر وجود الله وبين من يعدد الآلهة حيث أثبتت العقيدة الإسلامية أنه لا يوجد إله إلا إله واحد . قال تعالى : { قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد } [1]

قال تعالى : { أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون } [2]

أي لابد لهذا الكون من خالق مسخر وهو الله تبارك وتعالى لايمكن للشيء أن يوجد نفسه بأي حال من الأحوال .

3 ـ وسطية العقيدة الإسلامية في النظر إلى النبوة :

أي إلى النبوة والأنبياء ، فهناك من قدس الأنبياء وأضفى عليهم صفات الألوهية كما وقع من بعض اليهود والنصارى . حيث قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله.

وهناك من وقف من الأنبياء موقف التعذيب وهم من اليهود ، قال تعالى { أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون } [3]

جاءت العقيدة الإسلامية : لتبين أن الرسل عليهم الصلاة والسلام بشر وليسوا آلهة . أي إنهم بشر وعصمتهم في عدم الكذب على الله والقول بدون علم لكن قد يصدر منهم بعض الاتجاهات البشرية التي ليس فيها وحي وسرعان ما يأتي الوحي بتصحيحها كما حدث مع الرسول ρ في بعض المواقف وقصته مع عبد الله بن أم مكتوم في عبس وتولى وقصته مع نفسه عندما حرم على نفسه العسل .

قال تعالى { يا أيه النبي لم تحرم ما أحل الله لك } [4]

---

[1] سورة الإخلاص .

[2]. سورة الطور ، آية 35 .

[3] . سورة البقرة ، آية 87 .

[4] . سورة التحريم ، آية 1 .

وغيرها من القصص والرسل بشر ينتابهم ما ينتاب البشر من المرض والغضب ومن الأكل والشرب والنوم واللباس ونحو ذلك .

وعلى كل حال الرسل لهم علينا حق الطاعة والسمع لأنهم يخبرون عن رب العالمين قال تعالى : { وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى } [1]

وأولهم نوح وآخرهم محمد ρ ، فيجب علينا احترامهم وتقديرهم والإيمان بهم جملة وتفصيلا من سمى الله منهم ومن لم يسم . وما كان لنا أيها البشر أن نفهم دين الله سبحانه وتعالى ولا أن تنجلي قلوبنا ويبتعد عنها الجهل إلا بسبب الله سبحانه وتعالى ثم بسبب الرسل الذين لهم الدور الكبير في إزالة الغشاوة و السحب التي قد تعلق بقلوب الناس ، فهم بالنسبة للبشر كالمطر للأرض الجدباء لأن الأرض الجدباء تحتاج إلى هذا المطر من أجل النبات وكذلك البشر يحتاجون إلى هؤلاء الرسل من أجل إحيائهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور لأنهم قدوة للناس

ولأنهم يشرحون النصوص المقدسة

وأنهم رسل الله مبشرين ومنذرين وغير ذلك من المصالح والفوائد التي ينعكس أثرها على الفرد والجماعة من هؤلاء الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

5 ـ من خصائص العقيدة الإسلامية العمومية :

حيث أنها عامة لجميع الثقلين الجن والإنس .

قال تعالى : { وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين } [2]

قال تعالى : { وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً } [3]

قال ρ : (كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة) [4] وعن أبي هريرة τ عن الرسول ρ قال : (والذي نفس محمد بيده لايسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار) . [5]

6ـ ومن خصائص العقيدة الإسلامية أن الله ختم بها العقائد السماوية :

---

[1] . سورة النجم ، آية 3 . 4 .

[2] . سورة سبأ ، آية 107 .

[3] . سورة سبأ ، آية 28 .

[4] . رواه البخاري .

[5] . أخرجه مسلم .

حيث ختم الله بالرسول محمد ρ الرسل ولن يأت بعده رسول ، وبذلك تصبح العقيدة الإسلامية قد ختم الله العقائد السابقة بها. قال تعالى : { ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين } [1] {وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء} صحيح مسلم ج4/ص1791

ومن ذلك يتبين لك أن العقيدة الإسلامية عامة وشاملة وكاملة قد نظمت شئون الدين والدنيا ، ومن هنا ينبغي لأمة الإسلام أن تتمسك بهذه العقيدة الإسلامية تطبيقاً عملياً ومن ثم تحملها إلى البشر وإلى الناس من أجل إخراج الناس من عبودية غير الله إلى عبودية الله تبارك وتعالى لأن الله لم يخلق الناس إلا من أجل العبادة قال تعالى : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ماأريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون } [2]

آثار العقيدة الإسلامية في الفرد:

أ ـ تشعرالفرد بكرامته وبمنزلته وبأهميته من الله سبحانه وتعالى وبأنه من أفضل المخلوقات ومن أحسنها :{ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم }[3]، وجعل الله سبحانه وتعالى فيه العقل من أجل أن يفكر .

ب ـ تجعل الفرد يحس أنه قريب من ربه : لا يحتاج إلى وساطة ولا يحتاج إلى أن يشفع له أحد : { وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون } [4]{ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد } [5]قال ρ : (اربئوا على أنفسكم إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته)[6]

يتبين من ذلك أن العقيدة الإسلامية لا ترى أن الإنسان إذا أراد أن يدعوا الله أو يتوب لله سبحانه وتعالى أن يجعل بينه وبين ربه واسطة كما يفعل النصارى .

---

[1] . سورة الأحزاب ، آية 40 .

[2] . سورة الذاريات ، آية 56 . 57 .

[3] . سورة التين ، آية 4 .

[4] . سورة البقرة ، آية 186 .

[5] . سورة ق ، آية 16 .

[6] . أخرجه مسلم .

ج . من آثار العقيدة الإسلامية الطمأنينة القلبية والسكينة النفسية وراحة البال : فكلما تغلغلت هذه العقيدة من نحو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر كلما إطمئن قلب المسلم ، وكلما سكنت نفسه وهدأ باله { الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب } [1]

د . من آثار العقيدة الإسلامية وثمارها الأمن والأمل : { الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون } [2] فالمسلم الحقيقي هو الذي يجني ثمار هذا الأمن وتجد عنده أمل في الحياة فلا يحزن على ما فاته لأنه يؤمن بالقضاء والقدر ، ولا يقلق ولا يخاف من المستقبل لأنه يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطئه لم يكن ليصيبه ولذلك يصبح هذا الفرد آمناً ويصبح مطمئناً على نفسه وماله وعقله لأنه يعيش في مجتمع إسلامي متكاتف متحاب كذلك هذا الفرد المؤمن لا ييئس ولا يقنط بل هو أوسع الناس أملاً وأكثرهم تفائلاً واستبشاراً .

هـ . من آثار العقيدة الإسلامية أنها تجعل المسلم يرتبط بتشريع الله تعالى ويقترب من الحلال ويبعد عن الحرام لا لشيء إلا لأنه أحس أنه سيحاسب بين يدي الله يوم القيامة لذلك تجده أحرص الناس على الابتعاد عما حرم الله وتجده أقرب الناس مما أباح الله تبارك وتعالى وذلك لأنه يطمع أن يحاسبه الله تعالى ويدخله الجنة ويبعده عن النار .

و- آثار العقيدة الإسلامية على الجماعة يتكون لدينا جماعة متميزة متكاتفة متعاونة متحابة متآلفة أمة جهادية دعوية آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر كل واحد منهم يحس بأنه جزء من الآخر ويحس بقوله تعالى : { إنما المؤمنون إخوة } [3]، قد ضمنت لهم ضروراتهم وحاجاتهم الأساسية من مأكل ومشرب وأمن وطب وتعليم وكذلك ضمن لهم دينهم ونسلهم وأموالهم وبالتالي يتكون المجتمع المثالي الذي يرضى الله سبحانه وتعالى عنه المجتمع الذي يستطيع بإذن الله تبارك وتعالى أن يقيم الأمة والدولة الإسلامية العالمية التي تخرج الناس من الظلام إلى النور ، والتي ما جاء الإسلام إلا من أجلها.

النظام الخلقي في الإسلام :

تعريف النظام الخلقي في الإسلام :

الأخلاق في اللغة :- هي السجية والطبع , تقول تخلق فلان بكذا أي تطبع به , بمعنى يسير على هذا النهج .

---

[1] . سورة الرعد ، آية 28 .

[2] . سورة الأنعام ، آية 82 .

[3] . سورة الحجرات ، آية 10 .

الأخلاق في العرف :- هي حالات تصدر عن الإنسان فإن كانت محمودة عقلاً و شرعاً سميت خلقاً حسناً و إن كانت قبيحة مذمومة سميت خلقاً سيئاً .

تعريف النظام الخلقي شرعا :- هو مجموعة من قواعد التعامل و أنماط السلوك تقوم عليها حياة المسلمين الإجتماعية إلتزاماً إن كانت مقبولة شرعا و إجتناباً إن كانت غير مقبولة شرعا.

منزلة الأخلاق فى التصور الإسلامى:

الإسلام هو النظام الوحيد بين الأنظمة القديمة والحديثة الذي تفوق عليها بوضع الضوابط والقيود والأسس لتنمية الأخلاق الفاضلة والمثل العليا وجعلها سجية مع الإنسان تنمو معه منذ الصغر وتنفعه بعد موته , وينعكس أثرها على الفرد والجماعة والإنسانية جمعاء .فالأخلاق مثل الصدق وإلتزام المثل العليا والإيثار والشجاعة والعلم والكرم والمحبة والتواضع والكلام الطيب والوفاء بالعهود والمواثيق وغيرها من الأخلاق الفاضلة ,

الرسل عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم هم أول من دعا إلي الأخلاق الفاضلة :

فالفلاسفة والمنظرون وغيرهم ممن حاد عن طريق الرسل فشلوا فشلاً ذريعاً في قضية الأخلاق . أما الذين نجحوا فهم الرسل عليهم الصلاة والسلام , ذلك أنهم يستقون هذه الأخلاق الفاضلة والمثل العليا والسلوك الحميد من الكتب السماوية التي أنزلت من رب العالمين . حيث أن الله هو الذي خلق الإنسان ويعلم ما يضره وما ينفعه وما يزينه وما يشينه وما يسعده في الدنيا والآخرة فالذي خلق الداء هو الذي وضع الدواء . فلا غرابة إذاً في أن الرسل عليهم الصلاة والسلام هم الذين إستطاعوا بسلوكهم وتطبيقهم العملي للأخلاق الفاضلة أن يكونوا مثالاً حياً يحتذبه أمام الناس . فالناس لما يسمعون عن الصدق والوفاء والتواضع ويرونه مطبقاً عملياً , يكون إيمانهم به وتطبيقهم له أقوى وأنفع , بخلاف لو سمعوا كلاماً من متحدث وكان عمله يخالف ما يقول .

فالفلاسفة ومن في حكمهم والقوانين والأنظمة الوضعية كلها تقول ولا تفعل . أما الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن يسير في طريقهم إلى يوم القيامة , فهم الذين وضعوا نواة الأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن , وكل من سار على طريقهم فهو الفائز وهو السعيد حيث يقولون ويفعلون .

دور الإسلام في تهذيب الأخلاق :

في بداية ظهور الإسلام كان عند الناس أخلاقاً وتقاليد وطباعاً ورثوها عن آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم منها الحسن ومنها السيئ فأقر الحسن ونهى عن السيئ . فالإسلام كما هو معلوم جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وليعلمهم العادات الطيبة التي تحمي بعضهم من بعض وليسلك بهم جانب الأمان والسلام وليخلصهم من الشرك ومن عبادة الفرد إلى عبادة الله وحده ليحيوا حياة سعيدة هنيئة في الدنيا والآخرة , وهذا هو سر خلق الإنسان على هذه الأرض قال تعالى : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين }[1].

ونجد في القرآن الكريم دعوة عظيمة للإلتزام بالأخلاق الفاضلة , كما نجد أن سيرة الرسول ρ مليئة بالتطبيق العملي للأخلاق الفاضلة , ومليئة أيضاً بالدعوة إلى الإلتزام بها وتطبيقها من قبل المسلمين . وهذا فيه دلالة واضحة وجلية على أن الإسلام أولى قضية الأخلاق إهتماماً كبيراً ووضع لها حيزاً واسعاً في توجيهاته وإرشاداته سواء كان ذلك في القرآن أو في السنة . فإذا أردنا أن نبحث عن الأخلاق الفاضلة الحميدة فيجب أن يكون البحث عنها في مصادرها الأصلية و الفرعية .

مصادر النظام الخلقي في الإسلام:

. المصادر الأصلية :

1. القرآن الكريم :

---

[1] سورة الذاريات : آية 56 – آية 58

يوجد في القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو إلى الأخلاق الفاضلة . قال تعالى : { و لا تستوي الحسنة و لا السيئة إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم }[1] .

وقال تعالى : { خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين }[2] . وغيرها من الآيات التي تدعو إلى الصدق والمحبة والتواضع ولين الجانب والعفو عن الإساءة وإلى الشجاعة والرجولة ومعالي الأمور وترك سفاسفها ,

2. السنة

المصطفى ρ كان قمة في الأخلاق . فلما سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه ρ قالت : (كان خلقه القرآن)[3] بمعنى أنه كان يقرأ القرآن فيطبقه تطبيقاً عملياً ونجد رسول الله ρ يُثني على أصحاب الأخلاق الفاضلة وعلى الذين يطبقون ما أمر به الله سبحانه وتعالى وما أمر به الرسول عليه الصلاة والسلام في الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة , قال رسول الله ρ : (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً)[4].

إذاً فهي دعوة من رسولنا عليه الصلاة والسلام إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة, فإذا حبب القرآن بالصدق فالرسول ρ أول من يَصْدق , وإذا حذر القرآن من الكذب فالرسول ρ لا يكذب , ولما دعا القرآن إلى العفو عن الإساءة فالرسول عليه الصلاة والسلام يعفو عمن أساء إليه فيقول لأهل مكة " {إذهبوا فأنتم الطلقاء].

والرجل الذي مسك السيف ليقتل الرسول ρ فقال الرجل للرسول ρ من يحميك مني قال يحميني الله فارتعد وسقط السيف منه فأخذه الرسول عليه الصلاة والسلام وقال

---

[1] سورة فصلت : آية 34

[2] سورة الأعراف : آية 199

[1] مسند أحمد / كتاب باقي مسند الأنصار / حديث 24139.

[4] سنن الترمذي/كتاب الإيمان/حديث2537–سنن أبي داود/كتاب السنة/حديث4062–مسندأحمد/كتاب باقي مسند المكثرين/حديث10397– سنن الدارمي/كتاب الرقائق:حديث2672.

للرجل من يحميك مني فقال لا أحد وحضر الصحابة رضي الله عنهم وكانوا يشاهدون هذه الحادثة فقال الرسول عليه الصلاة والسلام اللهم إني عفوت عنه , هذا هو قمة الكرم والنبل والأخلاق الفاضلة أن تعفو وأنت قادر على العقوبة .وغير ذلك من الأفعال التي كان الرسول عليه الصلاة والسلام يطبقها , ويمتدح الذين يلتزمون بها.

ويجب محاولة توطين النفس على ذلك , حيث أن النفس تحتاج إلى مجاهدة لتعويدها وتهذيبها لقبول هذه الأخلاق الفاضلة فإن عودتها على هذه الأخلاق الطيبة فهي تسير على ذلك مع الكبر فكلما كبر السن كلما تأصلت الأخلاق الفاضلة , ويتم ذلك بالسير على طريق الرسول ρ ومحاولة التمسك في هذا المسلك الطيب , أما إذا تمرد الإنسان على قول الله وقول رسوله فإنه ينشأ شريراً شرساً مؤذياً لنفسه وأولاده والمسلمين على وجه العموم ولا يرجى منه خيراً لا في الدنيا ولافي الآخرة ويكتسب أخلاقاً لا قيمة لها كالكذب والغدر والخيانة بسبب الإبتعاد عن المصادر الأصلية والحقيقية للأخلاق لذلك يبين الرسول ρ ضرورة التمسك بالأخلاق الفاضلة والإهتمام به فيقول : (أثقل شيء يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق)[1] فلا شك أن حسن الخلق له دوراً يوم القيامة في تثقيل موازين العبد وفي رحمة الله له .

2. المصادر الفرعية :

وهي العلوم الإسلامية من تفسير وفقة وتاريخ وسير السلف الصالح والتي تهدف إلى صقل سلوك الإنسان ورفع مستواه الفردي والإجتماعي و السياسي و الفكري إلى أسعد الحياة و أمثلها . وسميت هذه المصادر فرعية لأنها هي المصادر

[1] سنن الترمذي/كتاب البرو الصلة عند رسول الله / حديث 1926 – سنن ابو داوود /كتاب الأدب حديث4166 /مسند و أحمد /كتاب من مسند القبائل / حديث 26275

الشرعية بعد الكتاب والسنة ، فأفعال الصحابة وأقوالهم وتطبيقاتهم للكتاب والسنة تعد مصدراً من مصادر النظام الخلقي في الإسلام ، وكذلك العلوم الإسلامية مثل الفقه والتفسير والحديث وغيرها فهي من المصادر الفرعية لأنها تدور حول المصادر الأصلية , فالتفسير يدور حول كتاب الله , والحديث يدور حول سنة الرسول ρ , والفقه يدور حول إستنباط الأحكام الشرعية العملية من مصادرها الأصلية الكتاب والسنة , والتاريخ يدور حول سيرة الصحابة و سيرة التابعين و سيرة الفتوحات الإسلامية العظيمة التي قام بها المسلمون ,

فهؤلاء الخلفاء الراشدون يفتحون البلاد ويرشدون العباد إلىعبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام ويوصون قادة جيوش المسلمين " لا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا إمرأةً ولا تخربوا شيئاً قائماً ولا تخلفوا العهود والمواثيق التي تقيمونها مع غيركم "وغير ذلك من الوصايا الكثيرة وإذا أنت استعرضت تاريخ المسلمين تجد الوصايا العظيمة والتطبيق العملي , ولابد من البحث عنها لأنها تعتبر مصدراً ثرياً للأخلاق الفاضلة في الإسلام وتدل على أن المسلمين هم النواة والأصل في الأخلاق الحميدة وهم الذين يجب أن ينشر علمهم ودينهم فهو الأصل وهو الباقي إلى قيام الساعة وهو الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور , والمسلمون هم المرشحون لهذا الشيء .ومعرفة المسلمين في الأزمنة المتأخرة عن هذه المصادر وعن هذه السير وعن هذا التاريخ في أخلاقياته الطيبة وسلوكياته الجميلة وتمسكهم بها يؤدي إلى نشر الإسلام وإلى إقتناع الناس به إذا رأوا التطبيق العملي له من المسلمين المعاصرين .

<u>طرق إكتساب الأخلاق:</u>

1. الحقيقة أن أعلى طريقة من طرق إكتساب الأخلاق الفاضلة هي الإقتداء بالرسول ρ . حيث عندما نبحث في سيرته عليه الصلاة والسلام نعلم كيف

كان يتعامل مع نفسه وكيف كان يتعامل مع أهله قال ρ :(خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)[1].

2. ونعلم كيف كان يتعامل مع من كانوا يخدمونه فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (خدمت الرسول ρ عشر سنين و الله ما قال لي أف قط و لا قال لي لشيء لم فعلت كذا و هلا فعلت كذا)[2] .

3. كما نجد في سيرته عليه الصلاة والسلام كيف كان حسن التعامل مع الناس من ذلك حديث أبو هريرة رضي الله عنه قال : (قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس فقال لهم الرسول صلى الله عليه و سلم دعوه و هريقوا على بوله سجلاً من الماء أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتم ميسرين و لم تبعثوا معسرين)3 فأعجب الرجل بالرسول ρ . فهذا يدل على أن الرسول ρ هو القمة في الأخلاق الفاضلة وهو المطبق لكل ما جاء في القرآن الكريم وهو القدوة الحسنة . قال تعالى : { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله و اليوم الآخر و ذكر الله كثيرا }[3] . فالرسول ρ ما كان ينطق عن الهواء قال تعالى : { و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا و حي يوحى }[4] فكل تصرفاته وأفعاله كانت محكومة بأوامر الله سبحانه وتعالى , لذلك وجب الإقتداء بالرسول ρ والبحث في سيرته , كما ينبغي

---

1 سنن الترميذي / كتاب المناقب عن رسول الله / حديث 3830 – سنن ابن ماجه / كتاب النكاح / حديث 1967 – سنن الدارمي / كتاب النكاح / حديث 2160

2 صحيح مسلم / كتاب الفضائل / حديث4269 –سنن الترميذي / كتاب البر و الصلة عند رسول الله / حديث 1938–مسند أحمد / كتاب باقي مسند المكثرين /حديث 13181 –سنن الدارمي /كتاب المقدمة / حديث 62 .

3 صحيح البخاري / كتاب الوضوء / حديث 213– صحيح مسلم / كتاب الطهارة / حديث 427 – سنن الترميذي / كتاب الطهارة عن رصول الله / حديث 137 – سنن أبو داوود / كتاب الطهارة / حديث 324 –سنن أبن ماجة / كتاب الطهارة و سنتها / حديث 521 – مسند أحمد / كتاب باقي مسند المكثرين / حديث 7467.

1 سوره الأحزاب : آية 21

2 سورة النجم : آية 3و 4

على المسلمين في كل عصر وفي كل مصر أن يهتموا ويكثروا من قراءة سيرة الرسول ρ بتمعن وفهم لأن سيرته ρ مليئة بالخير العظيم في الدنيا وفي الآخرة .كما يجب على طلاب العلم وأئمة المساجد أن يحرصوا ويجتهدوا على قراءة سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام من كتب السيرة المعروفة مثل " سيرة ابن هشام , وكتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب في السيرة, وكتاب زاد المعاد لإبن القيم , وكتب التاريخ مثل البداية والنهاية لابن كثير وغيره ذلك من كتب التاريخ المعروفة حيث فيها الكثير عن سيرة الرسول ρ 4. إن قراءة سيرة الرسول ρ تعتبر من أعظم الوسائل في عصرنا الحاضر لمساعدة الناس الكبير منهم والصغير على الإقتداء بنبينا محمد عليه الصلاة والسلام وإكتساب الأخلاق الحميدة والتربية الصالحة .

2- و من طرق إكتساب الأخلاق الفاضلة مجالسة الصالحين و الأتقياء و العلماء و ذوي السيرة الحميدة و الأقتداء بهم قال تعالى : { أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده .. الآية }[1] و مجانب الأشرار و ذوي الأفعال الدنيئة لأن كل جليس بالجليس يقتدي ,فإذا أخبرتني عن جليسك أخبرتك من أنت . إن مجالستك للأخيار وطلاب العلم وأهل التقى والصلاح والخير تعتبر وسيلة قوية جداً من وسائل الإلتزام بالأخلاق الفاضلة, لماذا ؟ الجواب : لأنهم إن رأوا منك زلة أو خطأ كالكذب أو شرب الدخان وغيرها نصحوك وبينوا لك الحق والصواب بل إن جلوسك معهم سيجعلك تستحي وتخجل من فعل الأفعال المشينة أمامهم هذا الخجل وهذا الحياء سينمو عندك حتى يقودك إلى ترك تلك العادات الذميمة وتبدأ في التخلق بأخلاق أولئك الصالحين و الإقتداء بهم قال الرسول ρ : (مثل الجليس الصالح و السوء كحامل المسك ونافخ الكير, فحامل المسك إما أن يحذيك و إما أن تبتاع منه و إما أن تجد منه ريحاً طيبة و نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك و إما أن تجد ريحاً خبيثة)2 فهذا مثل دقيق عظيم ضربه الرسول ρ ليبين لناس أهمية الجليس الصالح

---

[1] سورة الأنعام: آية 90 2 صحيح البخاري / كتاب البر والصلة والآداب / حديث 4762

ودوره في التحلي بالأخلاق الفاضلة , فالجليس الصالح إذا جلست عنده سمعت قرآناً كريماً , أو حديثاً شريفاً , أو مسألةً فقهيةً , أو شريطاً أو محاضرة أو ندوة , أو قرأت في مجلة إسلامية أو كتاب نافع , أو يشدك إلى الذهاب معه لمحاضرة أو زيارة نافعة , أو أي عمل صالح يشجعك على القيام به ويعينك عليه وتجده دائماً يلفت نظرك إلى الأعمال الخيرة التي تعينك على دخول الجنة والبعد عن النار . فلذلك وطن نفسك مع أهل الخير والصلاح لأن في ذلك أجراً عظيماً وستكون أنت الرابح والفائز والسعيد في الدنيا والآخرة . وفي المقابل البعد كل البعد عن مجالسة جلساء السوء فهم يدعونك لعمل الأفعال المشينة كالكذب , وإضاعة الوقت في مشاهدة القنوات والأفلام المنحرفة المنحطة , وشرب الدخان , وتناول المخدرات , والسفر إلى بلاد الكفر للزنا والفجور مما ينقل إليك الأمراض الفتاكة مثل " مرض الإيدز والهربز وغيرها من الأمراض الجنسية التي ليس لها حصر " أي أن جلساء السوء نار موقدة في الدنيا وفي الآخرة بينما جلساء الخير الصحبة الطيبة هم خير لك في الدنيا وخير لك في الآخرة

خصائص النظام الخلقي في الإسلام :

1- منبثق من تعاليم الدين الإسلامي :

وهذه ميزة عظيمة تجعل الأخلاق في الإسلام لها وضع يختلف عن القوانين الوضعية حيث أن المسلم لا يزني ولا يشرب الخمر ولا الدخان ولا المخدرات ويصدق ويفي بالعهد ويميط الأذى عن الطريق ويفعل جميع أفعال الخير و يتحلى بالأخلاق الفاضلة لأنه يخاف الله ولأنه يرجو الأجر والثواب منه , ولكن من يعيش في الدول التي تحكم بالقوانين الوضعية إن صدق أو وفى بالعهد أو عمل أي خلق فاضل فهو لمصلحة شخصية أي أن الأخلاق عندهم هي كما يسمونها أخلاقاً تجارية.

2- إرتباط الأخلاق بالعبادة :

فإذا قمت بزيارة صديق أو قريب فهذا بحد ذاته من الأخلاق الفاضلة فإذا قصد ت بها وجه الله أي جعلت نيتك خالصة لله ولم تكن تلك الزيارة مجاملة ولا رياء ولا لغرض دنيوي كانت تلك الزيارة عبادة تؤجر عليها, أيضاً لو مررت بطريق ما وإذا بحجارة أو حفرة بذلك الطريق فأزلت ذلك الأذى فهذا من الأخلاق الفاضلة ولكن إن كان القصد من ذلك العمل هو الرياء والمدح فليس له أجر وإن كان القصد منه مرضاة الله ونفع المسلمين ودفع الأذى عنهم فهي عبادة لك الأجر من الله عليها , كذلك إنفاق المال ومساعدة الناس وسائر الأعمال الصالحة إذا قصد بها وجه الله كان لها أجر عظيم أما إذا كانت للرياء والسمعة فلا أجر لها من الله . يقول تعالى : { فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله..الآية }[1] وعمل الصالحات عمل متنوع ومتعدد قمته الإخلاص لله ثم أداء الأركان الخمسة التي فرضها الله ثم بقية الأعمال الصالحة التطوعية الأخرى والبعد عن المحرمات .

3- الشمولية والتكامل . . الدين الإسلامي هو دين الأخلاق الفاضلة وتتميز تلك الأخلاق أنها شاملة وكاملة وعامة للناس جميعهم فهي تشمل تنظيم الدنيا وتنظيم الآخرة وتشمل الروح والجسد والعاطفة والفكر والفرد والمجتمع والحاكم والمحكوم , وأمة الإسلام قائمة على هذه الأخلاق وبدونها لا قيمة لها وما انتصرت على أعدائها على مر الزمن إلا بسبب تمسكها بهذه الأخلاق , لذا يجب على أمة الإسلام كلها دولاً وأفراداً وجماعات أن تحرص على تطبيق الخلق الإسلامي قولاً وعملاً لكي لا تدع لأعدائها مدخلاً وحجة عليها . وباستعراض تاريخ الأمة الإسلامية نجد بأنه بقدر ما يحصل لها من النصر والتأييد وانتشار الإسلام بقدر ما تكون متمسكة بأخلاق الإسلام وتعاليمه .

---

1 سورة النساء:آية173.

وبالمقارنة نجد أن الأمم التي لا تدين بالإسلام أمم ضالة وظالمة لنفسها كافرة و مُشْرِكَةٌ بالله والشرك والكفر من أعظم ما يخالف الأخلاق الفاضلة بل هو قمة رداءة الخلق وقمة السفالة والخسة .

4. النظام الخلقي في الإسلام يهدف إلى إحداث الإستقرار الفردي والجماعي لأن الإستقرار ينتج من عوامل من أهمها ثبات القيم الأخلاقية وإنتشارها حتى تتحقق الغاية المنشودة في الحياة الأنسانية و هي إبتغاء وجه الله تعالى و نيل رضاه[1].

5- المسؤولية والجزاء :

من خصائص النظام الخلقي في الإسلام الواقعية بمعنى أنه من أصابك بأذى فمن حقك شرعاً أن تعاقبه وذلك لأن النفس جبلت على الدفاع عن نفسها والأخلاق مبنية على ذلك ,قال تعالى : { فمن إعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم و اتقوا الله }[2] . ولكن الإسلام يحبب جانب الصبر والعفو ,قال تعالى : { و جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا و أصلح فأجره على الله }[3] ,وقال تعالى : { ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم }[4].والإسلام يأمر بأن يأخذ الإنسان حقه فقط ولا يزيد عليه وإن تنازل عن شيء منه فإن الله يأجره على ذلك ,

دور النظام الخلقي في إنتشار الإسلام :

الإسلام انتشر في بعض المناطق عن طريق القدوة الحسنة والأخلاق الفاضلة بدون قتال . ففي جنوب أفريقيا انتشر الإسلام عن طريق التجار المسلمين حيث كانوا يتعاملون بالمعاملة الحسنة وبالصدق والأمانة والمحبة والعطف على المساكين , فيسأل الناس عن هذه الأخلاق وعن هذا الدين فيقال لهم هذه أخلاق الإسلام

---

1 المودودي : نظام الحياة في الإسلام : 14 – د. عقله : الإسلام حقائقه و خصائصه : 47 – 48 .

[2]سورة البقرة:آية194 .

[2] سورة الشورى:آية40.

[1] سورة فصلت:آية34.

فيقولون مرحباً بالإسلام ثم يدخلون فيه. كذلك في الفلبين و إندونيسيا وفي بعض مناطق الصين وغيرها من المناطق .

فمن هذا المنطلق يجب على أمة الإسلام أن تدرك هذه النقطة وأنه لا قيام لأي أمة من الأمم إلا بالأخلاق الحسنة ولذلك يقول الشاعر :-

و إنما الأمم الأخلاق ما بقيت * فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وفي الحقيقة لا يوجد في العالم أخلاق فاضلة إلا الأخلاق المنبثقة من الإسلام والأقتداء بالرسول محمد ρ . وهذه الأخلاق شاملة لخير الدنيا والآخرة وإن من خصائصها أنها تضفي على الفرد والجماعة السعادة الحقيقية التي يطلبها الناس ويبحثون عنها, قال تعالى : { والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر }[1] .

وهذا رسول الله ρ يقول عندما جاءه جماعة من الصحابة (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه من بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وَفَى فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً و عوقب في الدنيا فذلك كفارة له ومن أصاب من شيء ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه , ثم بايعه الصحابة على ذلك)[2] .

فإذاً السعادة في الدنيا والآخرة هي بالأعمال الصالحة وبالأخلاق الحسنة التي دعا إليها الإسلام العظيم , ومن يبحثون عن الأخلاق الفاضلة من غير تعاليم الإسلام فهم أشقياء و تعساء قد حرموا خيراً كثيراً وسيهيمن عليهم القلق والحيرة والشكوك والشقاء في الدنيا , والآخرة أشد وأنكى .

مسؤولية نشر الأخلاق الفاضلة :

---

[1] سورة العصر

[2]

يجب أن تتعاون جميع الأجهزة المسؤولة في الأمة الإسلامية علىنشر الأخلاق الفاضلةوهي على مايلي:-

1.مسؤولية الأسرة يجب أن يتعاون الأب والأم على تربية أبنائهما التربية الحسنةوتنشئتهم على الأخلاق الطيبة الحميدة وأن يكونا قدوة حسنة لهم في جميع الأمور , قال رسول الله ρ : (كلم راع وكلكم مسؤول عن رعيته،الإمام راع ومسؤول عن رعيته،والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته،والمرأةراعيه في بيت زوجهاومسؤولةعن رعيتها،والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته)[1] . ذلك لأن للأسرة دور كبير في نشر الأخلاق الفاضلة في أبنائها حيث أن البيت هو الأساس في تعويد الأبناء على الصدق والأمانة والتواضع والكرم والشجاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الأخلاق الحميدة , قال تعالى :{ وأمر أهلك بالصلاة وأصطبر عليها..الآية}[2] وخص الله سبحانه وتعالى الصلاة لأنها تعتبر قمة الأخلاق بعد الشهادتين .

2.مسؤولية المعلمين وأئمة المساجد والوعاظ فهؤلاء عليهم مسؤولية عظيمة في بث هذه الأخلاق الفاضلة بين الناس من خلال الخطب وقراءة السير الطيبة على الناس وتوضيحها لهم والقدوة الحسنة وغير ذلك .

3.مسؤوليةأجهزة الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئيةفهي لها دور فعال في نشر الأخلاق الفاضلة بحيث لا يبث ولا يكتب لناس إلا ما يرضي الله ورسوله وما يؤصل الأخلاق الحميدة في نفوسهم والبعد عن كل ما يؤدي إلى فساد أخلاقهم .

---

[2] صحيح بخاري/كتاب الجمة/حديث844-صحيح مسلم/كتاب الإمارة/حديث3408-سنن الترمذي/كتاب الجهادعن رسول الله/حديث1627-سنن أبي داود/كتاب الخراج والإمارةوالغيرة/حديث2539-مسندأحمد/كتاب مسندالمكثرين من الصحابة/حديث5635

1سورة طه:آية132.

4. مسؤولية الدولة في كل وسيلة تستطيعها وعبر كل جهاز من أجهزتها وفي أي مجال من مجالات الحياة وذلك بالحض على الأخلاق الفاضلة ومحاربة الأخلاق الفاسدة بكل وسيلة ممكنة .

وليتقبل المجتمع المسلم هذه الأخلاق الفاضلة ويطبقها لابد من تقوية الوازع الديني في نفوس الناس وهذا لا يأتى إلا بالتعاون بين جميع فئات هذا المجتمع الفرد والجماعة والحاكم والمحكوم , بين رب الأسرة وأسرته والمدرس وطلابه والرئيس ومرؤوسيه ،وبين الإعلام والمساجد والمدارس

وغيرها , لأن تكوين الوازع الديني لدي الشباب وغيرهم سيخلق عندهم الخوف من الله وهذا سيبعدهم دائماً عن الأخلاق الذميمة لأنهم يعلمون أن الله معهم أينما كانوا لذلك فإن المسلم يعمل الأعمال الطيبة طمعاً في ثواب الله وخوفاً من عقابه , وهذا بخلاف من يعيش في ظل الأنظمة الغربية حيث لا يكون للوازع الديني أي دور في ترك الأخلاق الفاسدة إنما تترك لمصلحة أو لخوف من عقاب الناس بحيث لو غاب الرقيب لملئوا الأرض فساداً , وهذا يدل على أن لا قيمة لأي قوانين أو أنظمة ما لم يكن هناك وازع الخوف من الله .

لاجرم أن هناك شرذمة من الناس المحسوبون على الأمة الإسلامية والذين يعشعش الشيطان في أفكارهم ولا يتأثرون بجميع ما يعمل من جهود لتكوين وتقوية الوازع الديني مما يجعلهم لا يقيمون لهذه الأخلاق الفاضلة وزناً فينتهكون حرمات الله من زنا وسرقة وأكل الربا و أخذ مال الناس بالباطل أو حتى الإرتداد عن دين الله وهؤلاء سيكون لهم الإسلام بالمرصاد لأنه حريص على إيصال أمة الإسلام إلى شاطئ الأمان بسلام لذا وضعت العقوبات الشرعية " القصاص والحدود والتعازير وغيرها " والتي تحمي المجتمع المسلم منهم ومن شرورهم .وهنا يأتى دورالأمر بالمعروف والنهي عن المنكرلدعم الأخلاق الفاضلة وتنميتهاورفعتهاوعزتها.

نسأل الله العلي القدير أن يجعلنا وإياكم من أهل الأخلاق الفاضلة الذين يرضى عنهم في الدنيا والآخرة .

نظرة الإسلام للكون والحياة والإنسان :-

الإسلام ونظرتة للكون :

التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان وأثر هذا التصور في تربية الفرد والجماعة تختلف عن الأنظمة الوضعية والقوانين البشرية فقد خلق الله سبحانه وتعالى هذا الكون وأودع فيه من الأسرار وهذا الإنسان قادر على تسخير هذا الكون للإستفادة من خيراته والاستعانة بهذه الخيرات على طاعة الله سبحانه وتعالى التي لم يخلق هذا الإنسان إلا من أجلها قال تعالى :[وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطمعون] [1]

إذن هذا الكون بما فيه من خيرات وما فيه من كواكب وما فيه من أشجار وأزهار وانهار وطيور وغير ذلك من هذه الموجودات إنما هو :

1- مسخر لهذا الإنسان ليتقوى به على طاعة الله ولذلك يقول تبارك وتعالى :[والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعاً لكم ولأنعامكم][2] فهذا الشاهد بقوله تعالى :[متاعا لكم ولأنعامكم] أي تتمتعون بهذه الخيرات لأجل تتقوا بها على طاعته وعلى عبادته وخذ مثلاً قوله تعالى بشأن الكواكب [وعلاماتٍ وبالنجم هم يهتدون][3]

إذن هذه الكواكب في هذا الكون لم تخلق عبث إنما خلقت لحكم وعلل منها:

إنها زينة . إن الناس يهتدون بها ويعرفون الشمال من الجنوب والشرق من الغرب . ويقذف بها الشياطين عند استراق السمع .

---

[1] سورة الذاريات : آية 56

[2] سورة النازعات : آية 30 – 31 .

[3] سورة النحل : آية 16 .

وخذ مثلاً الشمس قوله تبارك وتعالى :[والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم] [1] فلو جلسنا نعدد في فوائد الشمس لعجزنا عن ذلك من حيث الحرارة وقتل الجراثيم ونمو النبات ونمو الإنسان ..إلخ وأشياء كثيرة

وخذ مثلاً الأهلة يقول تبارك وتعالى [يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج][2] فبواسطة الهلال يعرف الناس الشهور والأيام وكيف تبدأ السنة وكيف تنتهي بواسطة هذه الأهلة [والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم][3] وغير ذلك من فوائد القمر التي لا تعد ولا تحصى.

2. للتأمل

تأمل مثلاً السماوات والأرض وما أودع الله سبحانه وتعالى فيها من الحكم والعبر وما فيها من الفوائد والعجائب فيما لو نظر إليها الإنسان وهذا هو المطلوب عندما تنظر لهذا الكون بشتى أنواعه وجزئياته وتفاصيله يجب أن تنظر إليه نظرة تأمل لأن نظرة التأمل والتفكر تقودك إلى عبادة الله سبحانه دون من سواه يقول سبحانه وتعالى[قل انظروا ماذا في السموات والأرض][1]

ولا شك أنها ليست النظرة المجردة الخالية من الإيمان والتفكر والتعبر إنما هي النظرة المليئة بالخوف من الله سبحانه وتعالى والنظرة التي يعقبها شدة إيمان وشدة عبادة الله تبارك وتعالى ويقول سبحانه:[أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت][2] ويقول :[إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب][3] .

---

[1] سورة يس : آية 38 .

[2] سورة البقرة : آية 189 .

[3] سورة يس : آية 39 .

[1] سورة يونس : آية 101 .

[2] سورة الغاشية : آية 20 .

[3] سورة آل عمران : آية 190 .

فالآيات صريحة في ضرورة التفكر أثناء النظر لأجل تتأمل عظمة هذا المخلوق حتى يتضح لك عظمة الخالق ومن ثم يزداد إيمانك وتزداد عقيدتك وتزداد عبادتك لله سبحانه وتعالى دون من سواه ومما يؤكد أن هذا الكون لم يخلق عبثاً ولم يخلق لمجرد أن يستهزأ عليه ويستهتر عليه هنا يبين القرآن أن الإنسان الذي يدب ويمشي على هذا الكون سيحل به الموت الذي ينقله من هذا الكون إلى عالم الآخرة [هو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا] [1]

الكون في نظر الإسلام : عبارة عن مجموعة من الأجرام سخرها الله سبحانه وتعالى لتكون مساعدة للإنسان على اجتياز هذه الحياة الدنيا إن استغلت كما يريده تبارك وتعالى وكما وجه ذلك وبينه في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أما الذين ينظرون للكون على أنه جاء على طريق الصدفة وجاء عن طريق التطور الحتمي أو من هذا القبيل فلا شك في كفرهم وفي ردتهم وخروجهم عن ملة الإسلام .فالكون إذن كون عظيم دقيق واسع شاسع هو من خلق الله سبحانه وتعالى الذي خلق كل شئ الذي يقول للشيء [كن فيكون] [2] وهذا الكون مسخر للإنسان ليتقوى به على عبادة الله وهذا الكون سوف يمر عليه فناء حتمي عندما ينفخ في الصور و سيخرب هذا الكون ومن ثم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار هذا مجمل وملخص لنظرة الإسلام للكون من هنا ينبغي للإنسان أن يربي الأفراد والجماعات على هذه النظرة الحقيقية لهذا الكون وبدون هذه التربية يظل الفرد ضائعاً تائهاً لا يعلم كيف يمشي ، يظل يأكل من نعم الله ويتقوى بها على معصية الله والعياذ بالله ومن ثم يخسر الدنيا والآخرة ولكن إذا ربي على التربية الإسلامية الصحيحة وبين له فلسفة هذا الكون ومن أين أتى ولماذا وجد هذا الكون وإلى أين سيكون منتهاه فإن الإنسان بهذه الطريقة يظل فرداً سوياً سليم البنية

---

[1] سورة الملك : آية 2 .

[2] سورة البقرة : آية 117 .

يتقوى بنعم الله وخيرات الله في هذه الكرة الأرضية على طاعة الله ويسعد في الدنيا والآخرة.

أما نظرة الإسلام للحياة :

الحياة الدنيا :

هي مقابل الحياة الآخرة والحياة الآخرة هي استقرار الناس بعد البعث إما في جنة عرضها السماوات والأرض أو في نار وقودها الناس والحجارة

الحياة في نظر الإسلام :

ما هي إلا قنطرة و جسر يعبر منه الناس إلى يوم القيامة فهذه الدنيا وما فيها من زخارف وما فيها من زينة وما فيها من مناظر خلابة وما فيها من أشجار وأزهار وانهار وطيور وغير ذلك ما هي إلا فترة امتحان واختبار لهذا الإنسان الذي يمر من خلالها فإما يجمع في هذه الدنيا حسنات وإما يجمع سيئات والعياذ بالله ولذلك يبين الله سبحانه وتعالى أن الحياة الحقيقية هي الدار الآخرة فيقول : [وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون] [1]. أي أن الدار الآخرة لهي الحياة الحقيقية التي لا يتطرق لها فناء ولا زوال...

متى تذم الدنيا :

حذرنا الله سبحانه وتعالى من هذه الدنيا وزينتها وأن هذه الدنيا غرارة و قد تصرف الإنسان عن طاعة الله وأن هذا المال خطر ولكن إن استغله الإنسان في طاعة الله فهو سعيد وإن استغله في هذه الدنيا لمعصية الله فهو شقي في الدنيا والآخرة و لذلك أدرك رسولنا صلى الله عليه وسلم هذا الجانب فروى عنه بشأن الدنيا وما فيها من فتن ومصائب و زخارف وزينات : [الدنيا جيفة وطلابها كلاب][1] وما

---

[1] سورة العنكبوت : آية 64 .

[1] حديث ضعيف

روى عنه صلى الله عليه وسلم :[الدنيا ملعونة ملعون من فيها إلا ذكر الله وما والاه][2] فالدنيا بزينتها وزخارفها إذا صرفت الإنسان عن منهج الله وعن الرسالة الحقيقية التي خلق من اجلها الإنسان وهي طاعة الله سبحانه وتعالى فإنها في هذه الحالة توصف بأنها جيفة وتوصف بأنها ملعونة وينطبق عليها قوله تعالى :[ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر][3] وغيرها من الأدلة التي تبين خطورة الدنيا بمفاتنها وزينتها ومباهجها ولذلك ولشدة احتقارها وإنها لاتزن شيئاً عند الله خاصة إذا صرفت الإنسان عن طاعة الله يقول :[لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافر شربة ماء][4] فهذه الدنيا وما فيها من مال ومتاع تذم فيما إذا صرفت الإنسان عن عبادة الله التي خلق من اجلها

متى تمدح الحياة الدنيا:

أما الحياة وما فيها من زينة ومباهج ومال إذا كانت تعين الإنسان على طاعة الله سبحانه واستطاع أن يركبها لا أن تركبه فهي حقيقة لا تذم وأن ركبها للوصول إلىجنة عرضها السموات والأرض ففي هذه الحالة أصبح هو الرابح وهو الذي يمشي على طريق الله سبحانه وتعالى ولذلك يقول سبحانه وتعالى بشأن التمتع من طيبات هذه الدنيا:[ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك][1]

ويقول صلى الله عليه وسلم لسعد بن وقاص بشأن المال والتمتع به في هذه الدنيا والتقوى به على طاعة الله يقول :[نعم المال الصالح للرجل الصالح][2] .

فلو كانت الدنيا مذمومة مطلقا ولو كانت تعين الإنسان على طاعة الله لما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص نعم المال الصالح للرجل الصالح

---

[2] سنن الترمذي : كتاب الزهد ، 2244

[3] التكاثر : آية 1 – 2 .

[4] سنن بن ماجة : كتاب الزهد ، 4100.

[1] القصص : بية 77 .

[2] مسند أحمد : كتاب الشاميين ، 17134.

فالذي يأخذ المال من حله ويصرفه في حله فهذا ممدوح أما الذي يأخذه من حرام ويصرفه في محرم فهو مذموم إذا صرفت عن منهج الله سبحانه وتعالى

الإبتلاء بالدنيا:

قد يبتلى الله الناس في هذه الدنيا فأحياناً الناس يعصون الله ويتمردون عليه ويخرجون على منهجه ويعملون المنكرات والمعاصي بشتى أنواعها وأشكالها ومع ذلك يلاحظ أن الله سبحانه وتعالى يزيدهم في الدنيا ويعطيهم ويزخرف لهم ويجعلهم يعملون العمارات الشاهقة و يسفلتون الطرق بكاملها ويزرعون الأراضي الشاسعة ويعطيهم من الأموال بحيث يرتفع دخل الفرد إلى شئ هائل ومع ذلك فهم يتقوون بهذا المال على معصية الله سبحانه وتعالى ولا يستثنى منهم إلا فئة قليلة وأحيانا لا يستثنى منهم أحد كما هو حال الغرب الآن فكيف يفسر هذا الشيء يفسر من ناحيتين :

بالنسبة للكافر قد يعطيه الله شيئا من هذا لأجل أن يخرج من هذه الدنيا وهو خاليا من جميع الحسنات وقد يجعل الله له العقوبة في الدنيا ويؤاخذه يوم القيامة خاصة إذا أضاف إلى الكفر ظلم ، أما بالنسبة للمسلم فقد يمهله الله سبحانه وتعالى ثم يأخذه في الدنيا أخذ عزيز مقتدر وأخذ المسلم في الدنيا أشد من أخذ الكافر فالكافرقد يمهل له إلى يوم القيامة حيث أن الدنيا جنته . أما المسلم فإن الله يعجل له العقوبة ويأخذه في الدنيا أخذ عزيز مقتدر وهذا معنى قوله تعالى :[حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفسر الآيات لقوم يتفكرون][1].

فبعد أن أخذت الأرض زخرفها وازينت يعنى لبست كامل حليها أى المدن والقرى لبست كامل حليها وزينتها وظن أهلها أنهم وصلوا إلى القمة وأنهم لن يأتيهم عذاب وأنهم يستحقون لهذه النعم التي وصلوا إليها بسبب جهودهم وأعمالهم وما قدموه

---

[1] سورة يونس : آية 24 .

من تنمية بعد أ ن يظن الناس هذا الظن ويأسوا من العذاب بعد ذلك يسلط الله عليهم أمره أي قدره الذي قد يكون حربا لا تترك أخضرا ولا يابسا كما حصل في الحرب العالمية الأولى والثانية وكما حصل في الحروب التي تنشأ بين الناس أو يكون هذا البلاء على شكل زلزال أو بركان يدخل القرية أو المدينة على بكرة أبيها أو يكون طواعين وأمراض كما هو حاصل في إنتشار أمراض الإيدز والهربس وغيرها من الأمراض الخطرة التي بدأت تتفشى في العالم الغربي وقد يأخذ أشكال البلاء والمصائب التي لا تعد ولا تحصى فآفات الله كثيرة . وهكذا تظل الدنيا في نظر الإسلام لا قيمة لها ولا أهميه لها خاصة إذا صرفت الإنسان عن طاعة الله والواجب على الإنسان أ ن يستغلها ويجعلها قنطرة وجسر يعبر عليها إلى عالم الآخرة هذه نظرة الإسلام للحياة خلاف القوانين الموضوعية وبخلاف المجتمعات المنحرفة عن منهج الله التي تنظر إلى الحياة الدنيا على أنها فرصة يجب إستغلالها للفساد والزنا والخمور واللهو وغير ذلك مما حرم الله سبحانه وتعالى وهؤلاء ضلوا وأضلوا ولذلك إنتشرت بينهم المصائب والبلاوي والمشاكل وتفككت الأسر فيما بينهم وذلك بسبب إنهم لم يعتبروا من خلق هذه الحياة وأن هذه الحياة لم تخلق عبثا ولا هملا إنما خلقت لغاية نبيلة وساميه ألا وهى عبادة الله وإستغلالها ، لذلك يبقى دور المسلمين في إنتشال أنفسهم وإنتشال غيرهم من هذه المصائب التي لا تحصى ولا تعد

أما نظرة الإسلام للإنسان :

فالإنسان في نظرة الإسلام

1- مكرم ومعزز ومحترم وله قيمة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى ولذلك يقول تبارك وتعالى [ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر][1]

---

[1] الإسراء : آية 70 .

2- وما نزلت هذه الكتب السماوية إلا من أجل الإنسان وما جاء هؤلاء الرسل عليهم السلام إلا من أجل الإنسان وإخراجه من الظلمات إلى النور

3- إذن الإنسان له كرامة وله حرية وله حق الحياة وعرضه مصان ودينه مصان وماله مصان وعقله مصان

4- والكون وما فيه كله مسخر لأجل هذا الإنسان

5- والإنسان فى نظر الإسلام مكون من مادتين : مادة علوية روحيه ومادة طينيه سفليه ولذلك فالإسلام راعى كلا الجانبين فأباح الأكل والشرب واللباس والنوم والطب والتعليم وغيرها من مقومات الجسد وكذلك ملأ الله الأرض بالخيرات وأباح السعي للحصول عليها والطرق المشروعة

6- الإنسان هو الركيزة الأساسية في التربية الإسلامية حيث أنه خليفة الله سبحانه وتعالى في الأرض قال تعالى { إنى جاعل فى الأرض خليفة}.

حماية الإسلام لضرورات الإنسان :

حمى الإسلام الإنسان بحيث لا يعتدى على دينه و نفسه و ماله و عقله و نسله وعرضه

1- أما حماية الإسلام لدين الإنسان المسلم فهذا واضح من وجوب الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى قال تعالى:[وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم][1]

وواضح من وجوب قتل المرتد {من غير دينه فاقتلوه } وهذا من أجل حماية الدين من الداخل وحمايته من الخارج حتى يسلم للإنسان دينه – فالإنسان من دون الدين يظل قطعة من الحيوان الأعجم .

2- أما حماية الإسلام لنفس الإنسان المسلم فيلاحظ من خلال حرمة قتله أو الاعتداء عليه بأي نوع من أنواع القتل أو الإعتداء وكذلك تحريم الإنتحار في

---

[1] سورة الأنفال : آية 72 .

الإسلام قال تعالى :[ولا تقتلوا أنفسكم][2] وكذلك وجوب قتل القاتل قال تعالى:[ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب][3]

3- أما حماية الإسلام لعرض الإنسان في الإسلام فيلاحظ من خلال تحريم الزنا وإباحة الزواج قال صلى الله عليه وسلم : [يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج][1] . وقال تعالى : [ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا][2] لذا يلاحظ وجوب الحد على مرتكب الزنا الذي قد يصل إلى حد الإعدام بالحجارة لمن أحصن وزنى وأعترف أو شهد عليه بالحد اللازم .

كذلك يلاحظ في تحريم القذف كقذف المسلم لأخيه المسلم بالزنا ونحو ذلك ووجوب الحد الذي يصل إلى ثمانين جلدة لمن يقذف مسلم وعجز عن إثبات البينة 4- وأما حماية الإسلام لمال المسلم يلاحظ في تحريم الإعتداء على مال المسلم قال تعالى [ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل][3] ويلاحظ في تحريم السرقة ووجوب قطع اليد لمن ارتكب السرقة قال تعالى [والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم][4].

5- وأما حفظ الإسلام لعقل المسلم فيلاحظ من حيث تحريم أم الخبائث التي هي الخمر ووجوب الحد ثمانون جلدة على من شرب هذه الخمرة ويقاس على هذه الخمرة ما فتر وما خدر من سائر المخدرات والمفترات في التحريم ووجوب العقوبة على من يتعاطى هذا الشيء وحفظ هذه الضرورات كلها من أجل حفظ وحماية الإنسان و إشاعة الأمن والطمأنينة في صفوف الناس على وجه العموم وتربية

---

[2] سورة الأنعام : آية 151 .

[3] سورة البقرة : آية 179 .

[1] سنن ابن ماجة : كتاب النكاح ، 1835 .

[2] سورة الإسراء : آية 32 .

[2] سورة البقرة : آية 188 .

[4] سورة المائدة : آية 38 .

الأفراد والجماعات على السير بأمان وعلى عدم تخريب عقولهم ونفوسهم بما يشينها ويدنسها

متى تزداد حرمة الإنسان في نظر الإسلام:

ومما يلاحظ أن حرمة الإنسان تزداد في نظر الإسلام كلما كان الإنسان ملتزما بتعاليم الإسلام فكلما زاد تقاه ودينه كلما ارتقى في سلم الإيمان وكلما زاد احترامه وتقديره في نظر الإسلام ولذلك يقول سبحانه وتعالى[وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم][1] أي أكرمكم تقى أي الأكرم عند الله سبحانه وتعالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم [لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى][2] فالعصبية في الإسلام لا قيمة لها ولا أهمية لها ولا قيمة للحسب والنسب ولا المال ولا الجاه كله إنما القيمة الحقيقية ما عند الإنسان من دين و من تقى وخوف من الله وما عنده من علم يستطيع بواسطة العلم أن يتقوى به على طاعة الله سبحانه وتعالى ولذلك يقول تبارك وتعالى في خسارة الإنسان وشقاوته في الدنيا والآخرة إلا إن كان من أهل الدين ومن أهل التقى ومن أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله [والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر][3] فهذه السورة تبين لك أن الإنسان في هذه الحياة الدنيا خاسر وتعيس إلا فئة من بني الإنسان هم الذين آمنوا بالله سبحانه وتعالى وبرسله والكتب وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر وصدقوا بذلك تصديقا جازما واتبعوا هذا الإيمان بالعمل الصالح بعد الشهادتين من الصلاة والصوم والزكاة والحج وهذا هو الذي سوف نتحدث عنه في المقطع الثاني حيث أن السعادة الحقيقية للإنسان تكمل في أدائه لهذه الأركان سواء كانت أركان الإيمان

---

[1] سورة الحجرات : آية 13 .

[2] مسند أحمد : كتاب الأنصار ، 22391.

[3] سورة العصر : آية 1 – 5 .

الستة التي سبق الحديث عنها أو أركان الإسلام الخمسة التي سوف نتحدث عنها إنشاء الله وأن هذه الأشياء لها أثر كبير في التربية ولها أثر كبير في تقوية سلوك المسلم وتهذيب أخلاقه وصلته بربه وشده من عالم المادة إلى عالم أرحب وأوسع وهو عالم الآخرة الذي هو السعادة الحقيقية للإنسان الحياة السعيدة الأبدية السرمدية .

مراحل احترام الإنسان فى الإسلام:

1- ومن هنا يتبين لنا أن الإسلام يحترم هذا الإنسان سواء كان نطفة في ظهر أبيه لذلك حرم الإسلام الزنا لكي لا تحصل هذه النطفة إلا في الحلال وهذا لاشك إحتراما لكرامة الإنسان

2- أوكان جنينا في بطن أمه ويوم أن وجد هذا الإنسان في بطن أمه يحرم إجهاضه وإسقاطه بدون وجه حق

3- ثم بعد خروجه أى هذا الإنسان من بطن الأم يلزم الأبوان بتربيته وكفالته وإرضاعه والعناية به حتى يكبر ويشب ولذلك طالب الإسلام الأبوين بتربية أبنائهم لما يحبه ويرضاه وتعويدهم منذ الصغر الدين الإسلامي وتعويدهم الأخلاق الفاضلة وتعويدهم الصلاة والصدق والأمانة وأن يكونا قدوة لهذا الإنسان الجديد على هذه الكرة الأرضية قال تعالى : [يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة][1] كذلك قال تعالى :[وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها][2] فهي دعوة للتربية ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم داعيا للتربية والتوجيه والتعليم : [كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته][3] وما ذلك إلا دعوة لتربية الإنسان الجديد والإهتمام به يقول عبد الله بن عمر [أدب أبنك فانك مسئول عنه

---

[1] سورة التحريم : آية 6 .

[2] سورة طه : آية 132 .

[3] مسند أحمد : مسند المكثرين من الصحابة ، 5753 .

فماذا أدبته وماذا علمته وهو مسئول عن برك وطواعيته لك} وروى عن على رضى الله عنه [علموهم وأدبوهم]

4- وهكذا يظل هذا الإنسان كلما كبر سنه زاد إحترامه من قبل أبنائه وأحفاده والمجتمع على وجه العموم ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إحتراما لهذا الإنسان كلما كبر سنه [من شاب شيبة في الإسلام كان له نور يوم القيامة][4] وهكذا ينبغي على أبنائه احترامه خاصة إذا بلغ سن الكبر يقول سبحانه وتعالى موصى بالوالدين [ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربيانى صغيرا][1] وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله : [قال أمك ، قال : ثم من ، قال : أمك ، قال : ثم من ، قال : أمك ، قال : ثم من ، قال : أبوك][2] إذن فهذه دعوة من الإسلام إلى احترام الكبير وإلى تقديره وإلى بذل كل ما يملك الإنسان في سبيل عزهم وسعادتهم نسأل الله أن نكون كذلك .

5- ثم بعد أن يموت هذا الإنسان وينتقل من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة .تظل الكرامة الإسلامية تلاحقه حتى بعد موته وذلك أنه إذا انفصلت روحه عن جسده يظل هذا الإنسان مكرما محترما فيؤمر أقربائه أو الناس على وجه العموم بأخذ هذه الجثة وتغسيلها وتكفينها وتطييبها إن أمكن وتقديمها للمصلين لكى يصلى عليها ويُدعى لها بالمغفرة والرحمة ، ثم بعد ذلك يوارى هذا الجثمان الثرى وذلك حفظا له من السباع وحتى لا تخرج الروائح منه التي تؤذى الناس وهذا لاشك قمة الكرامة لهذا الإنسان فهذه هى نهاية الإنسان قال تعالى :[منها خلقنكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى][3] ولذلك يحرم التمثيل بجثة الإنسان المسلم ويحرص أن لا

---

[4] سنن النسائي ، كتاب الجهاد ، 3094

[1] سورة الإسراء : آية 23 – 24.

[2] سنن الترمذي : كتاب الجنائز ، 940 .

[3] سورة طه : آية 55 .

تذكر إلا محاسنه لما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم [أذكروا محاسن موتاكم][1] إلا إذا كان في ذكرها مصلحة للإسلام وللمسلمين كذلك لا يُتكى على قبره حتى بعد دفنه روى عنه صلى الله عليه وسلم [لأن يجلس أحدكم على جمرة فتخلص على ثيابه أهون على أن يجلس على قبر][2] هكذا يظل الإنسان إذا دخل الإسلام مكرماً مقدراً معززاًله الكرامة الدائمة الأبدية خاصة إذا كان من أهل التقى ومن أهل الصلاح يظل هذا الإنسان على هذه الكرة الأرضية المسلم عزيزاً مرفوع الجانب لا تلين قناته ولا يخضع ولا يسجد ولا يتذلل إلا لرب العالمين وبحق فإن الإسلام هو الذي أرسى حقوق الإنسان ودافع عنها منذ أربعة عشر قرناً .

نظرة الغرب إلى الإنسان:

لا ينظر للإنسان إلا من وجه نظرة واحدة هي مصلحته المادية فقط ولا ينظر إلا لإشباع غرائزه الجنسية والمادية ولذلك لا غرابة إن أمتهن الإنسان في ظل أنظمتهم وقوانينهم وأصبح الإنسان مجرد آلة يأكل ويشرب دون أن يكون له تفكير ليعد نفسه لليوم الآخر ودون أن يحسب حساب عرضه على الله سبحانه وتعالى . ومثلاً التفرقة العنصرية الموجودة في العالم الغربي بين السود والبيض وكيف إنها قائمة على أشدها في بريطانيا وأمريكا وفرنسا .. الخ ، وغيرها من الدول التي تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان

وانظر إلى شريعة الغاب التي تحكم المجتمعات الغربية على وجه العموم تجاه الشعوب الأخربوالكيل بمائة مكيال وخاصة لأمة الإسلام على الرغم أنهم لا يكفون عن الدعوة عن حقوق الإنسان ولكن لا يمكن لفاقد الشيءأن يعطيه ولا يمكن ان يدافعوا عن حقوق الإنسان وهم بعيدون عن قال الله وقال رسوله صلى الله عليه وسلم .

---

[3] سنن أبو داود : كتاب الأدب ، 4254 .

[1] مسند أحد : كتاب باقي مسند المكثرين ، 10412 .

فمن هنا ينبغي على أمة الإسلام أن تتنبه لهذه المعتقدات التي يقودها أعداء الإسلام لإبعاد المسلمين عن دينهم وعلى الإنسان أن يرتبط بخالقه رباطاً قوياً يبعده عن درن المادة وليشده إلى عالم أرحب وليتم صقله ومن ثم يتم التوازن بين الروح والجسد فيسير الإنسان على هذه الكرة الأرضية سيراً متوازناً متسقاً إلى أن يلقى الله سبحانه وتعالى لتكتمل تلك السعادة الحقيقية ويرضى الله عنه ومن ثم إدخاله الجنة وإبعاده عن النار ومن هنا تأتي أهمية العبادات الشرعية في الإسلام .والتى سأتحدث عنها فى مايأتى.

أهمية العبادات في الإسلام :

ومن هنا تأتي أهمية العبادات الشرعية في الإسلام من نحو الشهادتين والصلاة والصوم والزكاة والحج حيث تجعل الإنسان بحق إنسانا يعبد الله وحده لا يخضع لصنم ولا لطاغوت و إليك الحديث عن هذه العبادات بشيء من التفصيل :

فالشهادتان : شهادة أ لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله هما المفتاح الحقيقي للدخول في الإسلام وفي الحقيقة هاتان الشهادتان .

هما اللتان تنقذا صاحبهما من الناروتدخلا صاحبهما الجنة بإذن الله سبحانه

وهما اللتان تخلصا الإنسان من عبادة غير الله

وهما اللتان تجعل الإنسان لا يخضع إلا لله ولا يدعو إلا الله ولا يعبد إلا الله ولا يستجير إلا بالله ولا ينحر ولا ينذر إلا لله سبحانه وتعالى .

فشهادة أن لا إله إلا الله عندما يقولها المسلم :

فلا إله: نفى جميع الآلة والمعبودات .

وإلا الله : إثبات أن الله سبحانه وتعالى واحد أحد فرد صمد مستحق للعبادة دون من سواه

إذن بهذه الطريقة أنت تربي نفسك على الخضوع لله دون من سواه فلا أحد في هذه الدنيا يستطيع أن يخضعك ولا أن يجعلك تعبده من دون الله ، فكل الطواغيت والأصنام تسقط من دون الله تبارك وتعالى .

وأما شهادة أن محمد رسول الله :

طاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وألا يعبد الله إلا بما أمر قال تعالى : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي)[1] فكل ما يقوله رسولنا صلى الله عليه وسلم مستمد من كلام الله تبارك وتعالى .

ثم بعد الشهادتين تأتي (الصلاة):

لغة : الدعاء

وشرعا : أقوال وأفعال مبتدأة بالتكبير ومختتمة بالتسليم.

وهي خمس صلوات في اليوم والليلة ، وهي أول ما فرضت خمسون صلاة ولكن رحمة من الله خففت من خمسين إلى خمس صلوات ، وهي الصلة بين العبد وربه ، وهي مناجات لله تبارك وتعالى ، فكلماأ حس الإنسان بالتعب في هذه الدنيا إذا بالمنادي ينادي حي على الصلاة ، فيهرع الإنسان إلى هذا الركن العظيم الذي افترضه الله عليه من فوق سبع سماوات

أدلة وجوب الصلاة وفرضيتها :

هناك أدلة كثيرة في القرآن الكريم والسنة المطهرة .

فمن القرآن قوله تعالى : " وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ" (1). وقوله تعالى : " حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى" (2) . وقوله تعالى : " وَأَقِمْ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ " (3).

---

[1] سورة النجم : آية 3 – 4 .

[1] –سورة البقرة : 43 .

[2] –سورة البقرة : 238 .

[3] –سورة هود : 114 .

ومن السنة المطهرة قوله صلى الله عليه وسلم : " **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر** " ([1]). وقوله صلى الله عليه وسلم : " **من حافظ عليها كانت له نور وبرهان ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نور ولا برهان ولا نجاة وحشر مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف** " ([2]). وقوله صلى الله عليه وسلم في وصيته للأمة : " **الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم** " ([3]).

لماذا حرص الإسلام على الصلاة :

حرص الشارع الحكيم على الصلاة وأكد أنها هي الصلة الباقية بين العبد وربه وهي ذات معنى روحاني ووجداني لا يعرفه إلا من جربها وحافظ عليها ولم يتهاون بها . فهذا ابن تيميه رحمه الله تعالى يقول (إن جنتي في صدري) نعم إنها جنة الطمأنينة وسلامة الصدر وانشراحه وسمو الروح وجمال الخلق وصفاء النفس وصدق المشاعر وإرهاف الحس وحب الخير والبعد عن المنكر والشر . يقول الله تعالى : " إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)" ([4]).

ويقول أحد الأئمة (إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة) . نعم إنها جنة الصلة بين العبد وربه ، العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته ، إن الصلاة ليست حركات جسمانية إنها رياضة الروح والوجدان وارتباط هذا كله مع الجسم ، فمتى ارتبطت الحركات الجسمانية مع الروح وتعلقها في صلاتها بربها هنالك يكون دخول جنة الدنيا وقرب العبد من ربه كما قال صلى الله عليه وسلم : " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد " ([5]) . الصلاة دواء النفوس وطبيبها ، يقول عليه السلام عندما يهتم ويحزن يقول لبلال " أرحنا بها يا بلال " ([6]) . نعم إنها راحة المؤمن وشقاء المنافق . وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة إنه يجد فيها راحة وطمأنينة من أكدار الدنيا ومشاقها وتعبها .

الصلة بين العبد وربه صلة الروح الطاهرة بالخالق الرحيم بعباده الذين يقربون منه صلة تزيل خبث النفوس وكدرها وتجعل الذل للخالق وحده والتعلق به وحده عز وجل .

---

[1] –الترمذي – كتاب الإيمان عن رسول الله – باب ما جاء في ترك الصلاة – ح: 2545 (النسائي 459–ابن ماجه1069– مسند أحمد 21859) .

[2] –سنن الدارمي – كتاب الرقاق – في المحافظة على الصلاة – ح: 2605 (مسند أحمد ح: 6288) .

[3] –– سنن ابن ماجه – كتاب الوصايا – باب هل أوصى الرسول – ح: 2688 (مسند أحمد 25278) .

[4] – سورة العنكبوت : 45 .

[5] – صحيح مسلم – كتاب الصلاة – باب ما يقال في الركوع والسجود 0 ح: 744 (سنن النسائي – التطبيق – ح: 1125 – ، سنن أبي داود – الصلاة – ح: 741 .

[6] – سنن أبي داود – كتاب الأدب – باب في صلاة العتمة– ح: 4333 .

إن أعز ما يوجد عند العربي في جسمه هو مقدمة أنفه وجبهته ولذلك أمرنا بالسجود لنذل أعز ما عندنا لتعظيم خالقنا وحده لا غيره إذلالاً واعترافاً بالجميل ، جميل الوجود وجميل الخلق وجميل الهداية وجميل الصفح ، وعرفاناً بنعمة الهداية لهذا الدين العظيم .

إن النفوس الجاحدة المتكبرة البعيدة عن الفطرة تنفر من هذا لأنها لا تصلح في هذا الموطن ، إن موطنها الفجور والضلال كنفس(أبي جهل) فرعون هذه الأمة الذي أخذ حفنة من التراب وجعلها على وجهه وأنفه وقال هذا حظ ربي مني ، جبروت وأنفة باطلة ، جعلت منه أخبث إنسان في هذه الأمة كما قال صلى الله عليه وسلم : " إن لكل أمة فرعون وهذا فرعون هذه الأمة " ([1]). هل بعد هذا الوصف من وصف ، إنه وصف ليستحقه من بعد عن الله واتخذ الشيطان خليلاً . إن الصلاة سكون ووقار ، ولذلك حثنا الشارع الحكيم على الخروج إليها بسكينة ووقار لأن من السكينة صلاح النفوس واستقامتها وسلامتها من الانحراف والزيغ ، إن الفطرة جبلت النفوس على حب خالقها والتوجه إليه بالصلاة والعبادة ، فإذا وجد صارف لهذه الفطرة خرجت عن طريقها كما قال صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " ([2]). نعم إنها فطرة الخلق الجبلة على طاعة الخالق وتعلق الروح بخالقها عز وجل .

آثار الصلاة التربوية على الفرد والجماعة :

1- من أسباب كسب الحسنات وتكفير السيئات ودخول الجنة والبعد عن النار.

2- من أسباب الراحة النفسية على الفرد والجماعة .

3- من أسباب إشاعة الأمن والاستقرار وتقليل الجرائم في مجتمع المسلمين .

---

[1] – مسند أحمد – كتاب :مسند المكثرين من الصحابة – باب :مسند عبد الله بن مسعود – ح: 3633

[2] – صحيح البخاري – كتاب الجنائز – باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى هـ=عليه – ح: 1271 .(مسلم – القدر –ح:4803) .

4- تعويد المسلم ضبط الوقت .

5- تعويد المسلم الدقة والأمانة والصبر في التحمل .

6- تطهير المسلم وإزالة الأوساخ والأقذار من جسده بسبب الوضوء .

7- أنها من أسباب صلة العبد بربه حيث يتخلص من أدران الدنيا وأوساخها .

8- من أسباب التعاون والتعارف والتكاتف بين المسلمين حيث يجتمعوا في مكان وزمان واحد للتشاور والتآلف والتعاون .

9- تحرك عضلات الإنسان وسائر جسده أثناء تأدية الصلاة مما يطرد كثيراً من الأمراض الجسدية . وغير ذلك من الفوائد التربوية التي لا تعد ولا تحصى

10- وهي أولاً وأخراً عبادة لله يجب أن نؤديها سواءً علمنا الحكمة أم لم نعلمها .

ثم يأتي الصوم :

وهو لغة الإمساك ، وشرعاً الإمساك عن الأكل والشرب والشهوة من طلوع الفجر في رمضان إلى غروب الشمس .

وقد فرض على أمة محمد ε في نص القرآن وسنة الرسولε .

من القرآن :

قوله تعالى : [شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسرولا يريد بكم العسر][1]) وقوله ε :(بنى الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البت) ([2])

[1] – البقرة 185 .

[2] – البخاري كتاب الصوم، رقم الحديث 1768 .

وقوله ε : (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه}([1])

والصوم في الإسلام لم يفرض عبثاً وإنما فيه حكم كثيرة علمها من علمها وجهلها من جهلها وهذه الحكم والفوائد معظمها تربوية تعود فائدتها على الفرد نفسه أولاً ثم على الجماعة وبالتالي الإنسانية بكاملها .

فمن الفوائد التربوية :

1- تعويد الإنسان الصبر والتحمل والشجاعة وذلك حتى يتعود الإنسان على الصبر عما حرمه الله تعالى طيلة العام .

2- في الصوم رفع لمستوى الإنسان إلى أعلى والتحليق بالإنسان إلى الملكوت الأعلى والتخلص من المادة وأدرانها .

3- في الصوم تهذيب للنفس وترقيق لها وزيادة الإيمان حيث قراءة القرآن .

4- في الصوم يستجيب الإنسان لخالقه وهو الله وفي ذلك الأجر والثواب والسعادة الحقيقية التي يبحث عنها الإنسان .قال تعالى في الحديث القدسي (الصوم لي وأنا أجزي به) ([2])

5- في الصوم إشاعة روح المحبة والأخوة بين الناس بإشعارهم جميعاً أنهم سواء في مناط التكليف ، لا فرق بين غني وفقير ولا حاكم و محكوم ولا صغير و كبير ، فهم سواء ففي ذلك تأكيد لمعنى العدالة والمساواة التي يدعوا إليها الإسلام العظيم .

6- وفي الصوم تأكيد لمعنى الشعور بالمسؤلية الشرعية ذلك أن الأغنياء عندما يحسوا بالجوع والعطش تتحرك عواطفهم تجاه الفقراء والمساكين ومن في حكمهم وذلك بإخراج الزكاة المفروضة والتطوعية ، وفي ذلك إشاعة لروح التكافل الاجتماعي الذي دعا إليه الإسلام العظيم .

---

[1] – البخاري 7 ومسلم 22 .

[2] – البخاري كتاب الصوم باب/ فضل الصيام 6938

7- وفي الصوم رفع لمستوى الاقتصاد لدى الفرد والجماعة .

وذلك أن الصائم عندما يمسه الجوع والعطش يشعر بنعمة الله عليه في أهمية الطعام والشراب وضرورة المحافظة عليهما وعدم احتقارهما وشكر الله دائماً على هذه النعمة وذلك بعدم الإسراف فيهما وضرورة تنميتها بما يريد الله تعالى .

8- في الصوم فوائد صحية ثبتت بعد البحث والكشف والتحليل فعلى سبيل المثال ، ومن مواقع كلام الأطباء ثبت أن الصوم علاج للمعدة وذلك بجليها وإخراج كامل فضلاتها علاج لضغط الدم ويساعد على علاج السكروبعض الأمراض الأخرى .

9- إذن تبين لنا أن الصوم مدرسة تربوية عظيمة ينبغي الاهتمام بهذا الشهر وصيامه وقيامه والإكثار فيه من قراءة القرآن .وينبغي أن نربي أبنائنا منذ الصغر على صيام هذا الشهر حتى يتولد منه حب الله ورسوله والإيثار والصبر ونحوها من الفوائد ، ولقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يعودون أولادهم على الصيام وهم صغار لما يعلموه من فوائد الصيام وحتى يتعودوه في كبرهم ويصبح أمراً عادياً عندهم .

ثم تأتي فريضة الزكاة :

وهي لغة النماء .

وشرعاً أخذ مال مخصوص من مال مخصوص وجبت فيه الزكاة إلى جهة مخصوصة .

وأدلتها من الكتاب والسنة واضحة ،

من الكتاب :

قوله تعالى : [خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم] ([1]) وقوله تعالى : [إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم] ([2]) .

وأما السنة :

فلما روى عن النبي ε (بنى الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا) ([3]).

وفي الزكاة من الفوائد التربوية أشياء كثيرة :

1- التعود على البذل والعطاء والإيثار حيث أن هذه الصفات من الأمور التي دعا إليها الإسلام العظيم .

2- في الزكاة ارتفاع بالإنسان عن أدران المادة والتحليق بالإنسان إلى جهة العلو حيث تهذب النفس وتصفوا من منغصات المال .

3- وفي الزكاة زيادة إيمان الإنسان حيث التقرب إلى الله في أداء هذا الركن وهذا يزيده درجات وحسنات ويحط عنه سيئات وخطايا .

4-في الزكاةزيادة البركة وتنمية الأموال قال رسول الله ε(مانقص مال من صدقة) ([4]).

5- في الزكاة زيادة للإنتاج الزراعي والصناعي والتجاري حيث أن لها دور في تحريك دولاب الدورة الإقتصادية في مجتمع المسلمين .

---

[1] – التوبة 103 .

[2] – التوبة 60 .

[3] – البخاري 7 ومسلم 22.

[4] – رواه أحمد .

6- إزالة التفاوت الطبقي في المجتمعات الإسلامية .

7- إشاعة روح المحبة والتكافل الاجتماعي والتعاون بين أفراد المجتمع الإسلامي .

ثم يأتي الحج :

وهو لغة القصد .

وشرعاً : قصد مكة لأداء مناسك الحج على صفة مخصوصة فى مكان مخصوص .

ودليل وجوبه من القرآن:

قوله تعالى : [وأتموا الحج والعمرة لله] ([1])

وقوله تعالى : [ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا] ([2])

ومن السنة :

ما روى عن النبي ε (بنى الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا) ([3]).و ماورد عن النبي ε (خذوا عني مناسككم،خذواعني مناسككم)([4])وقوله ε(حجواكما رأيتموني أحج) ([5])

والإجماع على وجوب الحج : ومن أنكر الحج فقد كفر وارتد عن ملة الإسلام .

الآثار التربويةللحج :

وللحج آثار وفوائد تربوية في الدين والدنيا في حياة الفرد والجماعة.

1- تعويد الإنسان الصبر والتحمل والمشقة وذلك بسبب السفر والانتقال بين المشاعر المقدسة .

---

[1] – البقرة 196.

[2] – آل عمران 97.

[3] – البخاري 7 ومسلم 22.

[4] – رواه مسلم بلفظ (لتأخذوا مناسككم) والنسائي بلفظ (خذوا مناسككم).

[5] – حديث غريب 0

2- تعويد الإنسان التواضع لله تعالى دون من سواه حيث يقف الإنسان منكسراً خاشعاً لله تعالى.

3- في الحج صقل لروح الإنسان وتهذيبها والسير بها إلى أعلى والبعد عن الدنيا وزخارفها ومتاعبها .

4- في الحج زيادة الحسنات وحط السيئات وزيادة الإيمان الذي يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة روى عن النبي ε (من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) ([1])

5- في الحج إشعار الناس بالعدالة والمساواة حيث يظهر الناس جميعاً كبيراً وصغيراً حاكماً ومحكوماً غنياً وفقيراً بمظهر واحد ولباس واحد في إظهار لعدالة الإسلام العظيم .

6- في الحج جمع المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها وفي ذلك من التعاون ما لا يخفى

7- وهناك التعاون الثقافي ، و التشاور في مشاكل المسلمين وهناك تبادل الآراء والتحابب فيما بينهم وهناك التعاون السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي .

أهمية النوافل والسنن في دعم التوجيه التربوي :

لا ينكر ما للنوافل والسنن في الإسلام من أهمية كبيرة في رفع مستوى الإنسان وتربيته على طاعة الله ورسوله والتوجه به إلى الطهر والعفاف والأخلاق الفاضلة حيث أن الإنسان إذا أدى ما عليه من الفروض والواجبات تظل هذه الفروض والواجبات قد يعترضها خلل أو نسيان أو خطأ ونحو ذلك فتأتي السنن والنوافل لتكمل هذا الخلل ولتزيد من ارتقاء الإنسان إلى أعلى .

فهذه النوافل والسنن التي يعملها الإنسان يؤجر عليها وتقربه من ربه وتزيد من حسناته روى عن النبي ε فيما يرويه عن رب العزة عز وجل قال : (لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به) ([2])

السنن والنوافل :

---

[1] - البخاري رقم الحديث/ 1690.

[2] - البخاري رقم الحديث / 6021

والسنن والنوافل التي يتقرب بها الإنسان من الله كثيرة في سائر العبادات فمنها سنن الصلاة .

الصوم .

صدقة التطوع .

الحج والعمرة .

وغيرها من سائر السنن والتطوعات .

نوافل الصلاة

هناك الرواتب أربعاً قبل الظهر واثنين بعد الظهر واثنين بعد المغرب واثنين بعد العشاء واثنين قبل الصبح والوتر قبل النوم وهناك التطوع أربعاً قبل العصر وهناك صلاة الضحى وهناك صلاة الليل وهناك صلاة التراويح وهناك صلاة التطوع المتعددة .

نوافل الصوم

هناك أيام كثيرة في صيام التطوع منها :

صيام ست من شوال .

وصيام الاثنين والخميس

وصيام أيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر ،

وهناك صيام شهر الله المحرم

وهناك صيام عشر ذي الحجة

وهناك صيام عاشوراء بيوم قبله أو بعده .

وهناك صيام داود عليه السلام صيام يوم وترك يوم وغيرها من سائر التطوعات الأخرى في الصيام .

صدقات التطوع :

هناك مجالات كثيرة للصدقة غير الزكاة المفروضة وقد أثنى الله على الذين ينفقون أموالهم لصالح الفقراء والمساكين وسائر مشاريع الخير للأمة الإسلامية . قال تعال : [مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم] ([1]) وقوله تعالى : [من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم] ([2]) وقول رسول الله ε (إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء) ([3])وما ورد عن النبي ε : (أنه يقف ملكان كل صباح يقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفا ويقول الآخر الله أعط ممسكاً تلفا) ([4]) وصدقات التطوع متعددة وكثيرة الجوانب:

1- فمنها الصدقة على الفقراء والمساكين والمحتاجين من نحو الأرامل واليتامى ومن في حكمهم لما روى عن النبي ε (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله) ([5]) ،

2- وهناك الصدقات التطوعية في سبيل نصرة الجهاد والمجاهدين في كل مكان وزمان . قال رسول الله ε (من جهز غازياً فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا) ([6])

3- وهناك دعم المشاريع الخيرية كبناء المدارس والمساجد والملاجئ والمستشفيات لصالح المسلمين . روى عن النبي ε : (من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة ، بنى الله له بيتاً في الجنة) ([7])

---

[1] – البقرة 261.

[2] – الحديد 11.

[3] – الترمذي 600.

[4] – البخاري 1351 بلفظ (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما .....) ورواه مسلم 1678.

[5] – البخاري 4934 ومسلم والترمذي وغيرهم.

[6] – مسلم 3511 والنسائي 3129 وأبو داود (والبخاري بلفظ نحوه) ..

[7] – مسند الإمام أحمد 3050.

4- وهناك دعم مسيرة الدعوة إلى الله بدعم الدعاة المالي والمؤسسات الخيرية والجماعات الإسلامية في كل مكان والتبرع لهم بالمال ، لا شك أن فيه نصرة للإسلام والمسلمين ، وتقوية لهم على أعدائهم من الكفار وغيرهم من المنافقين .

5- وهناك دعم طباعة الكتب خاصة ما يتعلق بكتب الإسلام أو شرائها للقيام بإهدائها إلى المكتبات والمؤسسات والأفراد ، قال ε (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعوا له) ([1])

6- وهناك الوصية للفقراء والمساكين ومن في حكمهم من غير الورثة ،

7- وهناك الوقف الخيري الذي يبقى أثره بعد موت الواقف . قال ε (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية .....}

وفي نافلة الحج :

هناك التطوع في الحج والعمرة روى عن النبي ε (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) ([2]) وروى عن النبي ε : (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) ([3]) وروى عن النبي ε :(أفضل الأعمال إيمان بالله ورسوله ثم جهاد في سبيل الله ثم حج مبرور) ([4]) فنافلة الحج والعمرة يؤجر الإنسان عليها وتساعده في كسب الأجر والثواب وترقيق القلب والسير بالإنسان إلى الدرجات العُلى والبعد به عن الدنيا وأدرانها .

وهناك سنن ونوافل كثيرة وردت في كتاب الله وسنة رسوله ε قالها ε لا تخفى على من أرادها ، والهدف من السنن والنوافل أن يرتقي الإنسان في درجات العلو وأن تصفوا نفسه وتهذب أخلاقه ، وأن يصير إنساناً ربانياً يصرف حياته ووقته وجهده وماله لله رب العالمين خالقه ورازقه ومحيه ومميته يقول تعالى: [قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين] ([5])

وهذه الفروض والواجبات والسنن تشكل بمجموعها قوة روحية ، و راحة نفسية ، و تنافساً على الخير وبعداً عن الشر ، وتشكل ترابطاً وتعاوناً بين آحاد الناس و تقليل الجرائم في المجتمع وإشاعة المحبة والسلام ، وتشكل عمارة

---

[1] – مسلم 3084 والترمذي والنسائي وغيرهم

[2] – البخاري 1650 ومسلم 2403 وغيرهم .

[3] – البخاري 1691.

[4] – مسند الإمام أحمد 25846 بلفظ نحوه.

[5] –) الأنعام 162.(5) يوسف 40

الأرض ، العمارة الحقيقية التي تقتضي خلافة الإنسان عليها ، و تواضع الإنسان ولين جانبه وترك الكبر والغرور . وبالتالي تحقق السعادة وبناء الإنسان السوي وتربيته على الطريق السوي الذي يسعد في الدنيا والآخرة .

المرأة في الإسلام:

ـ نظرة الأمم القديمة للمرأة : ـ

المرأة عند اليونان[1] :

كانت هذه الأمة ذات حضارة عريقة تنظر إلى المرأة بأنها من سقط المتاع ولم يكن لها حقوق وأهمية ، وكانت تباع وتشترى في الأسواق ، وهي مفقودة الحرية ومسلوبة المكانة ، وقد شاعت الفاحشة بين النساء والرجال حتى أصبح الزنا امراً مألوفاً غيرمنكر ، وانتشرت دور البغاء ، فتبوأت العاهرات والمومسات مكانة عالية ، ونتيجة هذا التدهور والانحطاط انهارت هذه الإمبراطورية.

قال تعالى : (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم)[2]

المرأة عند الرومان :

فكان الرجل هو السيد المطاع وهو الحاكم الذي يحكم على الأبناء والزوجة بالإعدام في بعض التهم ويبيع أولاده وكانت النتيجة هي انتشار الفساد وجموح الشهوات ، وانتشرت بيوت الدعارة فانهارت وتفرقت .

المرأة عند الهنود :

كانت في تاريخهم وكتبهم الدينية ، وخاصة في أساطير (مانو) وهي من الشرائع الدينية عندما خلق (مانو) النساء ، فرض عليهن حب الفراش ، والمقاعد ، والزينة ، والشهوات الدنسة والغضب والتمرد من حب الشرف وسوء السلوك ، ويقول يجب على المرأة أن تحرق جسدها عند موت زوجها ، أو يحكمون عليها بالموت .

ـ المرأة عن اليهود :

يعتبر اليهود المرأة ملعونة لأنها أغوت آدم ، وكانت المرأة عبارة عن خادمة وليس لها من الحقوق أي أهمية وكانوا لايورثون البنت وإذا لمست أي شيئاً فيكون نجساً عند حيضها .

المرآة عند النصارى :

---

[1] . أحمد عبد العزيز الحصين ، المرأة ومكانتها في الإسلام ، القاهرة ، مكتبة الإيمان ، ط1 .

[2] . سورة الأنفال : الآية 53 .

المرأة باب الشيطان ولابد أن تستحي من جمالها لأنها سلاح إبليس للفتنة والإغراء ، وإنها دفعت إبليس إلى الشجرة الممنوعة ناقضة لقانون الله ، وهي شر لا بد منه ، ووسوسة جبلية وآفة مرغوبة وخطر على الأسرة والبيت .

ـ المرأة في الإسلام :

لم تكن المرأة في عصور التاريخ السحيقة في المكانة التي تليق بها ، وكانت الأمم تتفاوت في درجات تجاهلها وإهدار حقوقها ، وآخرها أمة العرب قبل الإسلام حيث كانوا يئدون البنات خشية العار أو الفقر ، قال الله تعالى : { وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون }[1]

وبعث الله سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بدعوته العظيمة الإصلاحية فأوقف سلسلة المظالم التي تواجهها المرأة ، وحدد لها مكانها الطبيعي ،

1– اعتبرها إنسانة لها كرامتها ولها قيمتها ، ولها حق العيش على هذه الكرة الأرضية ، يقول تبارك وتعالى : { الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها }[2] فهذا دليل على المساواة الإنسانية

2– أعلن إنها والرجل سواء في دين الله قال الله تعالى :

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تسآءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)[3]

والخطاب موجه للناس ذكورهم وإناثهم ، وجاء الإسلام وكانت المرأة تعيش في هذه الجاهلية الجهلاء و الضلالة العمياء ، فقدم لها حبل النجاة فطالبها بأشياء وطلب منها أشياء

2– اعتبرها أما وزوجة وأختاوعمه وخالة وغير ذلك ،

4– ولها أن تعبد الله سبحانه وتعالى تماماً كالرجل وأوجب عليه واجب ديني ودنيوي ،

يقول الله سبحانه وتعالى : { أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض }[4] فهذا يدل أن الله سبحانه وتعالى لايضيع عمل العامل من ذكر كان أم أنثى ،

---

[1] . سورة النحل ، الآية 58 . 59 .

[2] . سورة النساء ، آية 1 .

[3] . سورة النساء : الآية 1 .

[4] . سورة آل عمران ، آية 195 .

5- كذلك حرم الإسلام وأد البنات : { وإذا الموءدة سئلت بأي ذنب قتلت }[1] فسيسأل هذا الذي قتلها بغير وجه حق ودفنها تحت التراب لأي سبب عاملتها وسيناقشها الله يوم القيامة .

6- كذلك لها الحق فى الزواج واختيار الزوج الذىتريده روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا يا رسول الله وكيف إذنها قال أن تسكت }رواه مسلم

ومن هنا تأتى أهمية الزواج للفرد والجماعة وبالذات المبكر وإليك التفصيل كالتالى

أهمية الزواج المبكر للفرد والجماعة :

لما كان الزواج من أهم أسباب بناء الأسرة فقد اهتم به الإسلام ودعا إليه وحث الناس على المسارعة إليه قال الله تعالى : { فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع }[2] .

ويقول صلى الله عليه وسلم : ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فأنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء))[3] .

وقد حث الإسلام على المحافظة على الأعراض وجعلها إحدى الضرورات الخمس التي لا تقوم أمة إلا بالمحافظة عليها .

ومن هنا ندرك حكمة الإسلام في تحريم الزنا وعقوبة فاعله في الدنيا والآخرة ، قال تعالى:{ ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا }[4]

لذلك فرض الإسلام على الزاني والزانية عقوبة في الدنيا تصل إلى حد الإعدام ، فإن كان غير محصن فجلد مائة وتغريب عام وإن كان محصناً فالرمي بالحجارة حتى الموت ، قال تعالى : { الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة }[5]

---

[1] سورة التكوير ، آية 8 ، 9 .

[2] سورة النساء ، آية 4 .

[3] رواه البخاري ، حديث 10 ، باب الصوم ، حديث 19،3،2 ، باب نكاح . رواه مسلم ، حديث 1 ، 3 . باب نكاح . رواه أبا داوود ، حديث 1 ، باب النحاح . رواه ابن ماجه ، حديث 1 ، باب نكاح .

[4] . سورة الإسراء ، آية 2 .

[5] . سورة النور ، آية 24 .

وذلك لدفع الناس إلى الزواج الشرعي نظراً لما في الزواج الشرعي المبكر من الفوائد الفردية والاجتماعية وهاك بعضها :

1 . في الزواج المبكر اسراع لإحصان المرء ذكرا كان أم أنثى وإعفاف للنفس عن الحرام

2 . من فوائد الزواج المبكر أن فيه المسارعة إلى القضاء على كثير من الأمراض النفسية التي يبتلى بها كثير ممن لم يتزوجوا من ذكور وإناث وأن هذه الغريزة التي ركبها الله في الإنسان للإبقاء على الجنس البشري تظل مهيأة للخروج عن طريق الزواج الشرعي وبقدر ما تهدأ نفس هذا الإنسان وتبعد عنه الوساوس والشكوك ويظل إنساناً سوياً يخدم نفسه وأسرته ومجتمعه فمعظم العلاجات التي تعطى للشباب والشابات الذين يراجعون العيادات النفسية تظل عقيمة الجدوى لا فائدة منها ، وذلك أن علاجها الحقيقي يكمن في الرجوع إلى المنهج الرباني بتقوية الإيمان وتطبيق أحكام الإسلام ومنها المبادرة إلى الزواج الشرعي .

3 . في الزواج المبكر نقضي على كثير من الجرائم المتعددة في المجتمع الإسلامي من نحو جرائم الزنا وتعاطي المخدرات والخمور وتقليل جرائم السرقات والقتل وغيرها من الجرائم المتعددة ذلك أن معظم هذه الجرائم تحصل بسبب جلساء السوء . فلو أشغلنا هذا الشاب بالزواج المبكر لإنصرف عن جلساء السوء إلى الاهتمام بزوجته وأولاده ولجد واجتهد في تحصيل لقمة العيش فلا مجال عنده ولا فراغ لحضور مجالس السوء فانظر كيف كان الزواج المبكر سبباً من أسباب مكافحة الجريمة .

4 . أن المسارعة في الزواج المبكر من أسباب كثرة النسل بتقدم ولادتهم فينعكس ذلك على الفرد والجماعة .

فالذرية إذا أصلحها الله تعالى تعد ثروة عظيمة يكسبها الفرد في الدنيا وبعد الممات . أما في الدنيا فما يحصل للابوين من البر من أولادهم وقيامهم بشئونهم ومساعدتهم في كبرهم وجلب الراحة والسعادة لهم قال تعالى : { المال والبنون زينة

الحياة الدنيا }[1] وأما بعد مماتهم ، فيكسب الميت إحياء ذكره وامتداد نسله وما يحصل عليه من الدعاء الصالح منهم وما يحصل له من قيامهم بالحج عنه والأضحيةله والصدقة بنية الثواب له وغيرها من القربات التي يفعلها أبناء الميت وحفدته ومعلوم أنها تنفع الميت في قبره ، ولذلك لفت الرسول الكريم ρ إلى ذلك بقوله :((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له))[2]

وأما انتفاع الجماعة بهؤلاء المواليد الذين أتوا مبكرين بسبب الزواج المبكر : ففي ذلك أكبر خدمة للجماعة حيث استفدنا زيادة سنوات في اشتغالهم بشتى القطاعات المتعددة من زراعية وصناعية وتجارية وقتالية ونحوها مما يعود بفائدته على الفرد أولاً ومن ثم الجماعة .

5 . في الزواج المبكر تكثير الحسنات للأب والأم لما يحصل لهما من التعب والأرق ، فالأب بسبب مايقوم به من التربية والنفقة ونحو ذلك مما يحتاجه الولد ، وأما الأنثى فلما يحصل لها من الحمل والإرضاع وغيرها من التعب وما يحصل لهما من الأجر العظيم بسبب موت الأولاد إذا صبروا واحتسبوا .

6 . المسارعة في تعويد الفرد نفسه على تحمل المسؤولية والقيام بأعبائها .

فالمتزوج مبكراً يحس أن كاهله أصبح ثقيلاً بسبب الزوجة والولد ، فنجده يسارع إلى العمل ويترك البطالة فإن كان طالباً جد واجتهد في تحصيل العلم وتحول هذا الزواج إلى محرك يدفعه إلى الأمام ، وإن كان من أهل القطاع الزراعي أو الصناعي أو التجاري أو غير ذلك فهو يحاول مضاعفة إنتاجه بتكثيف نشاطه وزيادة همته ، وأنه بهذا يعف نفسه وأسرته عن الكسب الحرام والمسألة و يكسب الأجر والثواب من الله على هذا العمل الشريف متى ما أصلح نيته .

---

[1] سورة الكهف ،آية 46 . .

[2] . رواه مسلم ، حديث 14 ، باب وصية ، رواه أبا داوود ، حديث 14 ، باب وصايا . رواه الترمذي ، حديث 36 ، باب احكام ، ورواه النسائي ، حديث 8 ، باب وصايا .

7 . بالزواج المبكر يتحقق للذكر والأنثى سعادة حقيقية في حياتهم حيث لذة الزواج وما يحصل من أنس الذكر بالأنثى والعكس والتعاون على طاعة الله تعالى ولذلك يقول رسولنا ρ : ((الدنيا متاع وخيرا متاعها المرأة الصالحة))[1] .

وما أعطى الرجل في دنياه خير من أمرأة صالحة إن أمرها أطاعته وإن غاب عنها حفظته وإن نظر إليها سرته .

8 . بالزواج المبكر نساهم بالتقليل من سفر أبنائنا إلى بلاد الكفر ، ذلك أن الشاب أن لم يحمل المسؤولية من صغره فهو يتطلع إلى الانفلات والذهاب هنا وهناك وفي هذا السفر للشاب في مثل هذا السن المبكر خطر عليه في دينه ودنياه ، وفي ذلك أهدار لطاقته المالية والتربوية ، لكن لو سهل طريق هذا الشاب إلى الزواج المبكر لربما صرف هذا المال ألمعد للسفر إلى هذا الزواج بدل أن يسافر فيه ، وكم في ذلك من الفوائد على مستوى الفرد والجماعة .

وبناء على ما تقدم من المصالح الفردية والاجتماعية ، فينبغي تسهيل الزواج من قبل الناس جميعاً ، وعلى الجميع أن يدركوا أنه بقدر ما يسارعوا في تزويج شبابهم وشاباتهم بقدر ما يساهموا في حل كثير من المشكلات ولا تقولوا يفضل سن معين للزواج فهذا رسول الله ρ يتزوج السيدة عائشة وعمرها تسع سنوات

<u>مما يسهل الزواج المبكر :</u>

1 . تكاتف المجتمع على تقليل المهور ما أمكن ، فكثير من الناس خاصة بعض الشباب الذين يعولون أنفسهم لايستطيعون دفع مهور مرتفعة ، مما يجعلهم يؤخرون ، زواجهم إلى سن متأخرة ، وفي هذا ضرر على الفرد والمجتمع .

ويرى الشافعية الاعتدال في الصداق وألا يزاد على ماأصدق رسول الله ρ نساءه وبناته وذلك خمسمائة درهم قال عمر τ : (لا تغالوا بصداق النساء أي بمهورهن فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله كان أولى بها رسول الله ρ) .

---

[1] رواه مسلم ، حديث 64 ، باب رضاع . رواه مسلم ، حديث 15 ، باب نكاح ، رواه أحمد بن حنبل حدث ، 2 .

ويرى المالكية في حاشية الدسوقي ، وتكره المغالاة في الصداق
وفي بدائع الصنائع للحنفية إن أدنى المهر عشر دراهم .
ولنعلم أنه في تخفيف المهر راحة للزوج من الديون التي تثقل كاهله وفي تخفيف المهور يضطر الناس إلى عدم الإسراف بالولائم ، لأن الوليمة تكفي ولو كانت مختصرة . قال صلى الله عليه وسلم { أولم ولو بشاة}
2- و مما يعرقل الزواج ويؤخره تعنت بعض الآباء وشروطهم القاسية التي لا تليق بكرامة المرأة المسلمة فمنهم من يشترط المهر المرتفع ، والذي خطب فلانه يرفض لأن فلانه التي تكبرها سناً لم تتزوج ، ألم يعلم هذا الأب أن كلا لايأخذ إلا نصيبه ، ألا يعلم أن كل شئ يسير بقدر فقد يمنع زواج الصغيرات قبل الكبيرة ومن ثم تكبر الصغيرات ويصبحن كلهن عوانس.
وبعض الآباء يكون سبباً في تأخير الزواج لأنه يقول بنتي لولد عمها والبنت لا تريد ولد عمها . فبأي حق يفرض على هذه البنت رجلا لاتريده ألم يقل ρ : ((لا تنكح البكر حتى تستأذن ولا الأيم حتى تستأمر قالوا يا رسول الله الله ما أذن البكر قال صماتها)) .

فما يسمى " التحجير " وهو جعل البنت لولد عمها وهومشتهر بين بعض القبائل ويعد من أعظم أسباب تأخر الزواج ويعد هضماً لكرامة المرأة التي عززها الإسلام ورفع مكانتها منذ أربعة عشر قرناً فلوا رفعت الفتاة المحجرة أمرها إلى القاضي الشرعي لساعد في حل مشكلتها ورفع عنها هذا الظلم المفروض عليها بحكم الأعراف والعادات المخالفة للدين والشريعة السمحة .
3- وبعض الآباء يشترط نسباً " أو بلداً " معيناً ويرد كثيراً من الخطاب بحجة أنهم أقل منه نسباً أو ليسوا من قبيلته ولا من بلده ، وفي هذا تأخير للزواج وتفويت للفرص الثمينة، والمطلوب أن يكون المتقدم ممن يرضى دينه وأمانته انطلاقاً من

قوله تعالى : { وكذلك جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم }[1] فالتقوى والدين والأمانة هي المقاييس التي ينظر إليها الشارع . قال صلى الله عليه وسلم {لافضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى }

4- . بعض أولياء الأمور وبعض الفتيات يجعلن الدراسة عقبة أمام الزواج المبكر وفي هذا ضرر على الفتاة وعلى المجتمع من عدة أمور ذلك أن التعليم الطويل بالنسبة للفتاة في الغالب لاتستفيد منه إذ تتزوج ثم بعد ذلك تنشغل بزوجها وأولادها وتصبح هذه المرأة كغيرها من الفتيات اللاتي تزوجن بسن مبكرة ومعلوم أن الفتاة إذا ردت نصيبها من الزواج المبكر بحجة الدراسة فإن الخطاب قد ينصرفوا عنها لأن كثيراً من الشباب يفضلون زوجات أقل منهم مستوى علمي وسنى وبعض الشباب لايفضلون المرأة التي تخرجت من الجامعة وانشغلت بالعمل وجمع المادة ، مع أن السن قد تقدم بها وبدأت تذبل فحري بالمرأة وولي أمرها ألايردوا الخاطب في أي لحظة من اللحظات التي يتقدم لهم إذا رضوا دينه سواء قبل أن تواصل دراستها وعملها أم لم يقبل أن تواصل الدراسة والعمل مع أن بعض الشباب لايمانعون في مواصلة زوجاتهم ألدراسة لأنهم يحسون أن المجتمع بحاجة إلى مثل زوجاتهم للتدريس أو للتطبيب المحتشم ونحو ذلك مما يحتاجه المجتمع الإسلامي المحافظ .

5- . ومما يساعد على الزواج المبكر خاصة بالنسبة للإناث ألا يردوا الرجل صاحب الدين والخلق الفاضل حتى ولو كان متزوجاً إذا كان عنده القدرة الدينية والمالية والصحية على جمع أكثر من امرأة واحدة .

فرسولنا الكريم ρ قال : ((إذا أتاكم من ترضون دينه و خلقه فزوجوه))[2]

---

[1] . سورة الحجرات ، آية 13 .

[2] . رواه الترمذي ، حديث رقم 3 ، باب نكاح ، ورواه ابن ماجه ، حديث يسرقم 46 ، باب نكاح .

وتزداد المسارعة في تزويج مثل هذا الرجل فيما لو كانت الفتاة متقدمة بالسن أو مطلقة أو أرملة أو بها عيب خلقي ونحو ذلك من الأسباب .

6- . وإن مما يؤخر الزواج وقد يحطمه بعد إتمامه عدم تمكين بعض أولياء الأمور الخاطب من رؤية ابنتهم بعد الخطبة وقبل العقد مما يضطر الشاب أن يبحث طويلاً لعله يجد الأسرة التي تقتنع بالرؤية الشرعية وهذا البحث الطويل مما يؤخر الزواج ، ويفوت فرصاً ثمينة لكل من الذكر والأنثى . ومعلوم أنه قد يبحث طويلاً ولا يجد من يساعده في ذلك ثم يقدم على الزواج بدون رؤية ومن ثم لا يقتنع بهذه الزوجة ويحصل الطلاق أو الضم مع الكره وعدم الراحة النفسية لأنه لا يستطيع الطلاق بسبب المهر الذي دفعه أو بسبب المجاملة مع أهله وأهلها خاصة إن كانوا من أقربائه، أو بسبب الولد الذي جاء منها ، ومعلوم النتائج السلبية التي تحصل من جراء مثل هذا الزواج الذي لم يعتمد على الوضوح الكامل .

وفي الواقع أن الرؤية الشرعية فكرة معقولة ومنطقية حتى لا يتورط كل من الذكر والأنثى بشكل لا يريده ومن ثم يحصل الطلاق أو الضم على كره ومجاملة .

{عن المغيرة بن شعبة انه خطب امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما } وفي الباب عن محمد بن مسلمة وجابر وأبي حميد وأبي هريرة قال أبو عيسى هذا حديث حسن وقد ذهب بعض أهل العلم إلى هذا الحديث وقالوا لا بأس ان ينظر إليها ما لم ير منها محرما وهو قول أحمد وإسحاق ومعنى قوله أحرى ان يؤدم بينكما قال أحرى ان تدوم المودة بينكما.

7- - . ومما يساعد على الزواج المبكر ألا يتشدد بعض الشباب في اختيار الأبكار صغيرات السن ، فربما كبيرة مطلقة أو عانساً أفضل بكثير وكثير من هذه الصغيرة سواء في شكلها أو في علمها أو تجاربها في الحياة ومعلوم أن المطلقة أو الأرملة تقنع باليسير من المهر .

8- . ومما يساعد على الزواج المبكر أن يقوم أهل الخير والصلاح بتعريف الناس بعضهم على بعض لمن يريد الزواج أو لمن يوجد عنده بنات تقدم بهن السن أو كن مطلقات أو أرامل أو نحو ذلك ، وعلى الوسيط ألا يتردد في التعريف بين الذكور والإناث وأن يقوم بما يستطيع بمحاولة التوفيق بينهم وألا يقول لا استطيع التوسط والتدخل في هذا الموضوع خشية العواقب من طلاق أو مشاحنة بين الزوجين ، لأن هذا الكلام مخالف لما دل عليه الدين الإسلامي من الأمر بالإصلاح بين الناس ، ومساعدتهم على قضاء حوائجهم وأي شئ أعظم حاجة من حاجة الرجل للمرأة وحاجة المرأة للرجل وهذا العمل إذا قصد به وجه الله فهو عبادة ومن التعاون الذي حثنا عليه الدين الإسلامي ، قال تعالى :

{ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان }[1]

وقال رسول الله ρ : ((أشفعوا تؤجروا))[2] .

والذي يظهر من الأدلة أن المسلم يؤجر على ذلك العمل إذا صلحت نيته ، والمسلم وهو يقوم بمثل هذا العمل مطلوب منه فعل الأسباب فقط ، والنتائج بيد الله تعالى ، أما أن يكون مسؤلاً عما يحدث في المستقبل من طلاق ونحوه فهذا لايقول به دين ولا عقل .

ويا حبذا لو تولى هذه المهمة بعض أئمة المساجد أو بعض مأذوني الأنكحة ، أو يوجد مكاتب بالمدن الرئيسية يشرف عليها رجال أمناء صالحون يحملون مؤهلات شرعية عالية من ذكور وإناث ويشرف على هذه المكاتب الجهات الشرعية وتوضع لها شروط وقيود تحفظ لها أهميتهاوسريتها واستمراريتها.

ومما يساعد على الزواج المبكر تعدد الزوجات :

---

[1] . سورة المائدة ، آية 2 .

[2] . رواه البخاري ، حديث 21 ، باب زكوة ، حديث 36، 37 . باب أدب 22 ، 31 ، باب التوحيد . ورواه مسلم ، حديث 145 ، باب بر ، ورواه أبا داوود ، حديث 117 ، باب أدب .

حكمة الإسلام في تعدد الزوجات :

الإسلام دين عالمي شامل كامل يصلح لكل العصور ، والأمكنة ، لذا فقد أباح الإسلام تعدد الزوجات ذلك أن الظروف قد تقتضي التعدد لصالح الذكر أو الأنثى أو كليهما ، فالله تعالى أعلم بما يصلح خلقه فهو المتصف بالعلم المطلق ولا يصف الدواء إلا من علم بالداء ، قال الله تعالى : { فانكحوا ما طالب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباعا فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة }[1] .

وقد أكثر ρ من الزوجات وعدد الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم من أهل العلم وممن عدد نساءه الحسين ، وأبن عمر رضي الله عنهما وغيرهما كثير .

فهذا سيدنا عمر τ يعرض ابنته حفصة على أبي بكر الصديق مع أن عنده أمرأة تدعى أم رومان ولم تكن زوجة أبي بكر مريضة ولا عاقراً.

ولايحق للأنثى والذكر الاعتراض على مشروعية التعدد فذلك اعتراض على المشرع الخالق الواحد الأحد سبحانه وتعالى الذى لايسئل عما يفعل وهم يسئلون

فكما أن المريض لايحق له الإعتراض على الصحيح ، و الفقير لايحق له الإعتراض على الغنى ، والمشوه الخلقة لايحق له الإعتراض على السليم و العقيم لايحق له الإعتراض على من يولد ، وهكذا مما لايعلم حكمته إلا الله فكذلك التعدد لايعترض عليه ولا تشوه صورته أمام الناس ، لأن به حكم وفوائد منها مانعلمه ومنها ما نجلهله ، ولما تمنى بعض النساء ما يخص الرجال نزل قوله تعالى :

{ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله }[2] .

والذي يظهر لنا بعلمنا القاصر أن التعدد تقتضيه الحياة خاصة لفئة من الناس أعطاهم الله نعمة الدين والعقل والصحة والمال وفي الغالب ان الرجال لهم النصيب

---

[1] . سورة النساء ، آية 3 .

[2] سورة النساء ، آية 32 .

الأوفر من هذه النعم ، ولذا جعل التعدد من نصيبهم دون النساء ، فلوا أخذنا تركيبة الرجل النفسي والجسمي والعضوي وما كلفه الله به من العمل لوجدناه أحق بالتعدد ، وإليك تفصيل ذلك فيما يلي :

1 . لوجمع الرجل أكثر من امرأة بعقد شرعي لما حصل اختلاط في الأنساب بخلاف العكس ، فجهاز الرجل التناسلي يؤهله لذلك بخلاف المرأة .

2 . التركيب الجسمي للرجل أصح من المرأة في الغالب فبحكم طبيعة عمله وخلوه من الحيض والنفاس والحمل والإرضاع فيكون جسمه أصح من المرأة التي قضى الله عليها بالحمل والحيض والنفاس والولادة والإرضاع والرجل في الغالب يتحكم بعقله وبواسطته يستطيع إدارة امرأتين وثلاث وأربع وهذا بخلاف من تتحكم فيه العاطفة التي يحتاج إليها لتربية الأطفال والحنان عليهم ولذلك نجد النساء لا يصمدن أمام المشاهد المؤثرة وينسين سريعاً ويبكين لأتفه الأسباب .

ومن هنا جاءت شهادتها فيما لا يطلع عليه في الغالب إلا الرجال على النصف من شهادة الرجل كالبيع والشراء ، ونحو ذلك .

3 . وشرع الجهاد بحق الرجال دون النساء حيث الجهاد فيه دماء وجثث لا يتحمل منظرها كثير من النساء . وقد يموت أكبر كمية من الرجال ويبقى أكبر كمية من النساء فتعدد الزوجات يساعد فى حل مشكلة ألأرامل التى أستشهد أزواجهن فى الجهاد فى سبيل الله .

4 . الرجل في الغالب يتمكن من الإنجاب إلى سن متأخرة من حياته بخلاف المرأة فإنها تتوقف عن الإنجاب في سن مبكرة المعروف بسن الإياس ، فالبعض منهن في الأربعين والبعض بالخامسة والأربعين والغالب في الخمسين من عمرها

5 . بعض الرجال أعطاهم الله قدرة جنسية زائدة ومعلوم ما يطرأ على المرأة من حيض وحمل ونفاس فالتعدد يساعد على حل المشكلة ، ويرى الإمام أحمد بن حنبل في زمانه أن يتزوج الرجل أربعاً.

6- حسب الإحصاءات ثبت أن موت الرجال أكثر من موت النساء بسبب الحوادث والحروب التي يتعرض لها الرجال أكثر من النساء مما يترتب عليه بقاء نسبة الإناث أكثر من نسبة الرجال فلا حل لهذه المشكلة إلا بالتعداد يضاف إلى ذلك أن نسبة مواليد الإناث أكثر من الذكور مما يضاعف المشكلة حتى يعلم أنه ليس من علاج إلا بالتعدد مع وجود نسبة قليلة من الرجال لايتزوجون البتة بسبب ظروف النفقة وغيرها ، وبعضهم يؤخر الزواج إلى سن متأخرة بخلاف الفتاة التي تكون مستعدة للزواج في سن مبكرة .

7- الرجل بحكم اختلاطه بالناس قد يكون كريماً أو عالماً يبحث الناس عنه لعلمه أو صاحب جاه ، أو تكون طبيعة عمله يحتاج إلى من يساعده ، فالرجل في تلك الأحوال بحاجة إلى عدد من النساء يتكاتفن في العناية بشئون الأولاد من جهة وتقديم الخدمة الكاملة للرجل من جهة أخرى فالتعدد يحل كثيراً من مثل هذه المشكلات .

8- مايطرأ على المرأة من عقم أو مرض ونحوهما من مثل كراهته لها أو حبه لغيرها ونحو ذلك ، فإيهما أولى التعدد ، أم الطلاق ، الحقيقة أن التعدد أفضل بكثير للمرأة الأولى ، والثانية ، أما الأولى فسلمت من الطلاق ، والثانية استفادت من هذا الرجل الناضج في دينه وعقله وماله ، وربما كانت المرأة الثانية مطلقة أو أرملة أو عانساً أو بها عيب خلقي ونحو ذلك .

ولنفرض أن الأولى سليمة من العقم والمرض ، نسألها يا مسلمة أني التجرد عن الأنانية أين الإيثار أين التضحية أين الأخوة الإسلامية .

ونوجه السؤال كذلك للمرأة الثانية المترددة في قبول الرجل المتزوج أين الإيثار أين التضحية أين الأخوة الإسلامية . ولربما فتح الله للأولى والثانية والزوج خيراً كثيراً وسعة في الرزق والمال والولد وجمع بينهم إذا علم منهم صدق النية .

صحيح أن الأولى والثانية قد يكرهون مثل هذا الزواج ، ولكن هل المكروه معلوم نتائجه ، الجواب " لا " قال تعالى : { وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم }[1] .

9- أليس تكثير النسل مطلباً شرعياً يساعد الأمة في زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي والتجاري ويسد بهم ثغور المسلمين ويكثر بهم أمة محمد ρ يوم القيامة ، وبكثرة النسل نستغني عن الأيدي المخالفة لنا في المعتقد والدين ، ولذلك يقول رسولنا ρ : ((تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة))[2] أليس التعدد وسيلة من وسائل تكثير النسل لهذه الغايات السامية .

مما تقدم يتبين لنا أن التعدد أمر يقتضيه النقل والعقل لمصلحة الفرد والجماعة فالمرأة لايمكن أن تستغني عن الرجل بأي حال من الأحوال مهما عملت ومهما كسبت ومهما توصلت إلى أعلى المراكز الاجتماعية والثقافية .

فحري بالمرأة الأولى والثانية والثالثة والرابعة ، أن يرضوا بما قسم الله لهم ومعلوم أنه لايأخذ أحد في هذه الدنيا شيئاً إلا نصيبه وحري بالمرأة ألا ترد الرجل المتدين صاحب الخلق سواء كان متزوجاً أم لا ولقد رسم لنا النبي ρ المقياس الذي نتبعه في ذلك فقال : ((إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة وفساد كبير))[3].

ولم يفرق ρ بين المتزوج وغير المتزوج ، المهم الدين والأمانة .

دعونا نفترض أن هذه المرأة التي رفضت التعدد تزوجت برجل منفرد لكنه لايصلي أو يتعاطى المخدرات والخمور والدخان أو يسهر الليالي بما لافائدة أو يسافر للفساد أو أنه رجل بخيل أو أحمق أو أخرق ، أو قد تتزوج برجل كفء ثم يتزوج عليها فوقعت فيما هربت منه .

---

[1] . سورة البقرة ، آية 216 .

[2] . رواه أو داوود ، حديث رقم 3 ، باب نكاح . ورواه ابن ماجه ، حديث رقم 1 ، باب نكاح .

[3] . رواه البخاري ، حديث رقم 14 ، باب نكاح . ورواه ابن ماجه ، حديث رقم 46 ، باب نكاح .

ونقول بحق إن المرأة العاقلة هي التي تقبل نصف أوثلث أوربع زوج عاقل متدين خير لها من منفرد يتصف بما مضى ذكره من صفات منحرفة ، وخير لها من أن تمضي زهرة شبابها بدون زوج على أمل فارس الأحلام قد يأتي وقد لايأتي فتندم ولاينفع الندم ، وما قلناه يتضح إذا حكم الشرع والعقل ، وأبعدت العاطفة ، ولذلك جعل الله ولاية المرأة بيد الرجل حتى يكمل النقص الموجود لديها . قال ρ : ((لا نكاح إلا بولي))[1]

لذلك فالواجب على الرجال ألا يدخروا وسعاً في تقديم النصح والمشورة لمن جعل الله ولايتها في يده وعليه بذل الجهد في إقناعها بالرجل العاقل المتدين سواء كان معه زوجة أم لا ، وعليه أن يصبر في مناظرتها ومقارعتها بالحجة حتى يزول هذا الخوف الذي زرع في قبلها نتيجة الافتراءات على التعدد بسبب المشاهد والقراءة التي تشوه التعدد ، ولا ننسى حديث بعض النساء اللاتي مررن بتجربة فاشلة مع التعدد إما لحمقها أو بسبب ضعف الوازع الديني لديها فنغصت حياة زوجها فطلقها أو علقها ، أو بسبب أنها وقعت بيد أحمق أو بيد رجل ضعيف الوازع الديني فطلقها ، وهذا لا غرابة فيه فقد يظلم وقد يطلق ، ولكن مثل هذا الصنيع أليس يحصل من المنفرد الذي ليس عنده إلا زوجة واحدة ، فإذا عرف السبب بطل العجب .

ضرورة العدل مع التعدد:

كلنا يعلم أن الدين الإسلامي يحرم الظلم بشتى ألوانه ويحرم الظلم للزوجة ، ويزداد تحريم الظلم فيمن عنده أكثر من زوجة ولذلك يقول المصطفى ρ : ((من كانت لديه امرأتان فمال إلى إحداهما دون الأخرى جاء يوم القيامة وشقة مائل))[2]

---

[1] . رواه البخاري ، حديث رقم 14 ، باب نكاح . ورواه أبا داوود ، حديث رقم 19 ، باب نكاح . ورواه الترمذي ، حديث رقم 14 ، باب نكاح .

[2] رواه أبا داوود ، حديث رقم 238 ، باب نكاح . ورواه الرمذي ، حديث رقم 42 ، باب نكاح .

إذن ما يفعله بعض الرجال من ظلم لزوجاتهم وتنكر بعضهم لزوجاتهم القديمة أمر لايقره الشرع ويأثمون على ذلك .

ولذلك يستحسن للرجل أن يبادر بالتعدد مادام أنه في مرحلة الشباب وهذا لصالح زوجته الأولى ، حتى يجد في القديمة ما يجده في الجديدة من الحيوية والشباب ، وبمبادرته سيساعد في حل كثير من المشكلات . وقد بين ρ وهو صفوة الخلق طريقة التعامل بين الزوجات . حيث الذي يملكه ρ النفقة والكسوة والمسكن وغيرها مما هو في مقدور الرجل أن يعدل فيه . والذي لايملكه هو الميل القلبي الذي لا يتحكم به الإنسان إنما هو إلى الله تعالى كالحب ودواعيه فإنه لايلام شرعاً على ذلك إذا لم يتكلم به أمامهن . {عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل فيقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك} قال إسماعيل القاضي يعني القلب

فالمقصود أن يجتهد المسلم ويتحرى العدل ويعقد النية على ذلك والله عليه شهيد ورقيب حتى نكون بحق خير أمة أخرجت للناس .

أنظر إلى وضع الغرب والشرق ، حينما تنكبوا طريق الإسلام كيف ضلوا وأضلوا فمنعوا تعدد الزوجات وفي المقابل سمحوا بتعدد العشيقات والخليلات فانتشر الزنا وقل الحياء فتبودلت الزوجات وامتهنت الكرامات وتمزقت الأسرة وشرد الأطفال وكثر اللقطاء وتفشت بينهم الأمراض المزمنة كالإيدز ، والهربس والسيلان والزهري وغيرها من المصائب التى لاتعد ولا تحصى.

شبهة بالنسبة لإرث المرأة:-

بالنسبة لما تكون مع إخوانها ترث النصف، نصف ما يأخذه إخوانها لأن الإخوان يتعبون ويريدون أن يدفعوا مهور لزوجاتهم ويريدون أن يؤسسوا بيوت بخلاف المرأة التي تأخذ هذا النصف ثم يأتيها المهر من زوجها ويأتيها سكناً يهيئه لها زوجها وهكذا مما يجب على الزوج تجاه زوجته.

كذلك لها الحق أن تتصرف في أموالها فليس لأحد أن يأخذ مالها الذي ترثه أو يأتيها من العمل الشرعي ونحو ذلك فليس لأبيها ولا لأخيها الحق فى أخذه منها وهى غير راضية ، ولذلك

ينبغي أن ينبه بعض أولياء الأمور الذين يأخذون مهور بناتهم أو أخواتهم بأنه ليس لهم الحق في ذلك، فالمهر هو حق المرأة لها حق التصرف فيه تتصرف فيه كما تريد.

كذلك النفقة عليها فإن كانت أماً أو أختاً أو بنتاً أو نحو ذلك من القريبات فقد أوجب الإسلام إلزام الرجال في النفقة على هؤلاء النسوة وأوجب العناية بهن ورعايتهن وحفظهن وسترهن وتعليمهن، فالمرأة كما تعلمون في الإسلام لا يمكن أن تبقى عالة أو مشردة إنما لابد لها من عائل و منفق ولابد لها من سكن يتولاه أقرب الناس لها. وكما ورد عن الرسول ρ (استوصوا بالنساء خيراً، خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي).[1]

فالمرأة هي وديعة عند زوجها يجب عليه أن يتقي الله فيها ويجب عليه أن يعطيها حقها كاملاً غير منقوص، كما أنه يجب عليها أن تعطي زوجها كافة حقه غير منقوص وكذلك الأب الذي أتاه مجموعة من البنات فعليه أن يصبر ويتقي الله في هؤلاء البنات وأن يربيهن تربية إسلامية وأن يحسن إليهن وأن يزوجهن فإنهن يبقين له حفظاً من النار كما ورد ذلك عن رسولنا ρ: "من كانت له ثلاث أو اثنتين من البنات فأكرمهن أو أنفق عليهن وأدبهن وزوجهن كن له حفظاً من النار" [2]

{عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتلي بشيء من البنات وأحسن صحبتهن كن له سترا من النار}

فمن هنا يتبين لنا أن الإسلام هو الوحيد من بين الأنظمة والقوانين التي خرجت في القديم و الحديث التي تعطى حقوق المرأة كاملة .

الغرب والمرأة :

هذه الدعوة التي خرجت في الغرب إلى الدعوة فى مساواة الرجل مع المرأة ما هي إلا بعثة شيطانية ودعوة خبيثة القصد منها تمزيق الأسرةو إخراج المرأة من بيتها يزعم الحرية التي يزعمون فالقصد الحقيقى منها أن يشبع الرجال أنفسهم من هذه النسوة حيث جعلت المرأة المسكينة تعرض جسدها في أماكن السينما وعلى الجرائد والمجلات كما أصبحت المرأة تباع وتشترى في المزاد العلني، وأصبحت تعمل في المحلات التجارية وتعرض جمالها لغير زوجها وأصبحت تعمل أحياناً في أماكن استخراج الفحم والحديد وسفلتة الطرقات وفي العمل لبعض الآلات التي لا تلائم إلا الرجال وما سبب كل

([1]) سنن ابن ماجة، حديث 1967، باب النكاح.

([2]) رواه ابن ماجة، ج224، في المقدمة.

ذلك إلا البعد عما قال الله سبحانه وتعالى وقال الرسول ρ مما يبين لنا خطورة الوضع في العالم وأنه يوشك على الانفجار و الانهيار ما لم يسارع المسلمون في أخذ زمام المبادرة والأخذ بتعاليم الإسلام وتطبيقها في كل مجال من مجالات الحياة ومن ثم انتشار التعاليم الإسلامية والسعادة في الدنيا والآخرة.

نظام الأسرة في الإسلام :-

هو مجموعة من أحكام شرعية تنظم العلاقة بين الرجل والمرأة وتنظم كل ما من شأنه يتفرع من هذه العلاقة ما بين الرجل والمرأة من نحو تربية الأولاد، كالعلاقة الاجتماعية بين الزوجين، نحو ما للرجل وللمرأة من حقوق لبعضهما تجاه البعض، ومن نحو النفقة وغيرها من الأمور الاجتماعية التي يجب على كل من الزوجين أن يهتم بها.

وهذه الأنظمة موجودة في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه ρ، فأحياناً تأخذ شكل الإجمال وأحياناً تأخذ شكل التفصيل وللعلماء رحمة الله عليهم في القديم والحديث دور كبير جداً في شرح الآيات والأحاديث التي لها صلة بالأسرة وبيان ما للأسرة وما عليها وبيان حقوق الأسرة وكيف يجب أن تبنى الأسرة ومما تتكون هذه الأسرة.

لماذا الإسلام يهتم بالأسرة:

الجواب على ذلك من عدة وجوه

1- لأن الأسرة تعتبر هي الخلية الأولى، ولولا الله ثم هذه الأسرة لما تكون الناس ولما تكونت المجتمعات ولما امتدت الإنسانية بعضها من بعض، لكن هذا التزاوج وهذا الترابط بين الذكر والأنثى لا شك أنه سبب من أسباب تكوين الأسرة وسبب من أسباب تفريعها، وسبب من أسباب امتدادها واستقرارها. فيتبين لنا أن نواة الأسرة في المجتمعات الإنسانية بكاملها من آدم وحواء ومنهم تفرعت جميع الأجناس البشرية. أ يقول الله تبارك وتعالى في شأن الأسرة وكيف ابتدأت يقول الله: {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون}.[1]

([1]) سورة الروم، آية **21**.

ويقول تعالى في شأن الأولاد لأنهم يعتبرون فرع من الأسرة وامتداد لها: {المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً} [1]، فهذا دليل على أن القرآن أشار إلى بدأ الأسرة ومم تكونت وأنها تكونت من آدم وحواء عليهما السلام حيث خلق الله سبحانه وتعالى آدم من تراب ونفخ فيه من روحه ثم قام بشراً سوياً وأسكنه الجنة ثم خلق من ضلعه زوجه حواء ليسكن إليها وليكتمل التناسل البشري ولله الحكمة في ذلك والله تعالى:{لا يسأل عما يفعل وهم يسألون} [2].

أ ما يقوله أعداء الإسلام من الطبيعيين والملاحدة بأن الأسرة تفرعت من فصيلة القرود أو جاءت عن طريق الصدفة فهذا كفر مخالف لتعاليم الإسلام ولتوجيهات نبينا محمد ρ. ومن اعتقد بهذه الأفكار المعادية للإسلام التي تقول بأن أصل الإنسان تسلسل من فصيلة القرود أو أنه جاء بمحض الصدفة أو جاء نتيجة التطور الحتمي أو نحو ذلك مما يقوله الماديون والملاحدة من اعتقد بهذا الكلام وقال به فهو مرتد خارج عن ملة الإسلام لأنه أنكر شيئا ثابت من كتاب الله وسنة نبيه ρ، .

2- وكذلك تأتي مكانة الأسرة والاهتمام بها لأنها ضرورة لبقاء الجنس البشري، والله سبحانه وتعالى قد قدر أن يكون الناس على هذه الكرة الأرضية، وكما قال تعالى:

(إني جاعل في الأرض خليفة) [3] ، يقوم بعمارة الأرض عمارة معنوية وعمارة حسية، أما العمارة المعنوية: هي عبادة الله سبحانه وتعالى.

وأما العمارة الحسية: فالاهتمام بالقطاع الزراعي والصناعي والتجاري والبناء ونحو ذلك من متطلبات الإنسان المعيشية.

3- ثم تأتي أهمية الأسرة من حكمة الله سبحانه وتعالى في كون هذه الأسرة خلقت لعبادة الله على هذه الكرة الأرضية قال تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين} [4].

([1]) سورة الكهف، آية 46.

([2]) سورة الأنبياء، آية 23.

([3]) سورة البقرة أية رقم 30

([4]) سورة الذاريات، آية (56-58).

4- كذلك الأسرة مكانتها أنها قديمة وليست حديثة فالأسرة كما تعلمون أول ما خلق الله البشر من آدم حيث تكونت الأسرة من آدم وحواء وامتدت إلى قرون متأخرة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

5- ويأتي اهتمام الإسلام بها لأنها تكون السكن الدائم لكل من الذكر والأنثى فالرجل لا يمكن أن يصبر عن المرأة، والمرأة كذلك لا تصبر عن الرجل، فكل منهما له جاذبيته للأخر، هذه الجاذبية بقدرة الله تحتم الالتقاء وذلك عن طريق الاتصال الجنسي الذي ركبه الله سبحانه وتعالى في كل من الذكر والأنثى، وذلك ليحصل التقارب والتآلف والتحابب والتواد ومن ثم خروج الذرية الصالحة الذين ينفعون آبائهم وأمهاتهم ويعبدون الله سبحانه وتعالى عبادة حقيقية، والأسرة كما تعلمون هي المدرسة الأولى للتربية وكما يقول الرسول ρ :

(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأب راع ومسئول عن رعيته) [1] فلا شك أن الأب والأم يمثلون النواة الأولى للتربية ولذلك يجب على كل من الأب والأم أن يتعبوا على أبنائهم بضرورة تربيتهم علىالمبادئ الإسلامية الحقة ووجوب النفقة عليهم ووجوب العناية بهم وتعليمهم.

والإسلام يحث على ذلك ويدعوا إليه، كما هو ظاهر من الآيات والأحاديث .

لهذا كله أولى الإسلام الأسرة ورفع مكانتها وفصل فيها أحكام كثيرة جداً من الأحكام التي تجمع ما بين الذكر والأنثى فلا يتم الزواج بالإكراه أو عن طريق الزنا المحرم أو الصدفة بين الطرفين، كل هذا ممنوع في الإسلام إنما هناك ضوابط وقيود لتكوين الأسرة فمن ذلك الخطبة ثم الزواج حيث حث عليه الإسلام ولفت النظر إليه وطالب الناس لكي يتجهوا إليه لكي تتكون الأسرة لأنه بدون الزواج الشرعي لا يمكن أن تتكون الأسرة الشرعية البناءة.

الرجل في الإسلام قيوم الأسرة

للرجل حق القوامة و حق الأبوة و حق الأمر والنهي ويلزم شرعا بإعداد السكن وإعداد نفقة وكسوة المرأة ونحو ذلك من متطلبات الحياة، كذلك يبقى على المرأة واجبات تقوم بأدائها لصالح هذا الرجل ولصالح أولادها من نحو تربيتها لأولادهما ونحو ذلك من متطلبات التربية الجسدية في

([1]) رواه البخاري 92/9

الصغر.والأب يلزم بالنفقة والخروج للبحث عن لقمة العيش والكد والتعب لصالح هذه الأسرة، ويلزم بتربيتهم تربية إسلامية لما ورد في قوله سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة). [1]،

(وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) [2]، كما قال سبحانه وتعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)[3]

فالرجل له حق الأمر والنهي وحق الإمارة في هذا البيت لأنه لا بد أن يكون هناك آمر وهناك مأمور، فله حق التوجيه والتأديب والتربية والنصح والإرشاد سواء كان للزوجة أو للأولاد ولذلك وحتى لا تفسد الأسرة ولا يصيبها العطب جعلت القوامة بيد الرجل، نظراً لأنه يتمتع بصفات جسدية وعقلية تؤهله لذلك والمرأة لأنها عاطفية جعل لها رسالة في داخل البيت ولكي تستمر هذه السفينة إلى شاطئ الأمان والسلام طالب الإسلام الرجل بتوجيه هذه الأسرة وإصلاحها وتأديبها ما أمكنه إلى ذلك سبيلا، لأن المرأة ناقصة عقل ودين كما ورد ذلك عن رسولنا ρ: (إنها خلقت من ضلع أعوج) [4] فهي تتمرد على زوجها لأي سبب من الأسباب.

وحتى لاتغرق السفينة جعل الإسلام التأديب من حق الرجل بشروط وضوابط وعلى مراحل

إذاً يتبين لنا أن للرجل حق تأديب المرأة فيما إذا شذت بما يصلحها، وبما يضمن لهذه الأسرة الاستمرارية ويضمن لها الحياة الكريمة، فالمرأة قد يحصل منها نشوز وغرور بسبب ما ذكرته لكم من كونها عاطفية، ولكن جعلت النفقة والقوامة والتربية والتعليم والتوجيه بيد الرجل، وذلك من أجل أن تستمر هذه الأسرة وأن تصفوا من الكدر.

وإليك مراحل تأديب الرجل لزوجته.

1- مرحلة النصح والإرشاد :

لذلك يجب على الرجل أول ما يبدأ به لتأديب امرأته عند نشوزها أن ينصحها بالتي هي أحسن ويذكرها بالله سبحانه وتعالى ويخبرها أن هذا العمل الذي تقوم به سواء مع زوجها أو مع أولادها أو مع المجتمع خطء ومخالف لقول الرسول ρ، وأنه يجب عليها أن تسير على الطريق المستقيم، ويحرص

سورة التحريم ، أية رقم 6

([2]) سورة طه ، الآية رقم 132

([3]) سورة النساء ، الآية رقم 34

([4]) رواه البخاري ، حديث رقم 1 باب أنبياء – ورواه ابن ماجة ، حديث رقم 77 باب طهارة – ورواه أحمد بن حنبل ، حديث رقم 5 ،8

على استخدام النصيحة ما أمكن سبيلا، من كتاب الله ومن سنة نبينا ρ بأن المرأة المسلمة يجب عليها أن تستمع وتستجيب، فأن فاءت للنصح والإرشاد فإن ذلك ما كنا نبغ، وإن لم يُجد فيها فينتقل الزوج لتأديب زوجته الناشز إلى مرحلة أشد.

2- مرحلة الهجر في المضجع:

فيهجرها في المضجع ولا يكلمها وقد ينفصل عنها في المنام لفترة لعل الله سبحانه وتعالى يهيئ لها من أمرها رشدا، ولعلها تندم وتأسف على ما حصل منها وتراجع نفسها وتستغفر الله على ما حصل منها ولعل الحياة الزوجية تعود إلى رشدها.

والهجر في المضجع سلاح قوي ضد المرأة ولكن ليس كل النساء يهمها الهجر في المضجع، فربما بعض النساء إذا رأت من زوجها هجرانا تفرح لبعده عنها، فمثل هذه النوعية من النساء لا يفيد فيها الهجر في المضجع، فينتقل إلى مرحلة أشد، لأننا بهذه الأساليب نستطيع بالطريقة الأولى أن نكسب أكبر كمية من النساء بالوعظ والإرشاد، ثم بالطريقة الثانية كذلك نكسب أكبر كمية من النساء، وذلك لرأب الصدع، ويبقى عندنا فئة شاذة هذه الفئة قد لا يفيد فيها النصح والإرشاد ولا يفيد فيها الهجر في المضجع، فالرجل بين خيارين أحلاهما مر، فإما أن يلجأ إلى الطلاق ومن ثم تتحطم الأسرة ويحصل التمزق والتفكك أو يلجأ إلى علاج ثالث لعل الله أن يجعل فيه خير ، وآخر العلاج الكي.

3- ضرب الرجل لزوجته:

هذا الضرب له شروط وقيود ضرب يراد منه التأديب والتوجيه والإرشاد فبعض النساء قد يخيفها الضرب زمن ثم تعود إلى حظيرة الزوجية وتعود إلى رأب الصدع ولا شك أنك لو عرضت هذين الحلين على العقلاء وقلت لهم إني أمام خيارين أحلاهما مر، إما أطلق هذه الزوجة بسبب نشوزها وأنها ركبت رأسها أو أن أضربها لعل الله يعيدها إلى حظيرة الزوجية، فجميع العقلاء مجمعون على أن ضربها أولى من طلاقها، هذا الضرب الذي يقوم به الزوج مع زوجته له شروط وقيود:

أ- ألا يلجأ إليه في البداية ، فليست المرأة حيوانا عند الرجل فبمجرد أن تزل أو تخطئ يبدأ بضربها وهذا خطأ لايرضي الله ، إنما لا يلجأ للضرب إلا مضطرا بعد أن يستنفذ الطريق الأول وهو النصح وبعد أن يعجز عن الطريق الثاني الذي هو الهجر في المضجع، فعند ذلك يلجأ إلي الضرب مضطرا.

ب– أن يكون الضرب غير مبرح غير الشديد لأن الشديد قد يجرح أو يقتل أو قد يحدث مرضا مستعصيا أو نحو ذلك بل يضربها ضربا غير مبرح من الأماكن الرقيقة في جسدها أو الأماكن الغليظة في جسدها كرجليها ونحو ذلك، وكذلك لا يستمر في الضرب، فإذا رأى أن الضرب لا يجدي معها فيجب عليه أن يوقف الضرب ومن ثم يبحث عن علاج أخر.

4- إرسال حكم من أهله وحمكا من أهلها:

إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما وإن كان غير ذلك فنص الآية صريح في هذه المراحل التأديبية من الرجل لزوجته، قال تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) [1]

جاء فى تفسير ابن كثير ج1 ص494/ بشأن التحكيم بين الرجل وامرأته :

{ قال تعالى (إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما) التحكيم بين الرجل وامرأته . وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أمر الله عز وجل أن يبعثوا رجلا صالحا من أهل الرجل ورجلا مثله من أهل المرأة فينظران أيهما المسيء فإن كان الرجل هو المسيء حجبوا عنه امرأته وقصروه على النفقة وإن كانت المرأة هي المسيئة قصروها على زوجها ومنعوها النفقة فإن اجتمع رأيهما على أن يفرقا أو يجمعا فأمرهما جائز

وقد أجمع العلماء على أن الحكمين لهما الجمع والتفرقة حتى قال إبراهيم النخعي إن شاء الحكمان أن يفرقا بينهما بطلقة أو بطلقتين أو ثلاث فعلا وهو رواية عن مالك وقال الحسن البصري الحكمان يحكمان في الجمع لا في التفرقة وكذا قال قتادة وزيد بن أسلم وبه قال أحمد بن حنبل وأبو ثور وداود ومأخذهم قوله تعالى (إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما) ولم يذكر التفريق وأما إذا كانا وكيلين من جهة الزوجين فإنه ينفذ حكمهما في الجمع والتفرقة بلا خلاف}

أما هذه الفئة التي تتحدث عن الإسلام بأنه يجيز للرجل أن يضرب المرأة بدون قيد أو شرط فنقول لهم كذبتم وخسأتم ، فالإسلام حريص أشد الحرص على بناء الأسرة وعلى استمراريتها وعلى بناءها ، ولما كان الضرب اضطرارياً جاء في طرقه وأساليبه المشروعة ف قد يكون سببا من أسباب بقاء هذه الأسرة فإنه يبيحه الإسلام للمضطر كما يبيح أكل الميتة للمضطر وكما يبيح الإسلام التيمم لفاقد الماء ونحو ذلك من الضرورات التي تبيح المحظورات فهؤلاء الذين يشنون الحملات على الإسلام ويتهمونه بالقسوة والخشونة ما هم إلا أعداء أو يجهلون الحكم التشريعي ويجهلون الوجهة

---

[1] سورة النساء أية رقم 34

الشرعية التي يريدها الله سبحانه وتعالى من إباحة هذا الضرب من قبل الزوج لزوجته وأن الهدف منه أن تستمر الحياة الزوجية والهدف من ذلك ألا تتحطم هذه الأسرة وألا يتمزق الأولاد ويتشتتوا فارتكاب أدنى المفسدتين دفعا لأعلاهما وارد في شرعنا.

ضوابط عمل المرأة في الإسلام

يتساءل الناس عن حكم الإسلام في عمل المرأة خارج البيت وهل لها أن تعمل أو ليس لها أن تعمل وما هي الضوابط والقيود التي تحيط بعمل المرأة حيث أن خروج المرأة من البيت لا شك أنه يؤثر على مسار الأسرة فالأصل أن المرأة تظل في البيت و عملها في البيت لقوله تعالى: (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) [1]

إذاً ما دام أن الأصل في أن المرأة تظل في البيت فلا بد أن تنظر هل هناك أشياء تخرج عن هذه القاعدة العامة أم لا، الجواب: نعم ، هناك أشياء لا يعارضها الإسلام ، فعمل المرأة مادام أنه محاط بقول الله سبحانه وتعالى وقول الرسول ρ فلا مانع.

فالإسلام هو الوحيد الذي حافظ على المرأة وصان كرامتها وحريتها ومالها كما سبق بيان ذلك وما زال أعداء الإسلام يشككون في موضوع المرأة وعمل المرأة وأن المرأة في الإسلام مقيدة بين أربع جدران على حسب ما يقولون وأنها لا تزال أسيرة عند الرجل وقد كذبوا في دعواهم، فالإسلام حريص على أن تقوم الأسرة وأن يشتد بنيانها وأن يصلب عمود الأسرة لأن الأسرة هي الأساس و التي يتكون منها المجتمع الإسلامي، فإذا حافظنا على الأسرة وأعطيناها حقوقها وصارت على ضوء التعاليم الإسلامية فإن ذلك يعني سلامة المجتمع الإسلامي ووصوله إلى شاطئ الأمان ، وقد يسأل سائل ويقول مادام أن الإسلام لا يعارض عمل المرأة فما هو الميدان الذي تعمل فيه ؟ وما هي الشروط والضوابط والقيود التي وضعها الإسلام لذلك؟.

لا بد أن يكون هناك تفرقة بين طبيعة عمل كل من الرجل المرأة ، فللرجل تركيبه الجسمي والنفسي والعضوي والمرأة كذلك لها تركيبها العضوي والنفسي والجسمي وكل من هذا التركيب له عمل يناسبه، فلو أخذت مثلا الرجل وجعلته في عمل المرأة ربما يخطئ ولو أخذت مثلا المرأة وجعلتها في عمل الرجل ربما تخطئ فكل منهم له عمل معين انطلاقا من تركيبته النفسية والعضوية والجسمية فكل منهما.

---

[1] سورة الأحزاب الآية رقم 33

فمن الطبيعي أن يكون توزيع الوظائف والأعمال على حسب التنوع في تركيبة كل منهما ، فعلى سبيل المثال الرجل يتميز بالقوة والخشونة والصبر والجلد ويتميز بميزات كثيرة لا تتميز بها المرأة فهذا لا مانع أن تقحمه في الأعمال الشاقة ولكنه قد يفشل في تربية طفل وإرضاعه والقيام على الطفل بإزالة قذراته ونحو ذلك من العمل البسيط الذي تقوم به المرأة وهذا مما يدل لك على أن الله سبحانه وتعالى لما خلق الناس وخلق الذكر والأنثى جعل لكل منهما عمل يكمل عمل الآخر حتى يتم التوازن ويكتمل النمو.

عمل المرأة:

بالنسبة لعمل المرأة ينقسم إلى قسمين:

1- عمل محرم.

2-عمل مباح.

العمل المحرم:

1- فيما إذا ترتب عليه إثم كأن يكون هذا العمل من ميدان الرجال فمادام هذا العمل فيه اختلاط وخروج من البيت الذي هو مقرها الأصلي ففي هذه الحالة يحرم هذا العمل ولا يجوز بأي حال من الأحوال وذلك لوجود العنصر الرجالي في صفوف النساء وأنتم تعلمون حديث رسول الله ρ : (ألا لا يخلو رجل وامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما) [1]

فإذا عملت المرأة في محيط الرجال لا يجوز بأي حال من الأحوال وذلك كله محافظة على المرأة و على كرامتها وسمعتها وعرضها حتى لا يداس من قبل هؤلاء الرجال ، لأنه لا بد من احتكاكها بهؤلاء الرجال فقد يحصل ما لا تحمد عاقبته خاصة أنه ليس كل الرجال يتميزون بالدين والخوف من الله سبحانه وتعالى إذ يوجد في كل مجتمع وفي كل قطاع ضعاف النفوس الذين يترصدون الفرص وينتهزون مثل هذه المجالات والعياذ بالله.

2- الحالة الثانية التي يحرم فيها عمل المرأة إذا كان هذا العمل يترتب عليه تبرج وانحلال مثالاً على ذلك لو أن المرأة خرجت في محيط النساء وليس بمحيط الرجال ولما خرجت متبرجة وخلعت جلباب الحياء فيقال في هذه الحالة إن هذا العمل يحرم عليك لماذا لأن الوسيلة إليه محرمة حيث أنك تخرجين

([1]) رواه الترمذي حديث رقم 16 كتاب رضاع ، حديث رقم 7 باب فتن – ورواه أحمد بن حنبل حديث رقم 1 ، 18 ، 26 ، 3 ، 229 ، 446

بهذا الشكل وبهذه الكيفية التي حرمها الله سبحانه وتعالى بسبب هذا التبرج والتبذل الذي خالفت فيه كتاب الله وسنة رسوله ρ. قال تعالى {ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى}

3- كذلك ألا يصادم العمل طبيعتها الأنثوية فمثلاً أنت تشاهد في الغرب المرأة تنزل إلى قيعان المصانع وترفع أعمدة الكهرباء وتعمل أعمالاً ثقيلة وتسفلت الطرق وتحفر بعض الآبار وتعمل أعمال خشنة جداً لا تليق إلا بالرجال ففي هذه الحالة .

أ – مدعاة إلى الاختلاط،

ب – مدعاة لإذابة أنوثة المرأة بحيث يتغلب على هذه المرأة جانب الذكورة بسبب الخشونة التي تلازمها من جراء هذا العمل فهذا العمل ينبغي أن تمنع منه المرأة ولا يباشره إلا الرجال.

4- كذلك لابد من إذن ولي الأمر والدهاأو زوجها فلو لم يأذن الولى بالعمل فلا يجوز لها أن تعمل بأي حال من الأحوال لأن واجب عمل البيت مقدم على غيره.

وقد تسأل وتقول ما بال الإسلام يتشدد في عمل المرأة ويحبب لها جانب العزلة مع بنات جنسها والجواب على ذلك أن الإسلام حريص على سد باب الفتنة و على سد باب الذرائع فالباب الذي يأتيك معه ريح تغلقه وتستريح، فقد يحصل اختلاط بين رجل وامرأة مائة مرة لا يفكران بالسوء لكن من يضمن الواحدة بعد المائة فالإسلام حريص على ألا يحدث مايشينها ولو مرة واحدة في عمر المرأة أو في عمر الرجل ،ولما كان الاختلاط مدعاة لمثل هذا الانحراف فقد حرمه الإسلام ومنعه وحذر منه الرسول ρ فقال: (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء).[1]

فمن هنا ينبغي على المسلمين عموماً أن يتقوا الله في نساءهم وألا يخرجوهن للعمل إلا بالحدود الشرعية وبالضوابط التي أباحها الشرع0

مجمل حالة المرأةفى الغرب :

انظر إلى حالة الغرب عندما فسح المجال للمرأة بالحرية الزائفة كيف وصلت حالتها وكيف استغلها اليهود وجعلوها متعة زائفة في أيديهم وفي ألسنتهم كيف أخرجوها من بيتها وجعلوها تمارس الدعارة بشكل علني وكيف أخذوا لها صوراً عارية من أجل تبضيع بضائعهم وذلك عن طريق القنوات الجنسية و الكاميرات المتحركة أو الفيديو أو المجلات الخليعة لعرضها في الأسواق ومن ثم انحلال الناس، وأخذت بعض المتاجر تعرض بعض الفتيات الجميلات في متاجرهم لأجل أن تقنص لهم

([1]) رواه أسامة بن زيد وأخرجه مسلم في ذكر الدعاء والتوبة (2740).

الزبائن وحطمت المرأة ولم يعد لها أي كيان ، وليس لها حق النفقة بل عليها ان تكدح للبحث عن لقمة العيش ، وتحترم المرأة في الغرب ما دام أنها صغيرة وجميلة للأ غراض السابقة ، أما إذا تقدم بها السن أو حصل ما يعكر جمالها تلفظ كما يلفظ النوى من الفم من قبل أولادها ومن المجتمع وتعلمون أنه يوجد نوادي للعراة بين الذكور والإناث في الغرب، ومن يشاهد شواطئهم وأنديتهم يلاحظ أن المرأة فعلاً قد أزيلت كرامتها وقد أذلت وأخرجت من بيتها وأصبحت سلعة تباع في المزاد العلني، والرجل الذي له زوجة له الحق أن يعاشر المئات من النساء ولا حرج عليه في ذلك كما أن المرأة التى لها زوج لها الحق أن تعاشر من الرجال من تشاء، فأصبح قيد المرأة بيدها وأصبح الرجل لا أهمية له ولا قيمة له بالنسبة للأسرة ولذلك سقطت أسرتهم وتفككت وتمزقت وتشرد أولادهم وقل نسلهم وانتشرت بينهم الأمراض الجنسية المدمرة كالإيدز والهر بس والسيلان وغيرها من الأمراض الخطيرة وما ذلك إلا لسبب ما يسمونه بالحرية والمساواة بين الرجل والمرأة وما هذا إلا بسبب الاختلاط الماجن بين الذكور والإناث بدون قيد وشرط ، فإذن الإسلام أصدق منهم وأفقه منهم وأرجى لمن اتبعه لأنه لا يأمر إلا بخير ولا ينهى إلا عن كل شر فلما كان الإسلام يريد للمرأة العزة والكرامة قيد عملها بمثل هذه القيود والضوابط التي تعود مصلحتها أولاً وأخيراً على المرأة وعلى الأسرة وعلى المجتمع الإسلامي على وجه العموم. [1]

هل تتعلم المرأة في الإسلام:-

هل للمرأة في الإسلام أن تتعلم وما هو مجال علمها؟

نعم لها أن تتعلم وهي داخلة في قوله تعالى {اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم} [2] فهي دعوة للقراءة والكتابة لعموم الذكور والإناث وقوله تعالى: {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون} [3] فالمرأة داخلة فالمرأة التي تعلم وتتعلم لا شك أنها لا تستوي مع الجاهلة التي لا تفقه في دينها شيء كذلك لها أن تترقى في سلم التعليم لكن بالضوابط والقيود التي ذكرت

أولاً : ألا يكون هناك اختلاط قال ρ : (ألا لا يخلو رجل وامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما) [4]

([1]) ينظر حول هذا الموضوع المرأة بين الفقه والقانون– مصطفى السباعي– وشريط عن المرأة في الإسلام لمحمد قطب.

([2]) سورة العلق– الآيات من 1–5.

([3]) سورة الزمر– آية رقم 9.

([4]) رواه الترمذي حديث رقم 16 كتاب رضاع ، حديث رقم 7 باب فتن – ورواه أحمد بن حنبل حديث رقم 1 ، 18 ، 26 ، 3 ، 229 ، 446

ثانياً: ألا تخرج متبرجة متعطرة متجملة قال تعالى {ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى}

{وعن أبموسى الأشعري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية هذا حديث أخرجه الصغاني في التفسير عند قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وهو صحيح الإسناد ولم يخرجاه}

ثالثاً: أن يأذن لها الولي. لقوله صلى الله عليه وسلم : **{كلكم راع ومسؤل عن رعيته}**

فلها أن تتعلم وتترقى في مستوى التعليم بحيث لا يكون تعليمها على حساب الزوج وعلى حساب ترك الزواج حيث تصل المرأة إلى سن متقدمة وهي تقول: أريد أن أتعلم وتترك الزواج الذي فيه مصلحة لها في الدنيا والآخرة فالزواج هو أفضل وأولى من زيادة تعليمها وأفضل وأولى من عملها لما فيه من المصالح الدينية والدنيوية التي تعود عليها أولاً وعلى الأمة الإسلامية ثانياً، فإذن نقول لها أن تتعلم ما يصون كرامتها وما يفقهها في دينها وما يساعدها على الحياة وعلى الأعمال التي هي أقرب للمرأة وأنوثتها كالخياطة والتطبيب والتطريز والعمل الاجتماعي والتعليم أي تعليم بني جنسها ولذلك يقال أن ميدان تعلم المرأة دائماً

أولاً يكون غير مختلط بالرجال

ثانياً أن يركز فيه على العمل الذي ليست فيه مشقة ولا خشونة بالنسبة لها وذلك مثل الاشتغال بمهنة التمريض والتطبيب لبنات جيلها وبنات جنسها لأن التعليم دعا إليه الإسلام وحبب إليه، كذلك الخياطة والتطريز ونحو ذلك من هذه الأعمال التي تلائم طبيعة المرأة وأنوثتها. وسائر الأعمال المهنية الخفيفة البعيدة عن الاختلاط.

والمال الذي تأخذه من هذا العمل أو من هذه الدراسة يعتبر مالها لا يحق لأحد أن يعتدي عليه أو يسلبه منها أو يستولي عليه بأي نوع من أنواع الاستيلاء فالمال مالها والمهر مهرها ومن حقها لو أن أحدا من الناس أراد أن يتسلط على هذا المال إن كان مهراً أو راتباً من دراسة أو عمل أن تنازعه في ذلك ولو كان والدها أو زوجها ، وفي الحقيقة إن الإسلام أنقذها وأخرجها من الظلمات التي كانت ترزح بها في الجاهلية وأعطاها حقوقاً ما كانت تحلم بها والإسلام هو الوحيد من بين جميع الأنظمة القديمة والحديثة الذي سار بالمرأة إلى شاطئ الأمان والسلام وحرص على صيانة كرامتها و على أن تكون درة ولؤلؤة لا ينظر إليها سوى زوجها ومحارمها، لأن اللؤلؤة والوردة إذا كثر من يلمسها أو ينظر إليها فإنها تذبل وتخرب وقد تفنى بسرعة بخلاف إذا قصرت على فرد واحد يعتني بها ويراعيها فإنها بإذن الله تصلح وتبقى وتستمر، فكذلك المرأة هي لزوجها تتجمل له وتتحسن له وتعطيه كامل حقه وهو يعطيها كامل حقها والرجل هو القوام على المرأة أولاً وأخيراً لقوله تعالى: {الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض}. [1]

النظام السياسي في الإسلام:

([1]) سورة النساء– الآية 34.

تقديم :[ii]

مما هو معلوم أن النظام السياسي في الإسلام مستمر من بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة وكل أمة من الأمم سواء قبل البعثة أو بعدها كانت تربط نفسها بقائد أو رئيس يتولى عملية توجيههم ورعايتهم . فالنظام السياسي موجود قبل الإسلام ولكن الإسلام نظمه ورتبه ووضع له قواعد وأصول مستمدة من الكتاب والسنة ففي الحقيقة لابد من السلطة السياسية في أي بلد من أجل إشاعة الأمن والتربية والتعليم وتوزيع الأموال فيما بينهم وفض المنازعات والخصومات التي تحصل فيما بينهم وقد قام بذلك النظام الإسلامي خير قيام منذ أن تولى الرسول صلى الله عليه وسلم توجيه الناس وإرشادهم وإقامة الحدود وجباية المال ومن ثم توزيعه عليهم بالسوية' وأعلن الجهاد المقدس على الذين يقفون أمام المد الإسلامي وأمام الدعوة ، و الحكم بما أنزل الله قال تعالى {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون }[1]. ولما أحس أعداء الإسلام بقوة المسلمين وتماسكهم وترابطهم وانتظام هذا النظام عمدوا إلى أن يدخلوا على المسلمين مفهوم خبيث يسمى بالعلمانية(أي فصل الدين عن الدولة)

والعلمانية نشأت في (أوربا) لظروف سياسية وتاريخية ودينية واقتصادية واجتماعية وذلك لأن الكنيسة ثارت على من يسمون بالعلماء الأحرار وكانت تكثر فيهم الأحكام الجائرة وتأمر الناس بقتالهم فهب الناس مع العلماء الأحرار يدافعون عن التفكير والعلم البحثي فزويت الكنيسة في إطار معين ولم يعد لها أي كيان أو هيمنة على بقية شؤن الحياة في أوربا . فلذلك يمكن القول إنه لظروف مر بها العالم الغربي وجد ما يسمى بالعلمانية ويكون لهم بعض العذر في ذلك لعدم وجود كتاب مقدس خالي من التحريف والتغيير.

لكن هل النظام الإسلامي يحارب العلم التجريبي ؟ الجواب لا . لأن القرآن يحث عليه ويشجع ويدعوا إليه قال تعالى{أفلا يتدبرون }2. وقال تعالى {أفلا يعقلون }[3].

ولما باء أعداء الإسلام بالفشل في حياتهم السياسية،حرصوا على إزالة وحدة المسلمين وإحلال القوانين ثم جاء الاستعمار واستولى على بلاد المسلمين حتى تطهرت على أيدي العلماء الصالحين من أبناء الأمة الإسلامية ولكن إلى الآن لا تزال كثير من بلاد المسلمين تعاني من مبدأ العلمانية أي فصل الدين عن الدول حتى ولو كان الدين الرسمي هو الإسلام .

ـ مفهوم النظام السياسي العام :

---

[1] – سورة المائدة آية 44.

[2] – سورة النساء آية 82 .

2) سورة البقرة ، آية 44 0

*في العموم : هو عبارة عن رعاية شؤن الأمة داخليا وخارجيا ويندرج تحته جميع الدساتير و الأمم .
*في الإسلام : هو عبارة عن رعاية شؤن الأمة داخليا وخارجيا بالقواعد المستمدة من الكتاب والسنة .
ـ مصادر النظام السياسي في الإسلام : النظام السياسي في الإسلام له مصدران أساسيان هما الكتاب والسنة ومصادر فرعية تدور حول الكتاب والسنة قال صلى الله عليه وسلم {تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بها كتاب الله وسنتى}. [1]
*القرآن:
الحاكم في الإسلام عليه أن يستمد حكمه من كتاب الله من نحو إرساء العدالة والحرية والمساواة بين الناس بقيودها . فكتاب الله هو حبل الله المتين من ابتغى العزة من غيره أذله الله.
فمن المعلوم أن الأمة الإسلامية لم تنتصر إلا بعد أن عادوا إلى كتاب الله عودة صادقة ولم تنهزم وتفترق إلا لما تركوا كتاب الله أي تطبيقه.
*السنة :
أي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية والتقريرية .فلقد مارس الرسول صلى الله عليه وسلم السياسة بنفسه فكان الرئيس والقائد مع النبوة والرسالة وكان يجمع شؤون الدنيا إضافة إلى نشر العقيدة ونشر القران العظيم وشرحه للناس ومع ذلك يقيم فيهم الأحكام الدنيوية ويقيم فيهم أحكام الله من نحو الحدود ويشرح لهم المعاملات كالبيع والشراء والأحوال الشخصية كالطلاق والزواج ويعلن الجهاد ضد أعداء الله ويقوم بتعليم الناس وتربيتهم وتوجيههم ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم >> إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق << [2].إذن القدوة والحجة في النظام السياسي الإسلامي هو الرسول صلى الله عليه وسلم
-غاية السياسة في الإسلام :
1- هي إصلاح الدين أولاً فهو الذي به عصمة أمرنا وبه عزنا وبه نصرنا ونجاتنا من النار ودخولنا برحمة الله الجنة .

1- الموطأ كتاب القدر باب النهي عن القول بالقدر (685/1/46)رواه الحاكم في المستدرك.
2- كتاب حسن الخلق باب ما جاء في حسن الخلق (47/ 1 / 694).

2- ثم إصلاح شؤون الحياة العامة من معيشة واقتصاد وتربية واجتماع وصناعة وزراعة وتجارة وعلم،

3- وإخراج الناس من الظلمات إلى النور لأن الأمة الإسلامية لها وضعية مختلفة قال تعالى {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر }[1]. فالحاكم في الإسلام عليه ثقل كبير لان مهمته سياسة الدين والدنيا وعليه نشر الدين في صفوف كل الناس قال تعالى { وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا}[2]. وقال صلى الله عليه وسلم {.كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت للناس كافة}[3].

أسس ومكونات النظام السياسي في الإسلام :

1-قيام النظام السياسي على التوحيد :

أي توحيد الله تعالى بربو بيته وألوهيته وأسمائه وصفاته فهو المستحق للعبادة دون من سواه فيجب على الحاكم نشر التوحيد وجعل الناس يصرفون جميع أنواع العبادة لله وحده دون من سواه فليس هناك وثن ولاصنم ولاطاغوت ولازعيم يعبد من دون الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين }[4]. وقال تعالى: { وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون }[5]. هذه أدلة تبين أن السياسة يجب أن تكون خادمة للتوحيد بنشره وإرسائه في أرجاء المعمورة وبذل أقصى جهد في ذلك لأن التوحيد من أسباب دخول الجنة وبما أن السياسة قائمة على التوحيد فلأن الحاكمية إذن هي لله والحاكمية الكبرى والأصلية إنما هي لله تبارك وتعالى حيث قال جل جلاله{ وأن احكم بينهم بما أنزل الله }[1]. فالتشريع

1- آل عمران آية110. 2- سبأ آية 28. 3-رواه البخاري كتاب التيمم ح(335)واللفظ له، رواه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة ح(521).

4-سورة الأنعام 162.

5- سورة الذاريات 56.

1- سورة المائدة آية 49. 3-سورة الحج آية 75.

الحقيقي بيد الله تبارك وتعالى قال الله تعالى { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله }[2]. ولهذا فالحاكم في الإسلام مقيد بما جاء في النصوص في القران والسنة من قول أو فعل أو تقرير .

2_ قيام النظام السياسي على اقتفاء رسالة محمد صلى الله عليه وسلم :

وهي الصلة بين الخالق والبشر وبها تصل التشريعات الإلهية إليهم، وحملة هذه الرسائل هم الرسل الكرام وعلى رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى { الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس }3. وهذه الرسالة مبنية على كتاب الله وسنة رسوله فالقرآن لم يترك شاردة ولا وارده إلاوضحها قال تعالى { ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين }[4]. وكذلك السنة هي الموضحة للقرآن فلولا الله ثم السنة لما فهمنا القرآن. فالقرآن وضع أصول وقواعد عامة ثم جاءت السنة فأوضحت وبينت القرآن . فالقرآن ذكر في السياسة الشؤن والقواعد العامة فأتت السنة موضحة وشارحة له .

3_ الخلافة (أو ما يقوم مقامها) :

ومعناها لغة : النيابة .

وفي الاصطلاح : هي النيابة عن صاحب الشرع وهو محمد صلى الله عليه وسلم في حراسة الدين والدنيا .

وقد اختلف في سبب تسمية الخليفة بهذا الإسم:

1- فقيل لأنه خليفة عن الله سبحانه وتعالى في الكرة الأرضية لقوله تعالى { إني جاعل في الأرض خليفة }[1].

2- سورة الشورى آية 21. 4- سورة النحل آية 89.

[1] -سورة البقرة آية 30. 3-الحجرات آية 10.

2-الأنبياء آية 92.

2- وقيل لأنه يخلف الرسول صلى الله عليه وسلم

والراجح الثاني لأن المقصود والله أعلم في الآية أن الناس تخلف بعضهم بعض فالأمم المتأخرة تخلف الأمم المتقدمة ومما ذكر عن أبى بكر لما قيل له يا خليفة الله قال : لست خليفة الله ولكن خليفة رسول الله لان الاستخلاف في حق الغائب وأما الحاضر فلا، والله حاضر غير غائب.

وواجب الخليفة أو الحاكم هي حراسة الدين ونشر تعاليم الدين الحنيف وتنفيذها في جميع شؤون الدولة بدقة وفق منهاج الإسلام وأحكامه المستنبطة من الكتاب والسنة والاجتهاد .

*الأمة :

وهذا المفهوم في الإسلام هو مجتمع إنساني يقوم على الأساس العقائدي المشترك فالإسلام بما يتضمنه من تصور لحقائق الوجود من الكون وما وراء الكون ومن قواعد سلوكية وقيم أخلاقية وأمور تشريعية هو العامل المشترك لأفراد هذه الأمة ولذلك نجد أن الإسلام يتجه إلى عموم البشرية في كل زمان ومكان ليكونوا أمة واحدة لقوله تعالى { وأن هذه أمتكم أمة واحدة }[2]. وقوله تعالى { إنما المؤمنون إخوة }[3]. فالإسلام يدعو إلى تكوين مفهوم الأمة التي يتضمنها نظام سياسي موحد قائم على الكتاب والسنة .فالله تعالى أراد أن تنصهر كل الأمم في أمة واحدة إسلامية قال تعالى { إن الدين عند الله الإسلام }[4].ولقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الثقلين الجن والإنس لتكوين الأمة العالمية المثالية التي تعبد الله حق عبادته وتوحده بالعبادة دون من سواه فلذلك نهى وحرم الإسلام التفرقة العنصرية وحرم القومية وغيرها مما يدعو إلى العنصرية . ولهذا حذر الرسول المصطفى من العنصرية حيث قال {ليس منا من دعى إلى عصبية} .[1]

---

1) سنن أبي داوود، كتاب/ الأدب، باب/ في العصبية، رقم/ 4456 0

-4- آل عمران 19.

ولهذا قرب الرسول صلى الله عليه وسلم أناساً ليسوا من بيئته مثل بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي وأبعد أناساً لم يشملهم مفهوم الأمة مثل أبو لهب وأبو جهل .

*الحكومة :

هي الهيئة التنفيذية التي تستمد سلطتها من الكتاب والسنة ومهمة الحكومة مع أجزاء الدولة وتفاصيلها هي تسيير شؤون الناس الدينية والدنيوية ولهذا نجد أن لها عدة سلطات تتعاون معها .

-السلطة التنفيذية : وهي السلطة الحاكمة .

-السلطة التشريعية : وهي التي تفسر الأحكام وتوضحها وتسهلها أمام السلطة التنفيذية ، والسلطة التشريعية مقيدة بالكتاب والسنة ولا تتجاوزهما إلا في الأمور الاجتهادية التي لم يرد نص صريح فيها .

-السلطة القضائية: مهمتها تكوين هيئة مكونة من نخبة من أبناء المسلمين يتعلمون الكتاب والسنة وخاصة مسائل القضاء ومسائل الاجتهاد وقضايا الناس ومشاكلهم لينصبوا ويقضوا بين الناس ويفضوا المنازعات على ضوء كتاب الله وسنة رسوله فكان الناس إذا وقعت بينهم مشاكل يهرعون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقضي بينهم .

-السلطة المالية : ومهمتها جباية الأموال من الفيء والصدقات والزراعة والصناعة والتجارة ونحو ذلك من موارد الدولة الإسلامية ومن ثم تصديرها إلى متطلباتها سواء ما يتعلق بشؤون الأمة فرديا وجماعيا.

-سلطة المراقبة والتقويم : وهي سلطة الأمة جميعها لمراقبة الحكام و الوزراء و كل السلطات حتى لا تنحرف عن خطها المستقيم الذي رسم لها على ضوء الكتاب والسنة .

*خصائص النظام السياسي في الإسلام :

للنظام السياسي في الإسلام خصائص مميزة عن غيره من الأنظمة الأخرى وإذا قارنا هذه الخصائص بالدساتير الوضعية نجد الفرق عظيم وشاسع حيث أن السلطة في الإسلام قائمة على الكتاب والسنة بخلاف الدساتير الوضعية التي تقوم على إرادة الشعوب وعادات القوم وتقاليدهم ونحو ذلك .

*أهم الخصائص في النظام السياسي في الإسلام :

الحاكمية لله سبحانه وتعالى وحده:

أي أن الحاكم في الإسلام مقيد فلا يحق له أن يتصرف بالنصوص القطعية الواضحة في الكتاب والسنة في أي حال من الأحوال والحاكمية الكبرى والأصلية هي لله سبحانه وتعالى ولهذا يقول تعالى {إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه}[1].

ولهذا طالب الله الحكام بأن يحكموا بكتابه وسنة رسوله قال تعالى: { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما }[2].

وقال تعالى(فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[1] وأي فتنة أعظم من مخالفة كتاب الله وعدم تطبيقه على المسلمين إذن فأهم خاصية يتميز بها النظام السياسي في الإسلام هي أن الحاكم هو رب العالمين بخلاف الأنظمة الوضعية فإن الحاكم عندهم هو الشعب وقد يكون الحاكم عندهم من أسوء الناس فقد يكون منحرفا، حيث يختارون مطربا أو ممثلا أو غيره نظرا لسمعته وشهرته كما هو موجود في العالم الغربي .

-العدل :

1- سورة يوسف الآية 40.

2-سورة النساء الآية 65.

[1] سورة النور آية 63 0

النظام السياسي في الإسلام قائم على العدل قال تعالى { إن الله يأمر بالعدل والإحسان }[1]. والعدل قامت عليه السماوات والأرض فلا يمكن للحاكم في الإسلام إلا أن يكون ذا عدل ، وأما إذا لم يكن كذلك فبشره بالفتن والاضطرابات والمصائب و بتسلط أعداء الله سبحانه وتعالى عليه في كل مكان. فالظالم عاقبته وخيمة وخاصة من الحاكم في الإسلام ومصير صاحبه الهوان والدمار ومما لاشك فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم حكم بين الناس بالعدل وكان يقول{ والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها} [2].وهذا من شدة إقامة العدل بين الناس ولهذا مفهوم العدل في الإسلام الابتعاد عن الهوى لأن الهوى والنزوات أعدا عدو لإقامة العدل ولهذا يقول الله تعالى {فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا}[3]. والذي يريد أن يتبع هواه أو هوى الناس فقد يورده جهنم يقول تعالى {وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله }[4].

المساواة:

مفهوم المساواة الذي يقوم عليه النظام السياسي في الإسلام فهو أن يكون الجميع متساوون أمام النظام والقضاء و كل شئ.

وهي العدل بتطبيق شريعة الله العليا وأعظم العدل تطبيق أحكام الله الشرعية وأعظم ظلم هو أن تحكم بالقوانين الطاغوتية . فلا تفرقة عند تطبيق شريعة الله بسبب اللون أو الجنس أو اللسان أو غير ذلك وإنما الذي يحكم الجميع ويضبطهم هو قول الله وقول رسوله، فالناس أمام القضاء سواء كأسنان المشط قال تعالى: { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة}[2]. فما دام الناس كلهم خلقوا

---

[1] –سورة النحل آية 90. 2–متفق عليه ص289في باب الغضب اذا انتهكت حرمات الشرع والإنتصار لدين الله .

3– سورة النساء آية 135. 4–سورة الأنعام آية 116.

2– النساء الآية 1. 3–الحجرات الآية 13. 4– النساء الآية 59.

5–رواه مسلم كتاب الإمارة/ باب وجوب طاعة الأمراء في غيرمعصية وتحريمها في المعصية ح(1835).

النسائي جزء (7) كتاب البيعة / الترغيب في طاعة الإمام .

من نفس واحدة وكلهم في دائرة الإسلام فيجب أن يعاملوا بالسوية ولا يفرق بينهم إلا على حسب التقوى قال تعالى { إن أكرمكم عند الله أتقاكم }[3]. (وعن أبي نضرة حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد إلا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى) [1]. فتبقى قضية الكرامة والتقدير والاحترام على مقدار التقى والزهد والخوف من الله تعالى والحرص على مصلحة الإسلام والمسلمين أما ماسوى ذلك فلا ينظر إليه.

السمع والطاعة :

أي طاعة أولي الأمر قال تعالى { يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم }[4]. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني) [5]. ولكن يجب أن تكون هذه الطاعة في غير معصية الله لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث سرية وأمر عليهم رجلا من الأنصار أمرهم أن يطيعوه فغضب عليهم وقال : أليس قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى ، قال : قد عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ، ثم دخلتم فيها فجمعوا حطبا فأوقدوا نارا فلما هموا بالدخول ، قاموا ينظر بعضهم إلى بعض ، فقال بعضهم : إنما تبعنا النبي صلى الله عليه وسلم فراراً من النار، أفند خلها ؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا ، إنما الطاعة في المعروف) [1]. ويجب في الطاعة ألا

1- من خطبة الوداع من كتاب جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت 157/1.

1-رواه البخاري ،كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام مالم تكن معصية 122/13ح(7145)ومسلم كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية 1469/3ح(1840).

يترتب عليها ضرر لقوله صلى الله عليه وسلم :(لا ضرر ولا ضرار) [2]. وكذلك يجب في الطاعة أن يراعى فيها الاستطاعة لقوله تعالى {فاتقوا الله ما استطعتم}[3].

الشورى :

معناها : المشاورة أي أن يشاور الحاكم الأمة ويأخذ رأيهم خاصة أولي العقل والعلماء والمفكرين وليس معنى ذلك أنه لو قدم رأي من إنسان عادي أنه لن يقبل منه إنما الكلام على الأغلب الأعم فللشورى أهمية كبرى في أي تنظيم وترتكز عليها كل دولة تنشد لرعاياها الأمن والاستقرار والتقدم والازدهار، والشورى من أكبر الوسائل التي يكتشف فيها خبرات و قدرات الناس مما ينعكس فوائده على الإدارة في الدولة الإسلامية والحاكم يستطيع أن يتوصل إلى أحسن الحلول وأنجحها عن طريق الشورى ولذا نجد أن القرآن قد طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الشورى قال تعالى :(وأمرهم شورى بينهم) وقال تعالى:
{ فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر }[1]. فهذه أدلة صريحة في القرآن على ضرورة الشورى وعلى البحث عنها مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه، ومع ذلك كان القرآن يطالبه بالشورى إذن من يأتي بعد الرسول الكريم أولى بالشورى وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (أشيروا على أيها الناس)[1]

2- رواه أحمد في مسنده 327/5ومالك في الموطأ كتاب القضية باب القضاء في المرفق 745/2رقم (31) وابن ماجه في الأحكام باب من بنى في حقه ما يضر بجاره 784/2ح(2340)وقال النووي في الأربعين ح(32) حديث حسن .

3- سورة التغابن آية 16.

1 آل عمران ،آية 159 0

1-رواه البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قوله تعالى {وشاورهم في الأمر }.

لهذا فإن الرأي الواحد كالخيط الواحد والإثنين كالخيطين والثلاثة كالحبل المشدود فلا غنى للحاكم عن الشورى لأنها خلاصة أفكار وتجارب. فلذلك أكد النظام السياسي الإسلامي على الشورى لأنها الطريق السليم الذي يوصل إلى أجود الآراء والحلول لتحقيق مصالح الأفراد والجماعات والدول .

لكن من استشار هل هو ملزم بما أشير له أم لا؟ .

إذا وجد في القرآن أو السنة نص صريح فالواجب فعل الأمر دون الاستشارة أما الذى لا يوجد نص صريح في ذلك فهوقابل للاجتهاد فهناك خلاف بين علماء السياسة والشريعةعلى رأيين .

1- فهناك من قال لابد من تنفيذ الاستشارة واحتجوا بعموم الأدلة وقالوا ما فائدة الاستشارة إذا لم يلزم بفعلها.

2- أما الرأي الآخر فقالوا: ليست الاستشارة ملزمة لان الحاكم قد يرى رأي غير هذا الرأي ، ورأي الحاكم يرفع الخلاف ولأن الأكثرية لا يلزم أن تكون على حق لذلك يقول أهل هذا الرأي أن الشورى ليست ملزمة إنما هي استئناس وجمع لأكبر كمية من الآراء ليمكن للحاكم اختيار الأفضل،

3- ويبدو أن الظروف الزمانية والمكانية لها دورفى الإلزام وعدمه ، حيث أنها قد تكون ملزمة أحيانا وقد تكون غير ملزمة أحياناً والله أعلم .

حقوق الحاكم والأمة وواجباتهم :

الحقيقة أن الحاكم في الإسلام عليه مسئولية كبيرة وعليه رسالة جسيمة والحاكم في الإسلام لاشك أنه المسئول أمام الله عن كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية ومسئول عن الجهاد في سبيل الله ونشر الدعوة الإسلامية وغير ذلك . ولهذا شدد العلماء والفقهاء في السياسة الإسلامية في قضية الحاكم المسلم فهو مطالب ببذل

قصارى الجهد في سبيل رفعة الإسلام والمسلمين فمن أهم الواجبات التي يلتزم بها الحاكم المسلم هي :

1- حفظ الدين على أصوله المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله وما أجمع عليه سلف الأمة فالدين هو الأساس

2- ويجب عليه أن يحمي التوحيد وينشر العقيدة الإسلامية الصحيحة بكل ما أوتي من قوة وسلطان وجند.

3- ويجب عليه محاربة جميع مظاهر الشرك والضلال والبدع والخرافات .

4- وعليه أيضا إفساح المجال للدعاة الصالحين الذين يبينون للناس الحق ويشرحون لهم الكتاب والسنة وعلى الحاكم بذل الأسباب لذلك حتى تستفيد الأمة من طاقات الدعاة

5- وعليه (أي الحاكم) أن يحاصر المرتدين والزنادقة وغيرهم من المنحرفين الذين يريدون أن يحدثوا في دين الله ما ليس فيه إما زيادة أو نقصان قال رسول صلى الله عليه وسلم(من بدل دينه فاقتلوه) [1]

6- وعليه أيضا إقامة الجهاد من أجل إشاعة ونشر دين الله و إعلان الجهاد المقدس في بلاد المسلمين خاصة عندما يتعرض المسلمين إلى القتل أو التشريد أو أي نوع من الأذى من أعداء الإسلام والمسلمين وعليه أيضا تحصين الثغور الموجودة على حدود الدولة الإسلامية وذلك بالعدة المانعة والقوة الدافعة بإقامة الجند على هذه الحدود حماية للأمة الإسلامية من أعدائها يقول تعالى :{وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله}[1].

1- رواه البخاري كتاب الجهاد والسير باب لايعذب بعذاب الله وكتاب استتابة المرتدين باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم .

2- سورة التوبة الآية 41.

7- وعليه أيضا تنفيذ الأحكام بين المتخاصمين وذلك على حسب ما جاء في الكتاب والسنة وذلك ليعم العدل و ينتفي الظلم ويصبح الناس يأمن بعضهم من بعض قال تعالى {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم }[2]. فعليه إذن أن ينصب القضاة في كل قطر وفي كل مكان وذلك لإقامة الحدود لتصان محارم الله بين الناس .

8- كذلك يجب على الحاكم جباية الفئ والصدقات وتصريفها حسب ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله و تقدير العطايا ومن يستحق في بيت مال المسلمين سواء بالتوزيع على شكل رواتب أو مكافآت أو غير ذلك.

9- وعلى الحاكم أيضا أن يولي الأمناء والنصحاء وأهل الخير وأهل الصلاح ويجعلهم وزراء وقواد وجنود مما تحتاجهم الأمة الإسلامية

10- ويجب عليه أن ينشر العلم ،والمعرفة خاصة مراحل التعليم الأولى

ويجب أيضا توفير العمل لمن يطلبه (فهذا رجل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عاطل يطلب العمل فطلب له الرسول صلى الله عليه وسلم قدوما ثم وضع بها خشبة ثم قال اذهب إلى الجبل واحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما ثم عاد وكان ثريا) فهذا يدل على أن الرجل لما أتى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم بل أقره وأعطاه وسيلة تساعده على عمل مثمر ولأنه لو قدر أنه لو لم يوفر للناس أعمال فسيحل بهم الفقر والفاقة ومن ثم قد يضطروا إلى إلى الانحراف وهذا لا يرضاه الإسلام بأي حال من الأحوال .

11- كذلك عليه أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتفقد الأحوال لينهض بسياسة الأمة ، وهكذا نجد أن الواجبات على الحاكم كثيرة فيجب عليه أن يتقي الله فيها ومتى ما قام بها خير قيام فإن له الأمن والأمان والاستقرار والرخاء والنعم والخيرات ورحمة من الله .

1- سورة النساء آية 65.

*الواجبات التي تجب على الأمة تجاه الحاكم :

إذا قام الحاكم بما يجب عليه من الحقوق فيجب على الأمة ما يلي :

1- السمع والطاعة للحاكم ما لم يأمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة في معصية .

2- حقه في بيت مال المسلمين { ومعلوم قصة أبو بكر رضي الله عنه عندما تولى الخلافة اخذ الزنبيل وخرج ليبيع ويشتري لأولاده فقال له عمر وعبد الرحمن بن عوف إلى أين أنت ذاهب فقال إلى السوق لأكفي أولادي فقالوا لا يصلح وأنت خليفة المسلمين لابد أن تتفرغ لهذا العمل فقال إذن افرضوا لي ففرضوا له كل يوم نصف شاه} فيفهم من هذه الحادثة أن الحاكم مادام أنه متفرغ لهذا العمل فيصرف له من بيت مال المسلمين وتختلف الكمية من حسب الظروف الزمانية والمكانية .

3- النصرة : أي يجب على الأمة الإسلامية أن تنصر الحاكم المسلم و ألا تتخلى عنه في حالة العسرة فإذا داهم الكفار بلاد المسلمين وأرادوا اجتياح الحاكم المسلم والمسلمين فعليهم نصرة حاكمهم والوقوف معه والاستعانة بالله سبحانه وتعالى على ذلك .

يجب على الأمة نصرة حاكمهم ضد البغاة من أبناء الأمة الإسلامية الذين تمردوا على حكم الله ورسوله وقاموا بتأويل غير سائغ ضد ولي الأمر فيجب محاربة البغاة قال تعالى: {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض }[1].

4- كذلك يجب على الأمة تجاه الحاكم أن توجهه بنصحه وإرشاده لأن في ذلك إقامة للعدل وفيه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر قال تعالى {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر }[2]. ولما قال صلى الله عليه وسلم >> الدين النصيحة<< . قالوا لمن يا رسول الله قال: { لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم } [3].

1- سورة المائدة آية 33 .

5- وعليهم أيضا الدعاء له بظهر الغيب لقوله تعالى { ادعوني استجب لكم }[4]. ولا يرد القضاء إلا الدعاء يقول الإمام احمد: لو كان لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان نظرا لما ينفع الله به من العباد والبلاد .

الغزو الفكري وأهم وسائله المعاصرة :-

تعريف الغزو الفكري :

هو مجموعة من الجهود الفكرية والعقائدية التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة وتقتنع بفكرة معينة.

أسباب لجوء الغرب إلى الغزو الفكري :

من أبرز هذه الأسباب :

1_ أنهم جربوا الحرب المكشوفة وجها لوجه بينهم وبيننا نحن أمة الإسلام ولكنهم باءوا بالفشل وكلكم تذكرون حرب الجزائر وما حدث فيها من استشهاد مليون شهيد وهي تسمى بلد المليون شهيد . فالكفار لا يستطيعون أن يقتلوا أنفسهم لأنهم لا يرجون ما عند الله ولا الدار الآخرة ، فعلى أي شيء يقتلون أنفسهم بخلاف المسلم ،

2. الكفاريحرصون على الحياة الدنيا حرصا عظيما وشديدا فلهذا ليس عند الكفار استعداداليدفعوا بأفرادهم ذكورا أو إناثا ليأتون القتل وسفك الدماء وفصل الرؤوس عن الأجساد أما بالنسبة للمسلمين لا يهمهم هذا الشيء أي لا يهمهم القتل ولا

2- سورة آل عمران ، 110 0 3-رواه البخاري كتاب الإيمان باب 42 . رواه مسلم في كتاب الإيمان . 4- سورة غافر آية 60.

يهمهم أن يقتلوا في سبيل الله ، لأنهم يرون أن القتل عزة وسعادة ، قال تعالى : (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتا بل أحياء ولكن لا تشعرون) [1]

وجاء عن رسولنا صلى الله عليه وسلم (أن من قتل في سبيل الله سبحانه وتعالى فهو شهيد) [2] فالشهادة بالنسبة للمسلم عز وسعادة وهو يحرص عليها أشد الحرص فلهذا نجد الكفار يحسبون ألف حساب للدخول في المعارك مع المسلمين

3. يعمدون إلى الغزو الفكري لأنه أسهل وأيسر وأقل تكاليف من حرب السلاح

أثره على الأمة الإسلامية :

فهو يؤثر في الأمة خاصة إذا لم يوجد الواعون والمنتبهون لهذا الغزو الفكري أيا كان نوعه ومصدره فالغزو الفكري خفيف المحمل ، عبارة عن كتاب يحمل أو شريط ينشر أو جهاز يركب أو نحو ذلك ويحدث من الفتك والمصائب عند الناس ما الله سبحانه وتعالى به عليم ، لهذا يفكر أعداء الإسلام ألف تفكير في قضية الغزو الفكري بدل الغزو المسلح ، ولأنهم يرون أن الأمة إذا غزيت فكريا وديست كرامتها وتخلت عن عقيدتها ودنياها أصبحت أمة سائبة بلا عقيدة ولا هوية وأصبح من السهولة غزوها عسكريا وتصبح تكاليف الغزو العسكري قليلة جدا فيما إذا وجدت بعد الغزو الفكري .

أما قبل الغزو الفكري فالحرب العسكرية مكلفة للغاية أشد التكاليف فهذه بعض الأسباب التي تجعل الغرب يعمدون إلى الغزو الفكري بدل الغزو المسلح هذه الأيام .

وسائل الغزو الفكري المتعددة :-

---

1) سورة البقرة ، أية 154

[2] رواه بن ماجة والترمذي 1452/4

فـي الحقيقـة أن هنـاك وسـائل كثيـرة للغـزو الفكـري بنشـر الانحـلال الأخلاقـي والاقتصـادي والعقائـدي والاجتمـاعي والسياسـي عبـر جميـع وسـائل الإعـلام المتاحـة لهم ومن ذلك استخدام وسيلة التنصير والتبشير والاستشراق ، وهنـاك وسـائل أخرى يقوم بها أعداء الإسلام لمحاولـة إبعاد الأمـة الإسـلامية عن دينها وعن عقيدتها ويتمثل ذلك في الناحية الإعلامية والتربوية ويتمثل الغزو الفكري أحيانـا بشكل كتـاب ينشر في صفوف الناس لذلك مثلا نجد أن كاتباً من كتاب الصليبين له بعض الكتب التي تدعم من الغرب ويدفع لها أموال طائلة وذلك في سبيل نشر كتبـه فـي صفوف الأمة الإسلامية لكـي تقتنـع بهذه الأفكار الهدامـة التـي شوهت تـاريخ الإسـلام وهو جـورجي زيـدان الـذي أخـذ علـى عاتقـه تشـويه علـم الاجتمـاع الإسـلامي و تشـويه التـاريخ الإسـلامي وتشـويه الشخصـيات الإسـلامية ووصـف الشخصـيات الإسـلامية والتي مرت على الأمـة الإسـلامية علـى أنهم مجرد قطـاع طرق وأنهـم شـهوانيون لا يستمعون إلا للجـواري ولا يبحثـون إلا عن الشـهوة والمـال ، ونسـي هذا الحاقد مـا قدمه الخلفاء من خير وبركة ونشر التوحيد والعقيدة ومن نشر دين الله فـي أرجـاء المعمورة حتى وصل الإسلام إلى باريس وإلى بكين ، وهناك كتاب آخرون غير هذا الرجل كل منهم أخذ على عاتقه قسم معين أو جزء معين من غزو الأمـة الإسـلامية في فكرها أو في عقيدتها أو في تاريخها أو فـي أخلاقها خذ مثلا مـا يسمى (نـزار قبـاني) أخـذ علـى عاتقـه غـزو الأمـة الإسـلامية أخلاقيـا عـن طريـق نشـر الشـعر المـاجن ونشـر القصـة التـي لهـا صـلة بإفسـاد أخـلاق الأمـة الإسـلامية وخـذ نجيـب محفوظ وطه حسين فقد أخذوا على عاتقيهما نيابة عن الكفار عزو الأمة الإسلامية في أدبها وفي تاريخ الأدب والحضارة الإسلامية ونحو ذلك مما له صلة بهذا الجانب ، كذلك نجد هذه المجلات الخليعة التي تتصدر أغلفتها بصورة امرأة ماجنـة وضـعت المساحيق على وجهها وخرجت بهذا الشكل نجدها متخصصة فـي تخريـب الجانـب العقائدي والآخر متخصص في تخريب الجانب الأخلاقي والسلوكي لدى أفراد الأمـة

الإسلامية وطائفة أخرى متخصصة بتخريب المرأة المسلمة بالإضافة إلى المتخصص لتخريب السياسة الإسلامية وتشويه تاريخ الإسلام السياسي

وفي الواقع أن هذا السيل الهادر من الأفلام الساقطة ومن الأطباق الفضائية التي انتشرت في بلاد المسلمين ما هي إلا نوع من الغزو الفكري ووسيلة من وسائلهم الخبيثة لتثبيت وتأكيد ما يسمى بالتنصير وما يطلق عليه بالاستشراق فهم أرادوا في الوسائل المجتمعة أن يهيمنوا على الأمة الإسلامية وأن يبعدوها عن دينها بل ويبعدوا أخلاقها الحميدة ويجعلوا وجهتها وانتمائها وجهة غربية أجنبية لا تمت للإسلام والمسلمين بصلة .

ولما كان التنصير والتبشير ، والاستشراق من أكبر أدوات الغزو الفكري آثرت الحديث عنها بشيء من التفصيل على النحو التالي :

التنصير :-

ما هو مفهوم التنصير :-

التنصير في اللغة هو مصدر نصر في التضعيف وقالوا نصره أي جعله نصرانيا يعني نقله من دين معين إلى النصرانية .

المفهوم الاصطلاحي للتنصير :

تعنى كلمة التنصير في الاستعمال الحديث ترك الإسلام واعتناق المسيحية سواء كانت هذه الدعوة بطريق مباشر أم بطريق غير مباشر أي أنه مستقر تحت أقنعة متعددة فمثلا ثبت في أفريقيا أنه لا يعطى الإنسان من المساعدات حتى يغير أسمه إلى عبد المسيح خاصة في المناطق التي يكثر فيها الجهل والمرض والفقر

المفهوم اللغوي للتبشير :

بشر بمعنى أعلم وأخبر.

التبشير في الاصطلاح :

فهو مجرد الأعمال التي يقوم بها رجال الكنيسة النصرانية للتنصير في الشعوب غير النصرانية لا سيما المسلمون ، والمبشرون هم الذين يجردون أنفسهم لقضاء مهمات التبشير مهما كان نوعها .

أهداف التنصير في العالم الإسلامي :

في الحقيقة أن لهم أهداف بعيدة المدى فأهداف التنصير بعيدة المدى لا يدركها كل إنسان إنما يدركها من أعطاه الله علما وفكرا ومعرفة لمخططاتهم وأفكارهم ولحيلهم ومكرهم وغدرهم على مر التاريخ الإسلامي فالاستعمار كما تعلمون يحاول أن يجند هؤلاء القساوسة ويجند هؤلاء المبشرين لخدمته الاستعمارية باسم الدين وباسم السيد المسيح وباسم روح القدس ونحو ذلك من العبارات التي ما أنزل الله بها من سلطان فأهداف التنصير في بلاد المسلمين يتمثل في الأمور التالية :

أولا:

تفتيت وحدة المسلمين وتوهين قواهم فاله سبحانه وتعالى يقول لنا من فوق سبع سموات (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) [1] والأعداء من الغرب والشرق أدركوا أن وحدة المسلمين شر عليهم أي على الكفار فلذلك ما برحوا يحاولون تفتيت المسلمين وتفكيكهم وإثارة النعرات الإقليمية والوطنية فيما بين صفوفهم ولذلك عمدوا إلى رمز الوحدة الإسلامية (الخلافة) وأسقطوها ومزقوها وذلك عن طريق اليهود الذين كانوا يسكنون تركيا في ذلك الوقت وهم يهود الدونمه . لأنهم كانوا يحرصون على فلسطين وكان السلطان عبد الحميد الثاني يمنعهم منعا باتا ويحرم عليهم دخولهم فلسطين ولذلك عاقبه اليهود بمساعدة النصارى وأعداء الإسلام بتمزيق وحدة المسلمين وإسقاط الخلافة في ذلك الوقت فإذن تفكيك وحدة المسلمين عن طريق قاعدة (فرق تسد) من أهداف المنصرين يقول (لورانس بروان) عن

---

3) سورة آل عمران آية 103.

وحدة المسلمين(إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم أما إذا بقوا متفرقين فإنهم حينئذ لا قوة ولا تأثير) الحقيقة نعم نقول صدق وهو كذوب فالمسلمون على مر التاريخ الإسلامي لم ينتصروا على أعداءهم ولم يكن لهم القوة والغلبة إلا بالوحدة وبالاتفاق وبالاجتماع وجمع الكلمة ولم يصابوا بالخسران والهلاك والدمار وتمزيق الكلمة وتشتيتها وأخذ الأعداء أجزاء من أرضهم إلا بعد أن مزقوا هذه الوحدة واعتز كل واحد منهم بقوميته وجنسيته ولونه وبلده وعرقه ونحو ذلك . ولهذا حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من الدعوة إلى القومية والإقليمية فقال (ليس منا من دعا إلى عصبية)[1] (حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ أَبِي هِلَالٍ عَنْ بَكْرٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ انْظُرْ فَإِنَّكَ لَيْسَ بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ إِلَّا أَنْ تَفْضُلَهُ بِتَقْوَى) [2].

ثانيا :

من أهداف المنصرين تشويه المعالم الإسلامية والقضايا الكبرى في العالم الإسلامي فتجدهم يحرصون على تشويه العقيدة الإسلامية وتشويه العبادة في الإسلام ويقولون بأنها متعبة ومملة ، والعقيدة الإسلامية يقولون بأنها تدعوك إلى الإيمان بما

وراء الغيب وهذا الإيمان بما وراء الغيب فيه تعطيل لعقلك وفكرك ، وكيف تؤمن بشيء لم تره ولم تسمعه ولم تحسه ونحو ذلك ، فلذلك نجد أن (سارتر) من دعاة الوجودية ويحرص أعداء الإسلام على أن يبثوا أفكار سارتر في وسط الأمة الإسلامية على أن نظرياته مسلمة أي الإيمان فقط بما هو موجود وملموس ومحسوس ، كذلك يشوه أخلاق الإسلام ويقول الإسلام يحرمكم من المتعة ويحرمكم من اللذة من الزنا والخمر ومن التمتع بطيبات الحياة الدنيا ، ونقول لهم كذبتم

---

[1] سنن أبي داوود، كتاب/ الأدب، باب/ في العصبية، رقم/ 0 4456

2 مسند أحمد، كتاب/ مسند الأنصار، باب/ حديث أبي ذر الغفاري، رقم/ 0 20438

وخسأتم فالإسلام لا يحرم علينا الطيبات ، إن حرم علينا الزنا والخمر ونحو ذلك فإن ذلك لمصالح دينية واجتماعية ودنيوية وأخروية .

ثالثا :

كذلك يشوهون علم الاجتماع الإسلامي والنظم والتاريخ والعلوم والأدب والفنون والجهاد ويقولون عن الجهاد بأنه سفك الدماء واعتداء ووحشية وكذا وكذا وذلك من أجل أن يجعلوا المسلمين لا يفكرون في الجهاد في سبيل الله ومن المعلوم أن الأمة الإسلامية بدون الجهاد ليس لها قيمة وليس لها أي ذكر يذكر ، ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم

(إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم بأذناب البقر ورضيتم بالحياة الدنيا وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم) [1] .

رابعا : [2]

وكما روي عنه صلى الله عليه وسلم (الجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة)

يحرصون على أن تتمرد المرأة على الرجل ، بتصوير أن الإسلام هضم حقها يقولون بأنها تأخذ نصف ميراث الرجل ، ويجيز للرجل أن يعدد من النساء عليها أو نحو ذلك من الشبه الخبيثة التي يقذفها أعداء الإسلام في المرأة وأن الطلاق بيد الرجل وأن الرجل يضربها أو نحو ذلك ، وكل هذه الأشياء من اختراعاتهم وأفكارهم الهدامة ومن غزوهم الفكري الموجه إلى المرأة المسلمة ، وما علموا أن المرأة كانت من قبل الإسلام تهدم كرامتها وتهان فتدفن وهي حية وتورث مع متاع زوجها وجاء الإسلام وحررها وأبعدها عن الجاهلية وجعل لها كرامة وحشمة وجعل لها منزلة لا تضاهيها أي منزلة فجعل لها الميراث وحرية التملك وألزم الرجل بالحقوق الكاملة نحوها ويعاملها أحسن المعاملة سواء كانت أماً أو أختا أو زوجة أو امرأة من سائر

---

[1]) أخرجه البخاري ، 3/495

[2]) أخرجه مسلم ، حديث رقم 1952

نساء المسلمين وهذا ما هو منصوص عليه في كتاب الله وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم

وقد اعتمدوا في هذا الأسلوب الدنيء على بعض الكتيبات وعلى بعض النشرات وعلى بعض الأشرطة ولكن تصدى لهم ولله الحمد والمنة كثير من دعاة الإسلام وبينوا أفكارهم الهدامة ، ونشرت من الكتب الإسلامية والأشرطة الإسلامية ومن المجلات الإسلامية ما يناهض هذه الدعوة الهدامة التي ما أنزل الله بها من سلطان ، ولما كان الأعداء يحرصون أشد الحرص على تشويه معالم حضارة الإسلام ونظم الإسلام خاصة ما يتعلق بالمرأة فإني ألفت النظر إلى بعض الكتيبات التي لها صلة بهذا الموضوع منها كتاب اسمه (المرأة بين الفقه و القانون لمصطفى السباعي) وكتاب أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي على جريشة) .

خامسا :

كذلك من أهداف التنصير أن بعض المنصرين عندهم قناعة دينية ، أن هذا هو الحق ، فلذلك نجدهم يدعون إلى النصرانية ويحاولون أن يضلوا المسلمين عن قناعة وعن عقيدة يرونها أنها صادقة .

وهذه مصيبة كبرى كونهم يرون أنفسهم على حق وهم في الحقيقة على باطل ويحضرني قصة لعمر رضي الله عنه ذات مرة ، مر على دير فقال أيها الراهب أنظر إلينا فنظر إليه ثم نظر عمر إلى أصحابه ، فقال انظروا إلى هذا الرجل فقالوا إنه يتعبد ، قال نعم اسمعوا لقوله تعالى (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية) [1] فهؤلاء عبدوا الله وهم على هذه الطريقة المنحرفة وعلى هذا الدين المنسوخ الذي نسخه الله سبحانه وتعالى ، فإن الله لا يقبله منهم .

---

[6] سورة الغاشية ، آيات رقم (2-3-4) .

(والرسول صلى الله عليه وسلم بين بأن ما من يهودي ولا نصراني يسمع برسول الله ولا يؤمن برسول الله إلا سيكبه الله في النار) .

سادسا :

كذلك من أهداف التنصير تأمين المصالح الاستعمارية وضمان استمراريتها في بلاد المسلمين ، لأن كثيرا من مراكز التبشير تعمل في تثبيت المراكز الاستعمارية ، فالتنصير دائما في خدمة الاستعمار والتنصير هو همزة الوصل بين المستعمر والمستعمر ويدل على ذلك أنه إذا خرج الجيش الاستعماري إلى بلاد فإنه يوجد وراءه جيش آخر من المنصرين وكثيرا ما يقومون على المستشفيات الطبية التابعة للاستعمار فالمنصر يلقى دعما ماليا ووظيفيا من الحكومات المستعمرة ، فلذلك نجد الاستعمار يدعم هؤلاء المنصرين ويعطيهم الأموال الطائلة التي تهتم بما يسمونها الناحية الإنسانية بتقديم خدمات طبية وبتقديم خدمات إنسانية وخدمات علمية تعليمية كفتح مدارس ونحو ذلك ، وهذا كله من أجل أن المستعمرين يرون أن في هؤلاء المغفلين من المنصرين سواء عن قناعة أو عن حقد يرون فيهم الجسر الذي يعبرونه إلى أبناء الأمة الإسلامية وإلى أبناء الأمة غير الإسلامية .

سابعا :

من أهداف التنصير هو القضاء على الإسلام والمسلمين وذلك إحلال الأنظمة الغربية وتأمين المصالح الغربية الاستعمارية وفي نفس الوقت تحصيل خيرات البلاد الإسلامية إلى البلاد الكافرة ولهذا يقول أحد المبشرين أو المنصرين يقول ما لم يقتل ثلث المسلمين ويشرد الثلث ويسبى الثلث الآخر وتهدم الكعبة وينبش قبر محمد ويوضع في متحف اللوفر في فرنسا فإنه لا يقر للغرب قرار ولا يهدأ لهم بال

إلا إذا عملوا للمسلمين هذه الأعمال ، نعم هكذا هم يفكرون وهكذا هم يخططون . (1) .

أساليب التنصير في العالم :

الحقيقة أن أساليب التنصير في العالم الإسلامي تأخذ أشكالا متعددة

1. فمنها الأسلوب المباشر وهو الأسلوب المباشر العلني:

وهو ما يسمى بالدعوة إلى الأسلوب الكنيسي المسيحي أو المذهبي ، وهذا الأسلوب قديم بدأ المنصرون يغيرونه بطبيعة أسلوبهم بوضع الأشرطة وبالزيارات الميدانية إلى البلاد ، وعدم محاولة إثارة هؤلاء الناس الذين يأتون إليهم بهذا الأسلوب إذ يجعلون هذا الأسلوب بعد مراحل متعددة فلهذا صاروا يلجئون في البلاد الإسلامية إلى الأسلوب غير المباشر ،

وهو ما يسمى بالتنصير الخفي :

الذي هو من أخطر أنواع التنصير وأشدها خطرا على الأمة الإسلامية من التنصير العلني ، لأن التنصير العلني يجد من المسلمين ردودا ويجد منهم معارضة كما يجد نقاشا وحوارا ولو كان المسلم جاهلا لأن المسلم يتحدى عندما يسمع هذا المبشر يتحدث عن ديانته وعن عقيدته لذلك نجدهم في بلاد المسلمين يعمدون إلى الأساليب غير المباشرة والحقيقة أنهم استخدموا طرق عديدة وأساليب مختلفة وذلك لاختلاف الأزمنة والأمكنة واختلاف الأشخاص ولم يتركوا أي مجال من هذه

---

(7) يراجع كتاب / قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام البيد وأهله / حلال العالم

المجالات أو من هذه الوسائل غير المباشرة إلا وطرقوها ولذلك نجد مثلا هؤلاء المنصرين يستخدمون ما يسمى :

1. المجالات الإنسانية الخيرية فتجدهم مثلا عندما يقع زلزال في بلد وخاصة بلاد المسلمين أو فيضان أو كارثة أو حرب سرعان ما تأتي مثلا منظمات صليبية كمنظمة أطباء بلا حدود أو نحو ذلك من المنظمات التي ظاهرها أنها غير تنصيرية ولكنها في الحقيقة تنصيرية بكل ما تحمل العبارة من معنى لكن لا يظهر عليها هذا الشيء مباشرة فتأتي بحجة إيواء العجزة والأيتام واحتضانهم ولا يعلنون أنهم جاءوا من أجل تنصير المسلمين بل جاءوا لتقديم الخدمات الإنسانية كالأكل والشرب واللباس والمسكن والمأوى والخيام والعلاج الطبي وما يتعلق بهذه الأشياء التي هم بحاجة إليها فعلا بسبب هذه الكارثة ثم بعد فترة من الزمن يبدأ التنصير ولكن كل شخص له طريقة معينة في التنصير ولهم من الوسائل المتعددة ما يعجز اللسان والقلم عن وصفها .

2. كذلك من وسائل التنصير المجال الثقافي والتعليمي والاجتماعي فهم يعمدون إلى إنشاء مؤسسات علمية وذلك مثل الجامعات ، ولنضرب مثال بالجامعات الأمريكية الموجودة في لبنان أو الجامعة الأمريكية الموجودة في مصر أو نحو ذلك من الجامعات الموجودة في المجتمع الإسلامي فهم يعمدون إلى إنشاء مثل هذه المدارس للأطفال الصغار سواء على شكل رياض أطفال أو ابتدائي أو متوسط أو ثانوي ويوجد في باكستان وحدها مجمع كبير جدا في أحسن المناطق الموجودة هناك من أجل تعليم بنات المسلمين ولكن عن طريق الكنيسة يختارون البنات الجميلات حتى إذا تخرجن صرن عوامل هدم والهدف هو التخطيط على المدى البعيد لأن نفسهم طويل لهلاك الأمة الإسلامية والتجسس عليها بطرق مباشرة أو غير مباشرة . هذه الكليات التي يقيمونها لا شك أنهم يفرضون فيها مناهج معينة

لمحاولة كسب هؤلاء الذين يعملون في هذه الجامعة أو في هذه المدرسة وإفساد عقائدهم أو نحو ذلك.

أما المجال الاجتماعي فقد تفننوا في طرق الجمعيات وإقامة مخيمات للشباب وتنظيم رحلات وتشجيع المراسلات والحفلات وذلك بقصد جلب الأجيال إلى الصفوف المشبوهة .

3. كذلك من الأساليب التي يقومون بها إنشاء الكنائس حيث يعتبرونها رمز الوجود النصراني فيقيمون الكنيسة ولو لم يأت إليها أحد ، حتى يقولون فيما بعد هذه أماكن لنا بدليل وجود أماكن عبادتنا وذلك حق لنا في هذا البلد ولنا حق استعماره بدليل وجود تلك الكنائس فيه فهم يحرصون على زرع هذه الكنائس وليس هدفهم وجه الله ولا الدار الآخرة إنما هدفهم أن تكون قاعدة لهم عندما يريدون استعمار هذا البلد .

4. كذلك يعمد المنصرون إلى المجال الإعلامي :

أما المجال الإعلامي فله دور خطير في توجيه الفرد والمجتمع بصرف العالم الإسلامي إلى العالم الغربي وإلى الحضارة الغربية ، وله كذلك طرق وأساليب في إنشاء المطابع وإحداث نوع من الصحف والمجلات والنشرات منها الخاص للأطفال ومنها الخاص للنساء ومنها الخاص للشباب ومنها الخاص حتى لكبار السن ، وذلك بلغات متعددة وبأشكال وصور متنوعة ، فلذلك يحاولون عبر وسائل الإعلام المتعددة عبر شريط الفيديو وعن طريق ما يسمى بالدش أو ما يسمى بالإذاعات الموجيه والقنوات الموجيه والشبكة العالمية (إنترنت) يحاولون بكل ذلك أن ينشروا قيمهم وأفكارهم المنحرفة سواء كانت أخلاقية أو فكرية أو عقائدية أو سياسية أو اجتماعية أو تربوية يصدرونها إلى العالم الإسلامي ،وذلك من أجل إبعاد المسلمين عن دينهم إما لإقناعهم للدخول في النصرانية أو لجعل هذا المسلم يعيش بدون هوية وعقيدة ، إن واحداً من قساوستهم كان يقول في أحد المؤتمرات (نحن لا

يهمنا المسلم أن يدخل في النصرانية فذلك شرف لا يستحقه إنما نحن يهمنا أن يخرج هذا المسلم من دينه ويبقى بدون هوية) ولذلك يروى أن زويمر وهو مضلل نصراني معروف اجتمع بالمبشرين وقال لهم (أريد أن تعطوني وجهة نظركم عن هذا القرآن الذي أذاقنا الأمرين وصار كل واحد منهم يدلي بوجهة نظره فأحدهم يؤيد حرق هذا القرآن وآخر يؤيد رأيا آخراً فقال كلكم أخطأتم لو حرقتم القرآن علنا لهب العالم الإسلامي كلهم ضدكم ولكن أنا أريد أن يكون هذا القرآن موجود في كل بيت مسلم ولكن لا يعمل به) هكذا يقول زويمر وهكذا يوصيهم أن يفتنوا الناس عن دينهم ويبعدوهم عن هذا القرآن وهو يقول لا يهمنا أن يوجد القرآن في بيوتهم المهم أن نعمل على إبعادهم عن هذا القرآن.

5. كذلك من وسائلهم تدعيم المجال السياسي لحكوماتهم فقد أدرك المنصرون أن الجهود الفردية في نشر المسيحية في العالم قليلة الجدوى فلابد من البحث عن طرق أخرى وأشد تأثيرا وأقل تكلفة فلجئوا إلى حكوماتهم طالبين فرصة المساعدة فانتهزت الدول هذه الفرصة وجعلت هذا النوع من اختصاص السياسيين فكان المنصرون تبعا لهم في ذلك يسعون لتحقيق أهدافهم التنصيرية .

6. كذلك من وسائلهم مراكز البحوث والمؤتمرات التنصيرية فقد عمدوا إلى إنشاء مراكز وهيئات للبحوث والتخطيط وهي تعتمد على الباحثين العاملين الذين عندهم قدرة كبيرة من الخبرة والذكاء لتقوم هذه المراكز بوضع دراسات وخطط طويلة المدى لأهداف الخدمة التنصيرية وهذه المراكز منتشرة في كثير من العالم الإسلامي . أما المؤتمرات التنصيرية فقطعوا فيها شوطا كبيرا وعملوا مؤتمرات كثيرة جدا لهذا الغرض ومن المؤتمرات الكبرى التي عقدت لهذا الشأن ما يسمى بمؤتمر لوزان الأول الذي عقد في سويسرا في عام 1974م وأما أحدثها عهدا وليس هذا هو أخرها فهو المؤتمر العالمي الثاني لتنصير العالم والذي أصطلح على تسميته بلوزان الثاني عقد هذا المؤتمر في الفترة ما بين 11 يوليو عام 1989م في مانيلا عاصمة

الفلبين وحضره حوالي أربعة آلاف مندوب من نصارى العالم وتتلخص مهمات هذا المؤتمر الكثيرة على سبيل المثال ترجمة الإنجيل إلى جميع لغات العالم حيث يقول جون نورسون ويل نائب رئيس الترجمة إنه بحلول عام 2037م سيتم ترجمة الإنجيل إلى مختلف دول العالم وسيكون في متناول كل نصراني ويسجل منه نسخة مطبوعة للإنجيل ومن المواضيع الحساسة التي نوقشت في هذا المؤتمر أن يكون المنصرون من المسلمون وهكذا نجدهم دائما يحاولون طرح مثل هذه القضايا ويعقدوا لها مثل هذه المؤتمرات لأجل أن يتشاوروا فيما بينهم ويضعوا الخطط الكفيلة بنجاح قاربهم ومقاصدهم الدنيئة .

7. كذلك هناك بعض المؤتمرات التي عقدت لمناقشة بعض القضايا التنصيرية ومواجهة الإسلام كالمؤتمر الخاص بدراسة اليقظة الإسلامية ومؤتمر الإسلام والسياسة ، ومؤتمر العالم الإسلامي القديم والحاضر في المجال السياسي ، وهذه المؤتمرات التي كانت تقام في بلاد أخرى مثل الفلبين وفرنسا وغيرها من البلاد النصرانية .

8 . كذلك من وسائلهم التنصيرية استغلال المرأة في ذلك لأنها عنصر جذاب خاصة لمن ضعف دينه من أبناء الأمة الإسلامية ينجذب للتنصير من أجل تلك المرأة والعياذ بالله فبذلك نالت المرأة بجميع فئاتها الخاصة اهتماما من المنصرين لأنها مدار الحياة الاجتماعية والتنصير يستطيع من خلالها الوصول إلى الأسرة المسلمةحيث لايستطيع المنصر الذكر الوصول إليها لذلك أنشأت معاهد خاصة للفتيات المنصرات .

9. كذلك من المجالات التي يستخدمونها للتنصير ما يسمى مجال الحوار والمناقشة حيث أنهم يصورون أنفسهم على أنهم يبحثون عن الحق ولا مانع لديهم أن يكون هناك حوار بين الأديان كالإسلام والمسيحية مثلا فيستغلوا هذا الحوار لمحاولة تشكيك أبناء الأمة الإسلامية في عقيدتها وفي إسلامها .

11. كذلك طبعا يتوصل المنصرون إلى أهدافهم عن طريق الكتب والنشرات والإذاعات والقنوات الفضائية والأفلام والأشرطة وما إلى ذلك ويستغلون ظروف الفقر والكوارث والفوضى التي تشغل بال كثير من الناس تقض مضاجعهم .

خطر انتشار التبشير والتنصير في بلاد المسلمين :

مما لا شك فيه أن هذه الديانات التبشيرية والتنصيرية مهمتها تفريق المسلمين وإبعادهم عن الإسلام فهي وسيلة لهدم مفهوم العقيدة الإسلامية والتشكيك في الشريعة الإسلامية وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي من أخطر الظواهر الاجتماعية التي يجب أن تدرس في توسع وتعمق والتعرف على الدور الخطير الذي قامت به في محاربة الإسلام وتزييف مفاهيمه وتمهيد السبيل لتثبيت نفوذ الدعائم الأجنبية في بلاد المسلمين لأن النصارى يوجهون أعداد كبيرة من المسلمين في بلادهم وخططهم التنصيرية التبشيرية تدعوا إلى صد المسلمين عن دينهم وجذبهم إلى ديانتهم النصرانية المنحرفة وهذا ما أشار إليه
القرآن في قوله تعالى :(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهوائهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير)[1]

وسائل مكافحة التنصير :

فمن هنا لابد أن توضع الطرق والوسائل التي يكافح بها هذا التنصير وعلى المسلمين أن يهبوا أفراد ومؤسسات وحكومات إلى مواجهة هذا العمل الديني وإلى عمل جهد معاكس وذلك من باب أداء الأمانة نحو دينهم الذي أمرنا الله بالمحافظة عليه والدفاع عنه ولأن الدين الإسلامي هو الدين الصحيح الذي يجب أن يسود الكرة الأرضية من أقصاها إلى أدناها كما أن النصارى واليهود يجب عليهم أن

---

34) سورة البقرة آية رقم 120 .

يدخلوا في هذا الدين الإسلامي ويأتمروا بتعاليمه التي تقودهم إلى السعادة في الدارين قال تعالى:(ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)[1]

الوسائل الهامة التي يجب على الأمة الإسلامية أن تعملها :

1.: نشر الوعي الإسلامي في صفوف أبناء الأمة الإسلامية لأن انتشار الوعي الإسلامي في صفوفها يصبح عندها حصانة تقيها من هذا الشك وتقيها من عائلة هؤلاء المنصرين .

2.: نشر العقيدة السلفية الصحيحة منهج أهل السنة والجماعة في أنحاء العالم الإسلامي والعمل الدءوب على ذلك لأن هذا المنهج هو الذي يتمشى مع الكتاب والسنة وهو المنهج الصحيح والطريق الواضح الذي يعد الناس في الدنيا والآخرة كما أن نشر هذا المنهج الصحيح هو الكفيل بإبعاد الناس عن الفرق وعن الطوائف المنحرفة عن الخط الإسلامي كالرافضة والبهائية وغيرها من العقائد التي سلكت طرق ملتوية أبعدتها عن الصراط المستقيم .

3.: العمل على إعداد دعاة مؤهلين تأهيلا علميا من الناحية الشرعية بالإضافة إلى بعض اللغات الحية حتى يتصلوا من خلالها إلى الأهداف المنشودة وفي مقدمتها نشر الإسلام الصحيح والرد على الأعداء وإبطال حججهم الواهية .

4.: مد يد العون والمساعدة للمسلمين الفقراء والمشردين في سائر أنحاء العالم لأن ترك هؤلاء المسلمين وعدم الدفاع عنهم يعرضهم للخطط التنصيرية ولهذا يجب على المسلمين أن يكونوا أمةً واحدة ، وذلك لقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) [2] وذلك امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)

---

1) سورة آل عمران آية 85

36) سورة آل عمران رقم 103 .

(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [1] ولهذا يلفت النظر إلى ما يعانيه المسلمون في كل من البوسنة والهرسك وكشمير والفلبين والشيشان والعراق وكوسوفو وباكستان وأفغانستان وغيرها من سائر أنحاء العالم الإسلامي وما يعاني أفراده من القتل والتشريد والتنكيل على يد أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والشيوعيين ولا ننس ما تعانيه الأقليات المسلمة في روسيا والصين والهند وغيرها في سائر أنحاء العالم المعاصر فعلى المسلمين أفراد وجماعات أن يتحركوا لنصرة المسلمين في كل مكان وإبعادهم عن التنصير والتضليل وسائر العقائد المنحرفة . لأن الباطنية تعمل على قدم وساق لنشر أفكارهم المنحرفة عن خط الإسلام فيجب على المسلمين المخلصين فتح المدارس والمعاهد في البلاد الإسلامية ودعم المراكز والهيئات الموجودة حاليا وفتح باب المنح الدراسية دون قيد أو شرط وإن كان هناك بعض المدارس الإسلامية والمؤسسات والجامعات ولكنها قليلة وتحتاج إلى مد يد العون والمساعدة من أبناء الأمة الإسلامية الذين عندهم القدرة المالية والمعنوية لأن هذا العمل الجليل يبقى للمسلم بعد موته لقوله صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له) [2]

وإذا قام المسلم بهذا الأمر وساهم في هذه المشروعات الخيرية حصل على هذا الأجر في حياته وبعد وفاته بل له أجر من تعلم في تلك المؤسسات التعليمية ويستمر له أجرها إلى يوم القيامة .

5: كذلك بعث الدعاة والمرشدين إلى البلاد المحتاجة وأن المسلمين على أتم الاستعداد أن يقبلوا الإسلام الصحيح ويصلحوا ما عندهم من أخطاء سواء كانت في العقيدة أو في الأخلاق أو في الفكر أو نحو ذلك ولكن أين الداعية المتمكن الذي

---

37) عن أبو موسى ، متفق عليه ، البخاري ، 376/72/5 ، ومسلم 2585

38) رواه مسلم عن ابن جرير ، حديث رقم 3084

عنده علوم شرعية ومتمكن من علوم الطب والإدارة والهندسة وإذا لم يوجد هذا الداعي فعلى الأقل توافر الجهود ليصلوا إلى هدفهم المنشود وعلى هؤلاء الدعاة والمعلمين والموجهين والمربين والخطباء والوعاظ إرسال الكتب والأشرطة سواء كانت مسموعة أو مرئية والأجهزة المختلفة التي تعين على تحديد هذا الهدف النبيل ونحو ذلك عسى تلك الأمور مجتمعة تساهم على فهم الدين الفهم الصحيح . وما قام به د /عبد الحمن السميط في لجنة إفريقيا فى الكويت – خير شاهد على أهمية العمل والجد وأنه ما أن يحل هذا الرجل في بلد حتى يبتعد النصارى والمبشرون عن ذلك المكان الذي حل فيه فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء لأن المسلمين سوف يلتقون حول هذه المؤسسة الإسلامية وبالتالي يتركون المنصرين لأن الناس بفطرتهم السليمة يتجهون إلى دينهم وعقيدتهم وإلى من يقدم لهم المساعدة وخاصة إذا كان مسلما ولا ننس دور هيئة الإغاثة الإسلامية في المملكة فلها باع طويل في نشر الإسلام وحل مشاكل المسلمين والمضطهدين ، وكذلك الندوة العالمية للشباب الإسلامي ومؤسسة الحرمين وغيرها من المؤسسات الإسلامية .

6. كذلك تخصيص منح دراسية في الجامعات في البلاد الإسلامية لأبناء الأقليات المسلمة فالحقيقة أن فتح مثل هذه المنح واستقبال أعداد كبيرة من سائر أنحاء العالم الإسلامي فيه مصلحة وخير كثير بالإضافة إلى قطع خط الرجعة على هؤلاء الصليبين واليهود والباطنية الذين يحاولون بذل جهدهم بتضليل أبناء المسلمين وإفساد عقيدتهم وأخلاقهم فلهذا ينبغي على أهل السنة والجماعة وعلى حكوماتهم أن تفتح باب المنح لهؤلاء المسلمين الذين ليس لديهم قدرة على فتح مدارس ولا جامعات في بلادهم .

7. كذلك إقامة دورات توجيهية في مجال الدعوة لغير المتفرغين من الراغبين في العمل للدعوة كالأطباء والمعلمين والمهندسين فلا شك إن مثل هذه الدورات لها دور

كبير حتى ولو كانت مدتها قليلة فسيكون فيها نفع بمشيئة الله تعالى متى أخلصت النيات ، كذلك العمل على إقامة مراكز معلومات متكاملة من أجل التخطيط والتنظيم ودراسة أهداف المنصرين دراسة دقيقة وأماكن تواجدهم وانطلاقتهم والوسائل التي يستخدمونها وذلك من أجل أن يعملوا أعمالا مضادة لهذه الأعمال والحكمة ضالة المؤمن أين وجدها فهو أحق بها .

8. كذلك مراقبة المنصرين الذين يستخفون في لباس الخبراء وكبار الموظفين ومراقبة نشاطاتهم ، و منع الدعاية التنصيرية المغرضة والحذر منها والتركيز على الخبرات المسلمة لأن النصراني مهما كان فهو سيظل على معتقده إلا ما شاء الله وسيشتد خطره عندما يكون في صفوف المسلمين نصرا لمعتقده ومحاربة ما يضاد ذلك المعتقد .

9. كذلك منع الدعايات التبشيرية وعدم السماح لهؤلاء بفتح مدارس خاصة في بلاد المسلمين لأن هدفهم من وراءها إدخال تعاليم الكنيسة على الصغار من أبناء المسلمين وينبغي إبعاد جميع المدارس التي لها علاقة بالمنصرين وذلك بحيث تقوم بفتح المدارس الإسلامية والاستغناء عن هذه المدارس التنصيرية التي ظاهرها رحمة وباطنها من قبلها العذاب .

10. كذلك عدم السماح ببناء الكنائس في ديار المسلمين بأي حال من الأحوال والعناية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة نظام الحسبة في بلاد المسلمين لقوله تعالى(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)[1]

والخلاصة بالنسبة للتنصير لابد أن يدفع بالمسلمين إلى البناء الإسلامي الأصيل مع تحصينهم عقيدة وفكرا من جهود التنصير المتجددة لا في المواعظ والخطب فحسب بل ما يحتاج إليه البناء والتحصيل الإسلامي ، وفي الحقيقة أن

---

[1] سورة آل عمران أية 110

هذه المسئولية يحملها كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية وعلى رأسهم العلماء والحكام فهم مسئولون أمام الله سبحانه وتعالى عن ذلك بل عليهم العبء الأكبر في الدفاع عن الدين وعن العقيدة الإسلامية .

الاستشراق :

الاستشراق في اللغة:

فهي من استشرق أي أتجه إلى الشرق وتعلم لغتهم ونحو ذلك .

الاستشراق عرفا أو اصطلاحا :

فهو تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين أي الشعوب الإسلامية وتاريخهم وأديانهم ولغاتهم وأوضاعهم الاجتماعية وأرضهم وبلادهم وحضارتهم وكل ما يتعلق بأوضاعهم وذلك من أجل هدف شرير ألا وهو رصد العالم الإسلامي ورصد مواطن القوة فيه ومناطق الضعف وكذلك التنصير وتسهيل طريقه وذلك من أجل التسهيل للاستعمار في النهاية .

فالاستشراق والتنصير ما هما إلا وجهان لعملة واحدة

الفرق بين التنصير والاستشراق :

1- الحقيقة أن الاستشراق له خواص معينة والتنصير له خواص معينة أخرى فالاستشراق اتجاه إلى البحث والدراسة يتفرغ فيه مجموعة من الغربيين لأداء هذه المهمة كأن يتفرغ أحدهم في دراسة التاريخ الإسلامي ويتفرغ الآخر في دراسة الحديث وآخر يتفرغ في دراسة التفسير و يتفرغ الآخر لدراسة العقيدة ومنهم من يتفرغ لدراسة الأدب الإسلامي ومنهم من يتفرغ لدراسة العادات والتقاليد وما في حكم هذه الأشياء فتجد كل فرد أو مجموعة يتخصصون في علم من العلوم الإسلامية .

أما التنصير وهو اتجاه إلى الوعظ غالبا وربما يضاف إليه نشرات كنسية في أسلوب وعظي ونحو ذلك وقد سبق الحديث عنه .

2- كذلك الاستشراق بنيته إقليمية حيث أن المستشرق على مكتبه ويخرج الكتب التي تخدم ولا يخرج اتجاهات من بلده إلا لظروف طارئة يأتي بها إلى العالم الإسلامي بخلاف المنصر الذي يذهب إلى أي مكان لينصر الناس ويدعوهم إلى عقيدته المنحرفة

3- كذلك المستشرق لا يصرح بغرضه الكنسي إنما يحاول أن يخفيه عن الناس وأن بحثه علمي نزيه وأنه يستخدم الأساليب العلمية والنزاهة العلمية وما إلى ذلك من العبارات الفضفاضة التي ظاهرها الرحمة وباطنها من قبلها العذاب .

أما التنصير ففي الغالب يقوم على المواجهة وإخبار الناس بغير المقاصد وقصدهم من وراء ذلك هو إدخالهم إلى الكنيسة وتعلم الديانة النصرانية .

4- كذلك الاستشراق لا يتخذ مؤسسات أو معاهد خاصة في البلاد الأخرى لتكون منطقا لفاعليته سوى ما تهيئ له من مؤتمرات ومساعدات مادية بشكل مؤقت .

أما التنصير فهو على خلاف ذلك نجده يقوم دائما على معسكرات مؤقتة وتكون غالبا في الصحاري في بعض المدن يتتبع مناطق المجاعات ومواطن الحروب والقلاقل والزلازل ونحو ذلك هذا تقريبا هو الفرق بين التنصير والاستشراق هو بلا شك وجهان لعملة واحدة .

دوافع الاستشراق وأهدافهم الخاصة في العالم الإسلامي :

1. الدافع الديني المذهبي ضد الإسلام والمسلمين فتجد بعض رجال الكنيسة يتفرغون لأجل هذه المهمة من واقع ديني من جهة ومن واقع تعصبي لعقيدتهم من جهة أخرى حتى ولو علموا أنها منحرفة وبعيدة عن جادة الصواب .

2. كذلك هناك الدوافع الاستعمارية فالصليبيون لم ييأسوا من بلاد المسلمين وإن كان الغزو باء بالفشل لكنهم لم ييأسوا من ذلك حتى ولو بعد مدة بشتى الوسائل والطرق على تحقيق أهدافهم الاستعمارية هؤلاء الصليبيون لم ييأسوا من غزو المسلمين ومن الانتصار عليهم وإفساد عقيدتهم وإضلالهم فلما عجزوا عن طريق الحروب الصليبية لجئوا إلى هذا الغزو الفكري المستتر وراء الاستشراق بهدف استعمارالمسلمين وتفريق كلمتهم باستعمال قاعدة فرق تسد .

فهدفهم البعيد السيطرة على بلدان العالم الإسلامي واستغلال خيراته.

3. كذلك هناك دافع مالي واقتصادي عندهم من أجل أن تفتح أسواق بلاد المسلمين لمنتجاتهم وحتى تظل بلاد المسلمين أسواقاً استهلاكية لمنتجاتهم الثقيلة بالإضافة إلى منتجاتهم الزراعية والصناعية والتجارية وغير ذلك .

4. كذلك هناك الدافع السياسي لأنهم يرون أنه لهم اتصال برجال الفكر والاقتصاد والسياسة في بعض العالم الإسلامي وذلك بواسطة من لديهم ثقافة استشراقية ليقوم هؤلاء بمهمات سياسية متعددة مرتبطة بالشعوب الإسلامية وذلك من أجل هدف يعتبرونه دين والعياذ بالله وهو الإيقاع بين شعوب العالم الإسلامي وبين حكام المسلمين على أساس أن هذا المستشرق يفهم الطبائع والعادات واللغة القومية فقد يأمنه بعض المسلمين خاصة أنه يسمع منه بعض الكلمات اللينة والمعسولة وقد يصدق مع هذا المسلم مرة واحدة لكن يكذب تسعة وتسعين كذبة فدافعهم السياسي إثارة الفتن والقلاقل بين صفوف المسلمين .

5. هناك من دافعه العلم النزيه . يوجد نسبة قليلة منهم حرصوا على أن يفهموا الشعوب الإسلامية ودينهم وأن يدرسوا عاداتهم وتقاليدهم وذلك بهدف الاستطلاع وهي نسبة قليلة وقد تكون جهودا فردية ، وعادة ما يدخلون في الإسلام بسبب نزاهة بحوثهم وهم قلة .

<u>أساليب المستشرقين لنشر شرهم وبلاءهم في صفوف العالم الإسلامي :</u>

لهم عدة أساليب منها أسلوب مباشر وهناك الأسلوب غير المباشر

أما الأسلوب المباشر :

فهو أسلوب الطعن للأمة الإسلامية وجها لوجه والاستنقاص من قدرها والانتقاص من تاريخها ومن أدبها وحضارتها ومما قدمته للإنسانية من خير فهو يكتب علنا وجهارا ونهارا ويؤلف من الكتب ما يطعن به في تاريخ الأمة الإسلامية وأمجادها ويصف الرسول بأقذع الأوصاف ويصف الكعبة المشرفة بأقذع الأوصاف ولا يهمه أحد في ذلك لكن هذا الأسلوب طبعا أكتشف لدى الأمة الإسلامية وكثير من المنصفين لم يقبلوه وهذا الأسلوب يجعل الأمة الإسلامية تأخذ حذرها وتستيقظ من هذا المخطط الشرير .

الأسلوب الثاني: غير المباشر وهو ما يوصف بالأسلوب العلمي:

ولكنه في الحقيقة ليس علميا بما تحمله كلمة علمي من معنى إذ أن هذا الأسلوب الذي اعتمدوه يتعمد الصدق مرة واحدة ثم الكذب تسعة وتسعين أو أكثر من ذلك فهو يلتمس الزلات ويصيد بالماء العكر في تاريخ الأمة الإسلامية وفي أمجادها وفي حضارتها وفي أدبها وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القرآن الكريم وفي كثير من علوم الإسلام هدفه إثارة البلبلة والشكوك والاضطرابات من أجل تشكيك أبناء الأمة الإسلامية

أولا : في عقيدتها ودينها وحضارتها وأمجادها ورجالاتها .

ثانيا : كذلك من أجل تشكيك وإبعاد وصد الناس عن دين الله سواء من أبناء جلدتهم أو غيرهم من أبناء الديانات الأخرى فلذلك تجد مؤلفاتهم وكتبهم تعتمد على شغل أبناء الأمة بما يمس العقيدة تارة وبشرائع الإسلام تارة أخرى ،ووضع أشتات وأخلاط متناقضة في كتاباتاهم0 وقد يتلاعبون بمناهج البحث العلمي السليم عند المسلمين ، تلك المناهج التي أرشدهم الإسلام إليها وذلك بإحلال مناهج أخرى

محلها ، كذلك تغيير وحدات التماسك والترابط بين المسلمين إلى وحدات أخرى فاسدة لا أساس لها من الحق وذلك لأنهم يأتون إلى الأمة الإسلامية وقد جعلوها أقساما ويجعلون قاعدة فرق تسد فيما بينهم هي المنهج الذي يسيرون عليه.

ثالثا : يعمدون إلى الإلحاح والتكرار في الكتابات ضد الإسلام وذلك لما له من أثر خاصة عند الذي ليس عنده حصانة وليس عنده إلمام ومعرفة فقد يتأثر جراء ذلك

رابعا : يعمدون إلى السخرية على الأمة الإسلامية ومكانتها والأحكام الشرعية كقضية تعدد الزوجات والطلاق وضرب الرجل زوجته وغير ذلك0 وهكذا تجدهم يأتون إلى كل ما حرمه الإسلام أو أباحه الإسلام ويشوهون قصد الإسلام في ذلك ولا يبينون وجهة الإسلام كاملة كما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية ،

والحقيقة أن هؤلاء المستشرقين وزعوا أنفسهم إلى أقسام متعددة ومتنوعة :

فمنهم المتخصص بعلم الحديث للطعن فيه

ومنهم المتخصص في الحضارة الإسلامية للطعن فيها ،

ومنهم المتخصص للشخصيات الإسلامية للطعن فيها وإثارة الشبهات والشكوك حولهم

ومنهم المتخصص في الأدب الإسلامي لإثارة الشكوك والطعن فيه

ومنهم المتخصص في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بإثارة الشك والطعن فيها

ومنهم المتخصص في الجهاد في سبيل الله وذلك للطعن فيه

ومنهم المتخصص في العبادات

ومنهم المتخصص بالعقائد الإسلامية ،

وهكذا تجد تخصصات متعددة لأجل الطعن في علوم الأمة المسلمة وشخصياتها المرموقة كذلك تخصيص كراسي الدراسات الإسلامية العربية والشرقية بوجه عام واتخاذها بؤرة لاحتضان أبناء الشعوب الإسلامية والتأثير عليهم فكريا وسلوكيا ونفسيا وماديا .

خامسا : تأسيس الجامعات العلمية في بعض بلدان العالم الإسلامي وهذا الأمر معروف كالجامعة الأمريكية الموجودة في لبنان والجامعة الأمريكية الموجودة في مصر وغيرها من الجامعات الأخرى بالإضافة إلى المدارس الموجودة في كثير من أنحاء بلدان العالم الإسلامي لا شك أن ذلك من وسائلهم لكي يدرسوا العالم الإسلامي عن قرب ويفهموا عاداته وتقاليده ولهجاته ويفهموا سهوله وصحاريه ويفهموا كل شيء عنه حتى يكون تجسسهم عن قرب ومعرفة .

سادسا : ما يسمى بالموسوعات العلمية الإسلامية والشرقية بوجه عام وهي تتناول الجوانب الشرقية لأجل المعرفة ودس الأفكار الإستشراقية وهناك ما يسمى الموسوعات العلمية التي يعتمدونها كالموسوعة المشهورة المعروفة (بالموسوعة البريطانية)(والموسوعة الفرنسية) وغيرها من الموسوعات والتي هي في الحقيقة مليئة بالدس والتلفيق والزيادة والنقصان تجاه الأمة الإسلامية وتاريخ الإسلام والمسلمين .

سابعا : من وسائلهم التي يسخرونها للاستشراق والاهتمام به ونشره عقد المؤتمرات والندوات الإستشراقية لتبادل الرأي فيما يحقق الأهداف الإستشراقية ، وأما الندوات فلغرض الحوار بالأفكار التي يريدون إقناع الناس بها .

ثامنا : يعمدون على إلقاء المحاضرات في بعض الجامعات الإسلامية لعلهم يجدون من يتأثر بأفكارهم الانحرافية أو يجدون من يقبل هذا الطعن في تاريخ الإسلام وحضارة الإسلام وأمة الإسلام .

تاسعا : كذلك تأليف الكتب وإصدار المجلات والصحف وتلك تختص بغرض معين كالبحث عن شخصية معينة في تاريخ الإسلام والمسلمين أو دراسة قضية من القضايا من أجل الطعن ووضع الشبهات والشكوك حتى إذا قرأها المسلم قليل البضاعة فى علوم الشريعة الإسلامية يتأثر بهده الأفكار واستطاع أعداء الإسلام

عن طريق ذلك أن يؤثروا على شريحة من أبناء الأمة الإسلامية فكانوا أداة بيد أعداء هم على أمتهم الإسلامية وعلى تاريخها المجيد حتى وصفوا الإسلام بأوصاف قذرة كالرجعية والجمود وعدم مسايرة العصر وذلك لا شك بسبب تأثير الدراسات الإستشراقية التي رضعوها في بلاد الكفر.

عاشرا : من وسائلهم إمداد هيئات التنصير بالخبرة ودعمها بما تحتاج إليه من جهود وعلى العموم وسائلهم متعددة ومتنوعة وهي في الحقيقة تتكيف مع الظروف الزمانية والمكانية وتأخذ أشكالاً عديدة منها الطابع العلني ومنها الطابع السري وقد تأخذ طابع الأعمال الخيرية أحيانا أخرى وهكذا .

خطورة المستشرقين على الأمة الإسلامية :

الحقيقة أن الاستشراق والمستشرقين فيهم خطر عظيم جدا على أمة الإسلام ما لم ينتبه أبناء الأمة الإسلامية لهذا الأخطبوط الذي يراد لهم وهم لا يشعرون

فمن خطورتهم مثلا:

1. أنهم يحاولون ربط أفكار أبناء الأمة الإسلامية في مجموعة من المعارف المزيفة التي يلبسونها لباس الحق والصدق والعلم النزيه ، بينما هي خلاف ذلك .

2من خطورتهم يعملون على تجزئة الأمة الإسلامية أينما وجدوا على سطح الأرض حتى يصبحوا أشتاتا لا تجمعهم راية ولا عقيدة واحدة فيأتون إلى كل بلد ويدرسون قوميته ويحيون فيه الثغرات القبلية والإقليمية وقد يتأثر به ضعاف النفوس ثم يصبح قوميا حربا على الإسلام وعلى أهله .

3. يحاولون تشويه صورة الأمة الإسلامية عبر التاريخ بتشويه صورة الحضارة الإسلامية وتشويه مادتها فيصفون هارون الرشيد بأنه يحب الجواري أو يصفون أحد الخلفاء الراشدين أو الأمويين أو العباسيين بصفات لا تليق ويحاولوا بكل استطاعتهم تضخيم أي أمر حصل في الأمة الإسلامية كما حصل في عصر

الصحابة من الأمور الاجتهادية التي أدت إلى بعض الحروب فيصفون بعضهم بأنه على حق والآخر على باطل حتى ينطلي ذلك على بعض أبناء الأمة الإسلامية ممن لم يتعلم العلم الشرعي والتاريخ الصحيح .وإلا فالواجب تجاه تلك الأحداث والفتن أنها صدرت من اجتهاد كل منهم يريد الخير وأن يكل أمرهم إلى ربهم وألا يخوض في ذلك ولا يتعرض للأشخاص بشيء بل يسأل لهم الرحمة والرضوان .ويقرأ حول ماحدث بين الصحابة "العواصم من القواصم لابن العربي"0

4. كذلك من أخطاره أنه يشحن الشعوب الأخرى غير المسلمة بالكراهية ضد المسلمين فما أن تقرأ الشعوب غير المسلمة هذه الكتب الإستشراقية التي يوجد بها الافتراء والدس والكذب والتزوير حتى تكن هذه الشعوب من العداوة للأمة الإسلامية وتعتقد أنها ليست صاحبة رسالة تريد إخراج الناس من الظلمات إلى النور بل يرسخ في ذهن البوذي الهندوسي أو الملحد الذي يقرأ في كتب المستشرقين أن أمة الإسلام ما هي إلا قطيع من الهمج خرجوا من أجل إذلال الشعوب وتسخيرها لهم وهذه الكتب الاستشراقية ولا شك أن خطورتها كبيرة وعظيمة على الأمة المسلمة على المدى القريب أيضا وذلك لما تحمل في طياتها من هذه السموم التي تكون عائقاً ولا شك عن تبليغ الدعوة الإسلامية في أنحاء المعمورة

5. كذلك خداع الشعوب الإسلامية وربط كل صورة من صور الحضارة والتقدم أنه من الغرب وربط كل صورة من صور التخلف الحضاري والمدني باسم الإسلام ومفاهيمه فهم يشعرون أي قارئ لكتبهم وخاصة المثقفين غير الثقافة الإسلامية وبعض الحكام أنهم إذا تمسكوا بالإسلام فسيظلون في حالة تخلف وجمود وإن تركوا الإسلام واعتنقوا العلمانية فهو سبيل التقدم والرقي ، كما تقدم الغرب في ظنهم وما علموا هؤلاء المساكين أنهم وإن تقدموا في الآلة وتسخيرها وذلك كله فضل الله لكنهم تأخروا نحو الإنسان ورقيهم وسلكوا به مسالك الردى وأخذ يتخبط تخبط الذي مسته

الشياطين فأصبحوا في حالة يرثى لها بل هم في شقاء لا يعلمه إلا الله .**أساليب**

مقاومة المستشرقين :

الحقيقة أن هناك أساليب متنوعة وقد عرفت أساليب مقاومة التنصير وإليك مقاومة الاستشراق والمستشرقين من أهمها ذلك :

1. تعريف الناس مفاهيم الإسلام الحق ونشرها في صفوفهم بأسلوب جذاب وأسلوب عصري يناسب الظروف الزمنية والمكانية ، كتأليف الكتيبات ونشر الأشرطة والمحاضرات عن خطر الاستشراق والمستشرقين وبيان أفكارهم المزيفة والإعتزاز بالإسلام ، هذا في الحقيقة مما يقاوم الاستشراق والمستشرقين على المدى القريب وعلى المدى البعيد .
2. العمل الجاد على تنظيف المجتمعات الإسلامية من الانحراف السلوكي الذي يجدها الغزاة مناخا مناسبا ومرتعا لنفث أفكارهم المسمومة ، ولهذا يجب أن تتعاون الأمة الإسلامية على نشر الأخلاق الفاضلة وعلى إبعاد كل ما يخالف تعاليم الإسلام سواء كان في البيت أو المدرسة أو الشارع أو أجهزة الأعلام أو نحو ذلك
3. كذلك تثبيت القناعات الإسلامية لدى المسلمين التي تجعلهم واعين نظام الإسلام تمام الوعي ، لهذا لابد من تدريس أبناء الأمة الإسلامية الاعتزاز بالدين منذ الصغر ولابد من كشف مخططات الأعداء وتعريف أبناءنا ذلك الخطر وبيان ألاعيب المستشرقين حتى ينشأ المسلم منذ الصغر وهو يعرف حقيقة الكفر وحقيقة المستشرقين وحقيقة التنصير حتى يحذره ويبتعد عنه إذا ما تعرض له في يوم من الأيام .
4. كذلك من الأساليب تنظيم مؤسسات علمية ذات قوة ونفوذ تواجه جهود المستشرقين وكتبهم وبحوثهم مواجهة الند للند وتعمل على تنقية المفاهيم

الإسلامية من الرواسب التي خلفها الاستشراق في بعض البلاد الإسلامية أو في أذهان الكثير من أبناء الإسلام إلى جانب ما تقوم به هذه المؤسسات بشرح القيم الإسلامية الشرح الصحيح الذي يساعد على تواصل الشعوب الإسلامية فيما بينها وتثبيت الوحدة الإسلامية بين أفرادها والاعتزاز بالتعاليم الإسلامية ومحو القوميات المنتشرة في بعض البلاد الإسلامية التي أثارها أعداء الإسلام مما يراد إثارتها في صفوف الأمة الإسلامية .

5. وبالجملة أنه يجب على الأمة الإسلامية اتخاذ وسائل الدفاع الحصينة ضد أعداءها ، وعلى الأمة الإسلامية أيضا أفرادا وجماعات وحكومات وعلماء وطلاب علم ومفكرين عليهم سد كل ثغرة يمكن أن يتخذها أعداءها معبرا لهم إلى عقول هذه الأمة وأفكارها وعلى الباحث المسلم أن يكون على حذر شديد ودراية تامة بما يحال لعقيدته وإسلامه من مكائد ومن دسائس متنوعة وأن يكون على فهم دقيق وارتباط وثيق من نصوص الإسلام ومصادره الأصلية من الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة الصالح .

فقد قال الشافعي رحمة الله عليه لا يمكن أن لايصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها وعلى الكاتب المسلم أو المفكر المسلم أيا كان تخصصه أن يبتعد كل البعد عن كل ما يكتبه وينشره المستشرقون وتلاميذهم من أفكار وروايات عن الإسلام حتى ولو كانت مغلفة بالتمجيد والإطراء والثناء عليه وعلى أهله أحيانا فهم يطرون ويمدحون في سطر ولكنهم يشقون البطن والكلى والكبد في جوانب أخرى هذه هي خططهم وهذه هي مؤامراتهم سوءا كان بالتنصير أو بالاستشراق ، فعلى الأمة الإسلامية أن تأخذ الحذر وأن يتكاتف المسلمون أفراد وجماعات وأن يعتزوا بدينهم وعقيدتهم وإسلامهم .

العولمةوكيف تواجه في المجتمع الإسلامى:

العولمة هي نظام عالمي جديد بدأ يظهر بعد سقوط جدار برلين والاتحاد السوفيتي وتقدم شبكات المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصالات وهو سائر إلى مصير إنساني لا يعلمه إلا الله والراسخون في تحريك سياسية العالم بلا حدود.

ويختلف المفكرون في تعريفهم لمصطلح العولمة,ويرجع ذلك التباين في منطلقا تهم للأسس التي تقوم عليها هذه التعريفات,

1. فالسياسيون: يعتقدون أن العولمة هي ظاهره انتهاء الحدود ألجغرافيه السياسيه بين الدول .
2. الاقتصاديون: يعتقدون أن العولمة هي حرية الاقتصاد وانتقال رؤوس الأموال الضخمة وإقامة الشركات ألعملاقه وحرية التجارة
3. أصحاب الثقافة : أن العولمة هي هيمنه ثقافيه واحده علي جميع ثقافات الشعوب
4. الاجتماعيون : يعتقدون أن العولمة تعزيز للطبقات الاجتماعية وزيادة الفروق بين الطبقات
5. الإعلا ميون : يرون أن العولمة هي توجه المنظومة الاعلاميه والاتصالات إلى الجمهور العالي

ملامح العولمة المعاصرة كما يلى:

1- أحادية التوجه السياسي والاقتصادي في العالم ممثلاً (بأمريكا)

2-التوسع في استعمل القوانين الدولية والمنظمات الدولية لصالح القطب المتنفذ.

3-تهميش دول العالم الثالث وبالذات العالم الإسلامي

1-السرعة في التقنية وتدفق المعلومات.

2-نهاية الدين والقيم والأخلاق بنشر المواد المخالفة والإباحية وبالتالي هي دعوة الماسونية لطمس معالم الشعوب بكسر الحواجز والحدود وبالتالي القضاء على مقومات الأمة الإسلامية من دين واقتصاد وأفكار وتاريخ وقيم وأخلاق.

فبالتالي تمكين القوي من نشر دينه وعقيدته وأخلاقه واقتصاده وإرهابه ونهب خيرات البلد بطرق مباشرة وغير مباشرة وبالتالي هي عودة للاستعمار مرة ثانية للعالم وبالذات بلاد المسلمين فهي امتداد للحروب الصليبية لكن بدون سلاح.

إذن هى عولمة الفسق والفاحشة إن زيادة سرعة الاتصالات والقنوات الفضائية والإنترنت, وغيرها من أدوات العولمة, تبرز ظواهر ما كان لها أن تبرز, وظاهرة عولمة الفسق والفاحشة ونزعة التعري وإبراز المفاتن,

كيف نواجه العولمة في المجتمع الإسلامى :

1:- ظاهرة العولمة قد انتشرت وامتد سلطانها على كل أبعاد الحياة الاقتصادية والاجتماديه والسياسية والثقافية والاعلا ميه ، حيث ازدادت العلاقات المتباد له بين الأمم وتبادلت الأفكار والمعلومات والسلع والخدمات ، وانتقلت الأموال بين الشعوب ، توسعت عمليات انتقال الثقافة ومنظومة القيم بين المجتمعات واشتركت دول العالم في تطويره بكل شفافية ، وانتشرت السلع العالمية في كل أسواق الد ول دون حدود

2:-يقف المثقفون من علاقة العولمة بالهوية الثقافية في صفوف ثلاثة

- صف المحافظين أو الرافضين :يرون أن العولمة تهدد الثقافةالإسلامية والهوية الذاتية
- صف المرحبين اوالمصفقين : وهولاء هم الذين يرون أن العولمة مسالة طبيعة وأنهالا تشكل أي خطر علي هويتنا ،

صف العقلانيين المعتدلين :هولاء هم الذين ينظرون إلي العولمة نظر موضوعي وهذه المدرسة منطلقة من وسطية الإسلام والمسلمين قال تعالى(**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ**) (البقرة:143)

- وأهل هذه المدرسة هم الغالبية العظمى من مفكري وعلماء المسلمين في جميع أنحاء العالم فهم يرون أن التقدم العلمي والحضارة الصناعية والزراعية والتجارية مصطلحات عالمية من يمسك بأسبابها يخرج بنتائجها– والأمة الإسلامية مر عليها تقدم علمي وصناعي وزراعي وتجاري كانت هي المرجعية للعالم في ذلك الوقت . يقول أحد الغربيين [كان الإنسان الغربي الذي لا تعجبه الدراسة في أكسفورد وباريس يذهب للدراسة في قرطبة وطليطلة حيث العلم الصافي الخالص من الكدر][1] وعلى العموم يقولون نأخذ من تلك الحضارة و العولمة خيرها ونترك شرها والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.ويستدلون [باستفادة الرسول صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق من فارس عندما أخبره سلمان الفارسي] واستفادة عمر من الفرس في وضع الدواوين وغير ذلك مما استفادة المسلمون من الحضارات التي قبلهم والتي عاصروها والأمثلة كثيرة. فإن كانت العولمة تعني التخلي عن شعائرنا وقيمنا الدينية والأخلاقية فلا وألف لا للربا ولا لإلغاء الزكاة إن الحدود التي وضعها الإسلام في التعاملات هي التي تشكل صمام الأمان للمجتمع و إن أي محاولة لتحليل ما حرم الله تحت أي اسم كان مرفوضا رفضاً قاطعاً مثل

تجارة المخدرات والخمور والربا و دور الدعارة أو صناعة التماثيل والأصنام وما سواها مما أدخلته الحضارة الغربية إلينا من أمراض وانحرافات سلوكية كانت أو تربوية أو اقتصادية أو اجتماعية

أسس التكيف مع العولمة

كيف نتعامل مع العولمة ؟وحتى نرسم طريق التعامل الصحيح عن العولمة

1. يجب أن نقرا الأبيات والأفكار التي كتبت عن العولمة
2. أن العولمة ظاهره لاهويه لها
3. العولمة ظاهره نظريه وتطبيقيه معا

العولمة حدث تاريخي وليس قانونا تاريخيا شاملا ، يشكل قدرا محتوما لانستطيع الفكاك منه... ولاشك أن العولمة لها تداخل مع التقدم العلمى الغربى او مايسمى

الحضارة الغربية وأثرها على المسلم فما الذى نأخذ منها ومانترك:

الحضارة الغربية وموقف المسلم منها :

الحضارة في الغالب تكون من حسب عقيدة الأمة ونظرتها للكون والإنسان والحياة .

فالحضارة لغة / الإقامة في الحضر وهو ضد الإقامة في البادية .

واصطلاحا/ التقدم في شتى مجالات الحياة الصناعية والتكنولوجية والتجارية والزراعية والثقافية ونحو ذلك .

كانت الأمة الإسلامية عزيزة وقوية ومتماسكة ومترابطة وكان لها الكلمة والصولة والجولة في هذا العالم وذلك انطلاقا من مكانتها التي تبوأتها وذلك من خلال العالم القيم والعقيدة الصحيحة التي جاءت للثقلين الجن والإنس بالإضافة إلى الجانب الحضاري الذي يمثل في العلماء الذين اهتموا بالعلوم التكنولوجية والصناعية أمثال ابن هيثم وجابر بن حيان الذين كانوا نواة للتقدم الصناعي والتكنولوجي الحاضر وقد وجدوا التشجيع من المسلمين عموما سواء كان من رجال

الدين أو من الخلفاء في ذلك الوقت الذين وقفوا معهم وساندوهم لما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين .

وما أن تفككت الأمة الإسلامية بسبب أعداء الإسلام تأخرت تلك العلوم لديهم لأن الله سبحانه وتعالى يقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)([1]) فكيف يكون للمسلمين العزة والقوة وهم عمالة على غيرهم في كل صغيرة وكبيرة .

فيجب على الأمة الإسلامية كي تعيد مجدها وعزتها وكرامتها التي فقدتها وتحقق قول الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) ([2])

الحذر من الغزو الحضاري الغربي وأن تأخذ منه ما يفيدها ويسدد خطاها ويساعد على النهوض من هذه الكبوة وأن يتركوا ما فيه مضرة عليهم وعلى دينهم وعقيدتهم الإسلامية .

الحضارة الغربية وأثرها على المسلم ومانأخذ منها ومانترك:

انطلقت الحضارة الغربية في أوربا حسب عقائد القوم ونظرتهم للكون والإنسان والحياة مما جعل تقدمهم في هذه الحضارة خاصا بالمادة والدنيا دون الحياة الأخرى .

ونحن لا ننكر أنه يوجد في العالم الغربي والشرقي تقدم حضاري قوي متمثل في الجوانب المادية والصناعية والتكنولوجية ولكن نحن معشر الأمة الإسلامية نعرف ما لديهم من التأخر في العقائد والقيم والأخلاق والمبادئ والسلوك ، فما الذي يجب على الأمة الإسلامية أن تأخذه ؟ وما الذي يجب عليها تركه من تلك الحضارة ؟

---

[1] سورة الأنفال . الآية : (60)

[2] آل عمران . الآية : 110

ومن هذا المنطلق تفرق أبناء الأمة الإسلامية إلى ثلاث فرق اتخذت كل فرقة منها موقف لها نذكره فيما يلي :

الفرقة الأولى :

اتخذت هذه الفرقة موقف المتشددين الذين قالوا (لا نأخذ من الحضارة الغربية والشرقية أي شيء فلا يجب علينا أن نأخذ لا خيرا ولا شرا ولا حلوا ولا مرا) ووصفوهم بأنهم أرجاسا وأنجاسا لا يمكن التعامل معهم ولا الاقتراب منهم ويجب أن نسلم بأنفسنا .

وفي الحقيقة أن أصحاب هذا الرأي مجتهدين لكنهم لم يوفقوا في الصواب لأن الله سبحانه وتعالى يقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوت ومن رباط الخيل)[1] وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم (الحكمة ضالة المؤمن إن وجدها فهو أحق بها)[2] فلو أخذنا منهم الأشياء المفيدة النافعة كالصناعة مثلا التي هي قوتنا بعد الاعتماد على الله فأي شيء فيه مصلحة وفائدة حتى ولو كان عند غير المسلمين لا مانع من الأخذ به والاستفادة من الآيات والأحاديث فالله سبحانه وتعالى يقول (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)[3] فهنا نجد دعوة إلى العلم والبحث عنه في أي مكان وزمان فإذا نجد عند هؤلاء الكفار علم مفيد ونافع فلا مانع من اقتباسه والاستفادة منه ونحن نعلم أنه في إحدى الغزوات الإسلامية العظيمة الأسرى أخذوا يعلمون أبناء المسلمين بعض العلوم المفيدة وكذلك نعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم استفاد في حفر الخندق من الفرس عندما أشار بذلك سلمان الفارسي ، ونعلم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استفاد من وضع الدواوين من الفرس وكذلك نعلم قصة الشيطان مع أبي هريرة وأخذه من الصدقة

---

[1] سورة الأنفال . الآية : 60

[2] أخرجه ابن ماجة (4169) والترمزي وانظر تحفة الإشراف (746/9) حديث رقم (19940) والمسند الجامع (834/17) حديث (214539) وضعيف ابن ماجة للألباني (912) .

[3] سورة الزمر : الآية (9)

ولم يطلقه أبو هريرة إلا بعد أن قال ألا أعلمك أمر عظيم عندما قال له إذا جئت فراشك فاقراء أية الكرسي فإنه لا يعريك شيطان وعندما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته رضى الله عنهم عن الأشياء المفيدة النافعة سارعوا إلى الأخذ بها والاستفادة منها فالشيء النافع المفيد يؤخذ من أي إنسان ما دام ذلك لا يتعارض مع دينه وعقيدته والشواهد على ذلك كثيرة .

ومن هذا كله يتبين لنا أن أصحاب هذا الموقف لم يوفقوا إلى الصواب

الفرقة الثانية /

أخذت هذه الفرقة موقف المستسلم والمقلد الذي انبهر من الحضارة الغربية والتقدم الصناعي والتكنولوجي ونحو ذلك ولكن أصحاب هذا الموقف لم يوفقوا إلى الصواب فهم مجرد مقلدون ليس لهم القدرة على الفحص والنقد وأخذ ما يفيد وترك ما يضر .

ويمثل صاحب هذا الموقف طه حسين الذي يقول (يجب أن تأخذ الحضارة الغربية بخيرها وشرها وحلوها ومرها وأن نتزوج منهم ويتزوجوا منا وأن نصبح قطعة منهم ويصبحوا قطعة منا) وكما دعا في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر) إلى الكثير من هذه الآراء المنحرفة التي تدل على الانهزامية الداخلية وعدم تمكن العقيدة الإسلامية من نفوسهم فهؤلاء كان لهم دور في العمل ضد الإسلام وأهله أشد من المنصرين أنفسهم لأنهم من أبناء جلدتنا .

الفرقة الثالثة /

أخذت هذه الفرقة الموقف الحاسم حيث وفقها الله إلى الصواب فاعتمدت بعد الله على التقسيم رأت أن الحضارة الغربية تحوي أشياء نافعة ومفيدة بالإضافة إلى بعض المصالح .

ففي الجانب العلمي نعلم أن قوانين هذه الأشياء عالمية وليست إقليمية كسائر العلوم كالرياضيات – الفيزياء – الكيمياء – الأحياء – وغير ذلك من سائر العلوم والفنون التي تدخل تحت مسمى العلوم التطبيقية والتكنولوجية والتي اشترك آباؤنا وأجدادنا في تأصيلها بالإضافة إلى الأمم الأخرى كالرومان واليونان والهنود والفرس وكذلك الغربيون الذين وضعوا بعض النظريات لها ، ولكن قدر الله أن يكون إخراج هذه النظريات على أيدي الغرب فلا يجب أن نقف موقف المتفرج ونقول لا نريد منكم هذا الشيء ولا موقف المستسلم بل يجب أن نأخذ هذا العلم ونقول بضاعتنا ردت إلينا فهي العلوم التي اشتركنا في وضع قواعدها كما في كتب جابر بن حيان وابن الهيثم وغيرهم من علماء الأمة الإسلامية

ولكن عندما أقوم باستعادة أو استيراد هذه الأشياء سواء كانت نظريات عملية أو أي شيء آخر أن نستورده لمصلحة وفائدة ، فمثلا لو استوردت مسجلا فيجب أن أتمعن في صناعته ومحاولة تقليده حتى أتمكن من صناعته والاستغناء عن استيراده وأن أستخدمه فيما يرضي الله كاستعماله في قراءة الأشرطة النافعة والمفيدة كالقرآن الكريم والخطب والمحاضرات والندوات وما إلى ذلك مما يفيد أبناء هذه الأمة وينعكس أثره على الفرد والجماعة ، ولا يجوز أن نتركه فيستغله الكفار والمجرمين في نشر الأغاني والتمثيليات الخليعة والفساد والغزو الفكري ونشر عقائدهم وأفكارهم ونحن ننظر إليهم نظرة المتفرج يجب على المسلمين أن يسخروا ما أخذوه من الغرب العلماني ويوظفوه في ما يخدم الإسلام والمسلمين فالغرب لم يدر في خلدهم أن تستعمل هذه الأشياء في خدمة الإسلام وإلا لكان لهم شأن آخر .

أما الجانب الفكري والاعتقاد والأخلاقي والتربوي والاجتماعي فهي قوانين إقليمية لأن كل أمة من الأمم لها جانبها الفكري والاعتقادي والأخلاقي والتربوي والاجتماعي وغير ذلك فنحن أبناء الأمة الإسلامية لسنا بحاجة إلى الجانب الفكري والعقائدي الموجود في الغرب لأنها أفكار منحرفة ومخالفة لهذا الدين الذي جاء للثقلين

الأنس والجن ولأن عندنا ما يسد حاجتنا من أفكار الإسلام وعقائده التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم في رسالته الخالدة .

ولذلك عندما أقوم باستيراد شريط مثلا كشريط المسجل أو الفيديو يجب أن أنظر ما يحتويه هذا الشريط فإذا كان مفيد ونافع كأن أجد فيه تنظيم المرور أو التخطيط المعماري أو محاضرات علمية مفيدة أو ما إلى ذلك آخذ به وانتفع به لأن الحكمة ضالة المؤمن كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم وأما إذا وجدت فيه كيف يدربون كلابهم أو كيف يتبادلون زوجاتهم أو يشربون الخمور أو أن أجد فيه شرح لمجموعة من طلبتهم نظرية كنظرية دارون أو فرويد الذي يقول أن الإنسان يتلذذ بالجنس منذ الصغر والذي يريد أن يبني الإنسان منذ الصغر على مجموعة من الانفلات في القيم والأخلاق حتى أنه يقول لو أراد الإنسان أن يفعل بأمه فليفعل بها حتى لا يصاب بالكبت الجنسي أو الاضطراب والمرض النفسي ، وغيرها من النواحي المنحرفة والعقائد الباطلة والنظريات البشعة كنظرية دارون التي لو صدقها مسلما لكفر لأن آدم عليه السلام خلق من تراب وهذا الشيء أثبته الكتاب والسنة فمن صدق أفكار دارون أو غيره أصبح من الكفار .

فلابد من أن نأخذ الحذر من هؤلاء الأعداء ونترك لهم تاريخهم وأدبهم وفكرهم الخاص المنبثق من عقائدهم ونظرياتهم للإنسان والكون والحياة فلسنا في حاجة إلى ذلك مع أنهم حريصون كل الحرص على تصدير بضاعتهم المزجاة إلينا وأخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم ونشر أفكارهم المنحرفة مستغلين بذلك حاجاتنا إليهم في الجوانب الصناعية والتكنولوجية والتقدم العلمي لأجل أن يضربوا عقائدنا وديننا وإسلامنا .

ولكن بقدر ما نكون منتبهين ومتعاونين بقدر ما نشعر بالمسئولية التي ألقاها الله علينا من فوق سبع سماوات حيث قال تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان

ظلوما جهولا)[1] وقدر ما نستشعر قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)[2] وقدر ما نستشعر بهذه الرسالة الإسلامية التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم وبذلك نتحمل المسئولية لهم بالمرصاد ونأخذ منهم النافع والمفيد كالصناعة والتنظيم والقوانين المفيدة التي لا تتعارض مع عقيدتنا وشريعتنا وديننا ونترك ما يضر مثل العلوم الإنسانية وأدبهم وانحرافهم الفكري وتصورهم في العقيدة وتصورهم للإنسان بأن أصله قرد وللكون والحياة بأنها مجرد لهو ومتاع ويجب أن نبدأ بالرد عليهم ونصدر لهم عبر إذاعتنا وأشرطتنا الإسلامية التعاليم السامية لهذا الدين الإسلامي العظيم الذي يرتفع بالإنسان إلى مضاف الفضيلة مع أخذه بما يصلح حاله ويسعده في هذه الحياة الدنيا .

وكما يجب أن ننظر إليهم بعين الاعتبار في حالتهم التي يرثا لها رغم أنهم تقدموا في الصناعة والتكنولوجيا إلا أنهم خسروا أخلاقهم واجتماع أسرهم بعد انتشار التفكك الأسري والانتحار والمخدرات والانحراف الجنسي مما يسبب لهم الأمراض التي عجز علمهم عن علاجها مثل الإيدز والزهري وغيرها ، فهم في هذا الجانب بحاجة إلى الأمة الإسلامية لإكمال النقص الموجود لديهم فإذا جدت الأمة الإسلامية وعزمت وتوكلت على الله سبحانه وتعالى قبل كل شيء أصبحت في مستوى المسئولية والقدرة على انتشال أنفسهم وغيرهم والرقي بالإنسان إلى السعادة في الدنيا والآخرة . ومن المعلوم أن رسالة الإسلام عامة للثقلين الجن والإنس قال تعالى (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا)[3] وقال صلى الله عليه وسلم (كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة) [4]

---

[1] سورة الأحزاب . الآية : 72

[2] سورة آل عمران . الآية : 110

[3] سورة الأعراف الآية : 158

[4] أخرجه البخاري (335) ، ومسلم (521)

مراجع يستفاد منها عن الغزو الفكري والتنصير والاستشراق :-

مذكرة في الثقافة الإسلامية للدكتور عبد الرحمن الشافعي .

أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي الدكتور على جريشة ومحمد شريف الزيبق

كتاب الغزو الفكري للدكتور / عبد الستار فتح الله .

كتاب قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله لجلال العالم .

كتاب الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام .

البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

من كتب التنصير والتبشير ما يأتي :-

التبشير المسيحي وبعض أساليبه وآثاره دكتور / كمال حمزة .

الغارة على العالم الإسلامي ، لخصه ونقله إلى اللغة العربية

محب الدين خطيب ومساعد اليمامي .

أصول التنصير في الخليج العربي ، دراسة ميدانية وثائقية تأليف

كوني دنقر ، ترجمة / مازن صلاح مطبقاني .

كتاب الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى العرب دكتور كرم شبلي .

كتاب التنصير وهذا عبارة عن خطة لغزو العالم الإسلامي ، الترجمة الكاملة لأعمال مؤتمر التبشير الذي عقد في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1978م .

أما كتب الاستشراق والمستشرقين على النحو التالي :

كتاب الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم دكتور مصطفى

السباعي .

كتاب الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي دكتور عبد العظيم المطعني

كتاب المستشرقون وترجمة القرآن الكريم دكتور عبد العظيم الديب .

كتاب المستشرقون وترجمة القرآن الكريم دكتور محمد صالح البنداق .

كتاب رؤية إسلامية للاستشراق ، تأليف دكتور أحمد عبد الحميد غراب

كتاب الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية دكتور قاسم السامرائي .

وهناك بعض الأشرطة التي تحدث كثير من طلاب العلم عن التنصير وعن الاستشراق ومعظم أو كثير من هذه الأشرطة موجود في بعض التسجيلات الإسلامية .

نسأل الله سبحانه وتعالى الهداية والتوفيق والسداد ، اللهم أمين .

حاضر العالم الإسلامي:

المقدمة : أهمية هذا الموضوع

كلمة عن معنى الحضارة والثقافة والمدنية .

التعريف بالعالم الإسلامي المعاصر .

أولاً : مفهومه أو مسماه .

ثانياً : مقوماته وتشمل :

- بيان الطريق السليم إلى توحيد الأمة الإسلامية على الحق وأهمية الوحدة .

- المقومات المعنوية :

أ- الوحدة الإسلامية . ب- التقوى .

جـ- الاحتكام إلى شرع الله د- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- المقومات المادية :

ثالثاً : أهم المشكلات التي يعاني منها العالم الإسلامي وسبل علاجها .

المشكلات الداخلية .

أ – الانشقاق . ب- الانشغال بالفلسفة وعلم الكلام .

ج – الإسرائيليات . د- ضعف الوازع الديني وكثرة البدع والخرافات .

هـ- التفرق و- الجهل ز- الفقر حـ- تسلط الأجنبي .

المشكلات الخارجية :

أ- الاختلاف في الثقافة ب- تحكم الأقلية .

جـ- التأييد للحضارة الغربية " التبعية " .

رابعاً : عوامل النهوض بالعالم الإسلامي .

حاضر العالم الإسلامي :

إن مادة حاضر العالم الإسلامي من أعظم المواد خطراً لاتساعها وشمولها ولتشابك مشاكل هذا العالم وقضاياه، واختلاطها ببعضها من جهة وبالمشاكل العالمية وقضاياه من جهة أخرى .

ومعظم واقع العالم الإسلامي اليوم منفصل عن ماضيه وعن مبادئه وعقائده، فيحس المسلم بغربة وضياع وتمزق بين عقيدة يعتنقها ويؤمن بها ويدافع عنها وبين واقع مغاير لهذه العقيدة تتجاذبه الأهواء ، فيقف على مفترق الطرق، إما أن ينحرف مع الواقع ويتخلى عن عقيدته فيتيه مع التائهين، وإما أن يختار العزلة والغربة عن واقعه متكيفاً بنفسه متخذاً موقفاً سلبياً تجاه قضايا أمته أو أن يدع الأمور تجري على هواها ولا يبالي ونحن لا نريد أن تكون الناشئة المسلمة أحد هؤلاء بل نريد منها أن تكون مسلمة واعية تخالط المجتمع وتتعرف على قضاياهم وتصبر على أذاهم وتعالج مشاكلهم بحكمة وقدوة حسنة .

فمن هنا تأتي أهمية هذه المادة حيث تهدف إلى الإسهام في تكوين هذه الناشئة بأن تتعرف على عالمها الإسلامي الكبير وقضايا المسلمين وأدوارها وعلى ثروات هذا العالم وحمايتها من الأطماع واستثمارها وتسخيرها فيما أمر الله من نفع الناس وتتعرف على التحديات التي تواجه الحياة الإسلامية المعاصرة وكيفية تذليلها إلى أن يأذن الله . والله غالب على أمره .

كلمة عن معنى الحضارة والثقافة والمدنية: [1]

الحضارة كلمة تشمل الرقي في المجالين المجال الفكري والنظري وذلك يشمل الرقي في الأخلاق والسلوك والقانون والسياسة وغيرها من الاتجاهات النظرية والمجال الآخر هو المجال المادي كالتطوير في العلوم التجريبية والاختراع الآلي، وأساليب العمران العلمية ، والزراعة والصناعة ولعل أحسن تعريف للحضارة هو أنها نمط من الحياة المستقرة ينشئ القرى والأمصار ويضفي على حياة أصحابه فنونا منتظمة من العيش والعمل والاجتماع والعلم والصناعة وإدارة شؤون الحياة والحكم وترتيب وسائل الراحة وأسباب الرفاهية .

ولقد صنف العلماء الحضارة الإسلامية إلى نوعين :

نوع من صنع المسلمين .

نوع من صنع الإسلام .

فنشاط المسلمين في مجال العمران والطب ...حضارة تنسب للمسلمين ويكثر أن تسير في إطار التعليم الإسلامية وقد تنحرف عنها كبعض مظاهر الإسراف في المباني ، والتجسيد في الصور والتماثيل وبعض انحرافات الفلاسفة. وحضارة المسلمين هذه تختلف باختلاف الزمان واختلاف المكان .

---

[1] الحضارة الإسلامية . أحمد شكبي

أما الحضارة التي تنسب للإسلام فهي رأي الإسلام في السياسة والاقتصاد والنظم الاجتماعية والتربوية والعسكرية وغيرها . وهذه لا تختلف باختلاف الزمان أو المكان،لأنها مرتبطة بالشرع الأعظم وهو الله سبحانه وتعالى وإن كانت ظروف الاجتهاد أو المصالح المرسلة قد تقضي بتطوير الحكم أو اقتراح حكم ولكن على أن يكون ذلك في إطار الإسلام.

أولاً : مفهوم العالم الإسلامي .

يقصد بذلك مجموعة الدول التي تزيد فيها نسبة السكان المسلمين عن 50% من جملة سكانها . وحسب هذا المعيار يقدر عدد الدول الإسلامية في الوقت الحاضر بـ [45 دولة] تقع 20 دولة في قارة آسيا و 25 دولة في قارة إفريقيا . وهناك تعريف آخر وهو أنه يطلق اسم العالم الإسلامي على تلك البقعة من الأرض التي يقطنها معتنقو الديانة الإسلامية ، وتتصل هذه البقعة اتصالاً مباشراً بالأرض لا يفصل بينها محيطات أو بحار . وفي أرض الإسلام، هذه تدرج الأنبياء من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن هذه المنطقة انبعثت الحضارات الروحية السابقة، وما عرف الإنسان التوحيد إلا من هذه المنطقة، ومع قيام الكثير من الحضارات القديمة ((الفرعونية ، الكلدانية، الأشورية، الحثية، الفارسية، الهندوسية، الزرداشتية، البوذية)) فإن الإسلام قد تمكن من تخليص شعوب المنطقة من الوثنية والالتزام بهذه الحضارات إلى نور الإسلام وتحول بناة الحضارات القديمة إلى بناة للإسلام وجنود له، وهم الآن يملكون هذه الحضارات ويقومون فوق أرضها وورثوا تلك الأرض بفضل من الله تعالى ومنة منه . ويشعر المسلمون في كل أصقاعهم بأنهم وحدة متكاملة تربط بينهم روابط الأخوة والإيمان والإسلام، وتجمعهم كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكتاب الله تعالى ((القرآن العظيم)) الذي لا يأتيه الباطل من بين ولا من خلفه، وبالشعور الفياض بين الناس . العالم الإسلامي مجموعة الدول التي يغلب على سكانها المسلمون، ولا يعني إهمال المسلمين الآخرين الذي يعيشون أقليات متناثرة في مختلف أنحاء العالم ويصل بعضهم إلى عشرات الملايين والبعض الآخر إلى عشرات الأشخاص. ولا يغيب عن هؤلاء أنهم جزء من عالم المسلمين أيضاً تربطهم وتشدهم تلك العقيدة إلى هذا الدين وإلى إخوتهم في الإسلام . [1]

ثانياً : مقوماته :

---

[1] حاضر العالم الإسلامي (المسلمون بين قرنين) تأليف الدكتور / ياسين غضبان .

يتمتع العالم الإسلامي بمقومات إذا حققوها وعملوا بمقتضاها أكسبتهم المكانة والصدارة والقوة والمعنوية

ومن أهم تلك المقومات ما يلي :

= بيان الطريق السليم إلى توحيد الأمة الإسلامية على الحق وأهمية الوحدة :

= أهم المشكلات التي يعاني منها العالم الإسلامي وسبل علاجها :-

واجه الإسلام قضايا متعددة منذ ظهوره ولايزال يواجه المزيد منها وتعرضت الأمة الإسلامية إلى تحديات عاتية فرضتها قوى الشر والبغي لتطعن في وحدتها وتعوق مسيرتها الإسلامية ومع هذا وذاك أثبت الإسلام قدرته على البقاء والاستمرار وتغلبه إلى كل هذه التحديات وامتدت شرقاً وغرباً ، غير أن تلك الأيدي الماكرة لم تهدأ ولم تفتر بل وجهت إلى الإسلام عدة عوامل داخلية وخارجية ، والتي أدت في النهاية إلى انشغال المسلمين بها تاركين ما هو أهم لبقائهم واستمرارهم فقادهم ذلك إلى الفرقة والضعف والتخلف . وبقيت السنة النبوية هادية للمسلمين بعد أن أسلمنا إياها أسلافنا نقية تنير للمسلمين الدرب . وكذلك العلماء الذين يهتدون بالقرآن والسنة الذين لم يخل منهم زمن . وعلى ذلك فإن الأمة الإسلامية لا تكون متبعة الطريق السليم إلى توحيدها إلا باتباعها الشريعة الإسلامية السمحة وتطبيقها والعمل بها بتمسكها بكتاب الله وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

***أهمية الوحدة : [1]**

وحد الإسلام بين المسلمين على اختلاف عناصرهم وأجناسهم وبيئاتهم ولغاتهم وألوانهم وأوطانهم ، وأقام هذه الوحدة على أسس بينة وقواعد راسخة لا يتسرب إليها الضعف ولا يتسلل إلى بنيتها التفسخ والانحلال .

*** المقومات المعنوية . وتنقسم إلى مايلى :**

أ ــ الوحدة الإسلامية :

---

[1] حاضر العالم الإسلامي . د/ جميل المصري.

هي وحدة الرسالة التي أمنوا بها ووحدة الكتاب (القرآن) الذي يقوم عليه التشريع وتؤخذ منه الأحكام في مختلف شؤون الحياة التعبدية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية وغيرها من مقومات الحياة .

فالوحدة في العقيدة هي العامل الأول في تكوين الأمة والمحور الأساسي الذي ترتكز على تصرفاتهم والأوامر التي تصل بين مجموعة من السكان وتشد بعضهم إلى بعض حتى تتحقق الأخوة الدينية .

فمن هذه الوحدة تنبثق بقية الروابط بين الشعوب كالتاريخ واللغة والأعراف والآمال والآلام، ولا يخفى ما لهذه الأمور من دور فعال في تحقيق وحدة الفكر والقيم والعزة والشدة ضد أي عدو . قال سبحانه وتعالى [محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة والإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً][1].

وفي الحديث :((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) [2] .

ب- التقوى

مفهوم التقوى في اللغة : اتخاذ الوقاية المانعة والحافظة من كل ما يخالف ويحذر .

أما المراد بها هنا : أن يجعل العبد بينه وبين عذاب الله وقاية باتباع أوامره واجتناب نواهيه كيفما كان وأينما كان وحيثما كان .

التقوى : كلمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده وتشمل :

كل ما جاء به الإسلام عن عقيدة ومعاملة وخلق حسن يقول سبحانه وتعالى [ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من ءامن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وءاتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا

---

[1] سورة الفتح . الآية 29 .

[2] رواه مسلم " في كتاب البر والصلة " . ورواه أحمد " في كتاب مسند المكفوفين " .

عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون][3]. وهي وصية الله لعباده الأولين والآخرين فمن التزمها فاز وربح، ومن أعرض عنها هلك وخسر ، قال تعالى : [ولله ما في السموات وما في الأرض . ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن لله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنياً حميداً][1].

وقد فسر السلف الصالح التقوى بقوله : أن يطاع الله فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر .

ثمرات التقوى : ثمراتها كثيرة وفوائدها في الدنيا والآخرة جليلة ومن ذلك :

التأييد والمعونة ، قال تعالى [إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون][2] .

الرزق الحلال والخلاص من الشدائد ، قال تعالى [ومن يتق الله يجع له مخرجاً][3].

الحفظ من كيد الأعداء ، قال تعالى [وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً][4]

الرحمة الواسعة من الله ، قال تعالى :[ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون][5] .

بلوغ الجنة ، قال تعالى : [إن المتقين في جنات ونهر][6]

البشارة وانتفاء الخوف والحزن، قال تعالى [ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون. لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة . لا تبديل لكلمات الله ذلك الفوز العظيم][7] .

جـ الحاكمية [1]:

---

[3] سورة البقرة . الآية 177 .

[1] سورة النساء . الآية 131 .

[2] سورة النحل . الآية 128 .

[3] سورة الطلاق . الآية 6 .

[4] سورة آل عمران . الآية 120

[5] سورة الأعراف . الآية 156 .

[6] سورة القمر . الآية 54 .

[7] سورة يونس. الآية (62-64) .

[1] انظر للمزيد فيما يتعلق بهذا الموضوع في " خصائص النظام السياسي في الإسلام " .

تطلق هذه الكلمة في اصطلاح علم السياسة على السلطة العليا والسلطة المطلقة . وهذه الحاكمية بكل معنى من معانيها لا تكون إلا لله وحده فإنه الحاكم الحقيقي في واقع الأمر . فلو أسندت هذه الحاكمية إلى سلطة إنسانية فهل يضمن لها الفلاح ؟ الحق أنه لا يكتب لها الفلاح ؛ لأن الإنسان لا يملك من الكفاءة ومؤهلات الحكم ما يجعل له صلاحيات غير محدودة للحكم على الأفراد والجماعة بكل نزاهة في أقواله وأعماله فما من سلطة إنسانية أوتيت مثل هذه الصلاحيات إلا ونالت على يدها الفساد والجور والطغيان [2]

وعلى هذا نقول : إن الاحتكام إلى غير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم خراب ودمار في الدنيا وعذاب في الآخرة، ولا يخفى سر ذلك. فالاحتكام إلى شرع الله ومنهاجه عنوان العدالة الاجتماعية وطريق السلامة وسبب السعادة الأبدية. فما حدث من تمزق بين الأمة ولا سادت الكراهية بين أفرادها إلا بسبب البعد عن تحكيم كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام . فقد وردت نصوص عديدة في وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية في كل شأن من شؤون الحياة البشرية ويدل على ذلك أن الاحتكام إلى منهج الله من مقتضيات الإيمان : يقول الحق سبحانه : [ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم ءامنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً][3]

ويقول سبحانه وتعالى [فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً][4].

<u>موقف المسلمين من الحاكمية</u> :

---

[2] أبو الأعلى المودودي " نظرية الإسلام في السياسة والقانون " ص 209 – 217 .

[3] سورة النساء . الآية 60 .

[4] سورة النساء . آية 65 .

ليس للمؤمنين موقف غير اتباع أوامر الله عن رضا وطواعية ورضا وتسليم . قال تعالى [إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون][1].

وقال تعالى : [وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً][2].

بواعث الخروج عن الحاكمية الحقة [3] : ذكر العلماء عدة بواعث أدت إلى الخروج عن تحكيم شرع الله ومنهاجه ، من أهمها :

1- النفاق 2- خشية الناس 3- الرغبة في الظلم .

4- الطمع في أعراض الدنيا. 5- كراهية الحق 6- اتباع الهوى .

وما سبق يتجلى أن تحكيم شريعة الله من أهم مقومات الأمة الإسلامية التي تحفظ شخصيتها ووحدتها على تسيير شؤونها.

د- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الحسبة) [4] :

إن من أهم المقومات المعنوية للعالم الإسلامي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والحسبة بالكسر لغة العدد ، والمعدود محسوب، وتأتي بمعنى الإنكار، فيقال أحتسب على فلان إذا أنكر عليه ، وبمعنى ادخار الأجر والثواب عند الله فيقال أحتسب بكذا أجراً عند الله إذا ادخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا[5].

وشرعاً : الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله .

وتنقسم الحسبة إلى قسمين :

حسبة عامة . 2- حسبة خاصة .

---

[1] سورة النور . آية 51.

[2] سورة الأحزاب . آية 36 .

[3] د. محمد أبو فارس " النظام السياسي في الإسلام " ص 17-39 .

[4] انظر الثقافة الإسلامية وتحديات العصر للدكتور شوكت محمد عليان ص 318 .

[5] انظر الأحكام السلطانية للماوردي ص 240 ولأبي يعلى ص 284 والحسبة في الإسلام لابن تيمية ص 8 .

أما الحسبة العامة فمعناها الدعوة إلى ماجاءت به الشريعة الإسلامية من أوامر ونواهي، هي في جملتها تدعو إلى الإيمان بالله، وإلى الارتفاع بالنفس البشرية عن مساقط الرذيلة وتجميلها بالفضائل والكمالات متمثلة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأما الحسبة الخاصة فمعناها قيام شخص معين من قبل رئيس الدولة أو نائبه بتنفيذ تعاليم الدين وأحكامه، فيراقب الأسواق والطرقات والمجالس العامة، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويؤدب من فعله، وهي بهذا المعنى ضرورة اجتماعية دعت إليها ما عرف عن النفس البشرية من الميل إلى الشر والبعد عن طريق الخير .

الغرض من شرع الحسبة :

معروف لدى العامة والخاصة أن النفس البشرية نزاعة للشر أكثر منها للخير، فلو ترك كل شخص وهواه ، يأتي من الأفعال ما يبتغى دون حد لا يتعداه وقيد لا يتجاوزه، ولم يمنع من اعتداءاته على الغير، ولم يكن للخير داع، ولا للمنكر رادع ولا للشر زاجر، لعمت الفوضى، وساءت الحال، واضطرب الأمر وشاعت الضلالة، واستشرى الفساد، وخربت البلاد . ولمنع هذا الفساد والحد من طغيانه، وتحقيقاً لمصلحة العباد شرعت الديانات، وقامت النبوات، وظهرت الرسالات آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر ليتحقق للناس الأمن والسلام والاستقرار . ومن هذا الذي يسبق يتبين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل النبيين والمرسلين، وطريق المرشدين الصادقين، فكان أمراً واجباً وشريعة ضرورية للمجتمع الإنساني : يدل لذلك الكتاب والسنة .

أما الكتاب فقوله تعالى [ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون][1]

وأما السنة : فما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))[2]

.* الفرق بين المعروف والمنكر :

---

[1] سورة آل عمران . آية 104 .

[2] إياء علوم الدين للغزالي جـ2 ص 273 .

المعروف : كل ما حسنه الشرع وأمر به وجوباً أو ندباً سواء كان قولاً أو فعلاً . وسمي بذلك لأن العقول السليمة تقبل به وتعرفه .

المنكر : كل ما ينكره الشرع وينهى عنه سواء كان صغيراً أم كبيراً . وسمي بذلك لأن العقول السليمة لا تقبل به وتنكره وتنفر منه [3] .

**** فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :***

جعل الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة الرسل جميعاً ؛ لأنهما من مقومات الأمة المؤمنة بالله،ولأن الحق والباطل مقترنان على وجه البسيطة منذ وجود البشر وكلما خمدت جذوة الإيمان في النفوس بعث الله من يزكيها ويؤججها وهيأ للحق رجالاً ينهضون به فيبقى أهل الباطل خانعين فإذا سنحتلهم فرصة نشطوا ليعثوا الفساد في الأرض، فلا بد من ردهم حتى لا تعم الرذيلة، وتطمس معالم الفضيلة وعندها يستحق الجميع غضب الله وإذلاله . فتتكسر شوكتهم أمام أعدائهم[4] . وقد تحدثت نصوص من الكتاب[1] والسنة عن فضيلة وأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعن مراتبه وشروطه وآدابه وطرق تطبيقه. فمن يستعرض نماذج من هذه النصوص يتضح له ذلك [2].

*** المقومات المادية :**

---

[3] د. عبدالكريم الخطيب " الدعوة إلى الإسلام مضامينها وميادينها" ص 42-43. محمد خير " الدعوة الإسلامية السائل والأساليب " 81 – 84 .

[4] أحمد عز الدين البيانوني " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " صفحات الكتاب، أبو بكر أحمد الخلال " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " ، صفحات الكتاب، " الوافي شرح الأربعين " 252-268" ، " فتح المبين شرح الأربعين " 244 – 248 .

[1] انظر الآيات الآتية 157 من سورة الأعراف، " 67 – 71 – 112" من سورة التوبة، 14 من سورة الحج، 104-110-114 ن سورة آل عمران، 17 من سورة لقمان .

[2] راجع " الوافي شرح الأربعين " 165 . أبو بكر أحمد الخلال " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " 49،51 وما بعدها . " فتح المبين شرح الأربعين" 244 وما بعدها. محمد خير " الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب " 42-42. د. عبدالكريم زيدان " أصول الدعوة " 461-463. " فتاوى ابن تيمية " 28،125،129 . عبدالرحمن جبنكه " الأخلاق الإسلامية وأسسها" 2، 630. دشوكت " الثقافة الإسلامية وتحديات العصر 318 – 324 .

يشغل العالم الإسلامي مواقع حساسة أكسبته العديد من المقومات الأساسية والاكتفاء الذتي منها :

أ. إشرافه على الممرات المائية العالمية الرئيسية والمتمثلة في :

قناة السويس، مضيق باب المندب، مضيق هرمز ، مضيق جبل طارق وغير ذلك من المضايق والمنافذ المائية التي أكسبت العالم الإسلامي أهمية استراتيجية وعسكرية لها خطورتها في ميزان القوى العالمية . وفي هذه الممرات أهمية التحكم في الطرق البحرية الرئيسية وشرايين الملاحة العالمية التي تعتبر من أهم الطرق في حركة التجارة العالمية حيث تمر عبرها ناقلات البترول من مناطق إنتاجه إلى الأسواق العالمية .

ب. غناؤه بالثروات الطبيعية والموارد الاقتصادية [3] :

فالعالم الإسلامي يمتاز بأهمية الاقتصادية بسبب ما حباه الله من ثروات زراعية ومعدنية وحيوانية ولمساحته الشاسعة التي يتوفر فيها المراعي والغابات .

ويتميز العالم الإسلامي بتنوع مناخه حيث تسوده مختلف أنواع المناخات الاستوائية والمدارية والموسمية والمناخات المعتدلة مما يؤدي إلى تعدد المحاصيل والمنتجات الزراعية وتنوعها .ومن أهم الغلات الزراعية في العالم الإسلامي الأرز والقمح والخضروات والفواكه والحمضيات ونخيل التمر والقطن والحبوب الزيتية لصناعة الزيوت النباتية كالسمسم والفول السوداني وقصب السكر أما الغلات العلفية كالذرة والشعير والبرسيم والشوفان فتزرع في كثير من البلدان الإسلامية التي تربي الأبقار .

إن تنوع المناخ أدى إلى وجود المراعي الطبيعية الواسعة وهذا المراعي والأعشاب هيأت البيئة لنشأة ثروة حيوانية متنوعة داخل العالم الإسلامي .ولو تمكن المسلمون من استثمار هذه المراعي الاستثمار الحسن لكان بالإمكان سد حاجتهم الغذائية، والقيام بصناعة إعداد اللحوم والألبان ومنتوجاتها، بكميات تجارية ، تدر عليهم عملات صعبة وإن إطلالة العالم الإسلامي على البحار والمحيطات هيأت الأسباب لتوافر الثروة السمكية واستخراج اللؤلؤ ذو الشهرة الواسعة .

جـ – انعدام العوائق التي تحول دون الاتصال بين أرجاء العالم الإسلامى :

---

[3] حاضر العالم الإسلامي وقضاياه السياسية المعاصرة للدكتور محمد عوض الهزايمة 69 – 71 .

رغم الامتداد الجغرافي الواسع فإن موانع الاتصال بين دول العالم شبه منعدمة ؛ لأن البحار التي تخترقه ضيقة لا تشكل عقبة في طريق الاتصال وذلك كالبحر الأحمر والخليج العربي ولا توجد حواجز جبلية صعبة تفصل بين هذه الدول .

د- الثروة الصناعية :

إن ما سبق ذكره من ثروات متنوعة تتيح للعالم الإسلامي أن يصبح عالماً صناعياً، إذ توفرت فيه المقومات الأساسية في الصناعة وهي :

توفر المواد الخام من موارد زراعية ومعدنية وحيوانية برية وبحرية وغابات شاسعة توفر مصادر الطاقة من البترول وغاز طبيعي ومياه لتوليد الكهرباء والطاقة الشمسية.

توفر الأيدي العاملة في كثرتها وتنوع مهاراتها .

توفر رؤوس الأموال وخاصة في البلدان المنتجة للبترول .

توفر الأسواق الاستهلاكية الداخلة .

ثالثاً : أهم المشكلات التي يعاني منها العالم الإسلامي وسبل علاجها :

واجه الإسلام قضايا متعددة منذ ظهوره ولا يزال يواجه المزيد منها وتعرضت الأمة الإسلامية إلى تحديات عاتية فرضتها قوى الشر والبغي، لتطعن في وحدتها وتعوق مسيرتها الإسلامية ومع هذا وذاك أثبت الإسلام فدرته على البقاء والاستمرار وتغليه على كل هذه التحديات وامتدت شرقاً وغرباً . غير أن تلك الأيدي الماكرة لم تهدأ ولم تفتر بل وجهت إلى الإسلام عدة عوامل داخلية وخارجية ، والتي أدت في النهاية إلى انشغال المسلمين بها تاركين ما هو أهم لبقائهم واستمرارهم فقادهم ذلك إلى الفرقة والضعف والتخلف : قال تعالى [إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال][1] .

المشكلات الداخلية:

وهي المشكلات التي انبثقت من داخل المجتمع وهو المسؤول عن وقوعها وحدوثها، وكل فئة في هذا المجتمع لها مسؤولياتها الخاصة تجاه هذه المشاكل ومن أهمها :

---

[1] سورة الرعد. آية 11 .

الانشقاق :

استطاعت القوى المعادية للعالم الإسلامي التسلل إلى صفوفهم لإيجاد الصدع والفرقة بينهم ، فظهرت عدة فرق بين صفوفهم كالخوارج والرافضةوغيرهما من الفرق الضالة ، وبدأت كل فرقة تناهض أهل السنة والجماعة وهذا الأمر الذي أدى إلى تبديد طاقات المسلمين المادية والعسكرية والفكرية بتوجيهها إلى داخلهم في صراعات دامية بينهم بدلاً من توجيه هذه الطاقات إلى عدوهم المتربص في الخارج .

ب. الانشغال بالفلسفة (علم الكلام) :

لقد انشغل الكثير من المسلمين بترجمة العلوم اليونانية والهندية إلى العربية ، فأدى ذلك إلى تهاونهم في دينهم ومهام أمورهم إذ صرفوا جل أوقاتهم في محاولات عقيمة ، ووقعوا في أغلاط اليونان وغيرهم ؛ لأنهم شرعوا في ترجمة تلك العلوم بدون فحص ولا تمحيص ولا عرض على منهاجهم القويم .

ولو كان فيهم الحذر التام لا اقتصرت تلك الترجمة على العلوم النافعة كالطب والهندسة على ضوء ما يقتضيه المنهج الإسلامي . فاقتحمت هذه العلوم على المعارف الإسلامية فبدأت تعكر صفوة العقيدة الإسلامية خصوصاً ومنهج الفكر الإسلامي عموماً وقد ذم بعض الفقهاء الكلام وأهله، قال أبو يوسف تلميذ الإمام أبي حذيفة وصاحبه ((من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب غريب الحديث كذب)) .

وقال الإمام الشافعي ((حكمي في أهل الكلام أن يطاف بهم في القبائل والعشائر ويضربوا بالجريد والنعال ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام ، وقد اطلعت من أهل الكلام على شيء مما ظننت مسلماً بقوله، ولأن يبتلى العبد بكل ما نهي عنه ما خلا الشرك بالله خير له من أن يبتلى بالكلام)) .

وقال الإمام مالك ((أوكلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد عليه الصلاة والسلام لجدل هؤلاء ؟

جـ الإسرائيليات المدسوسة في كتب المسلمين :

لقد استطاع الكثير من اليهود والنصارى دس عقائد غير إسلامية في كتب التفسير والملاحم والمغازي وغيرها .

وأبرز ما في هذه الإسرائيليات المدسوسة مادة الكهانة والتنبؤات التي لها أثر سيئ على العالم الإسلامي في عصور الضعف والتخلف وتلك التفسيرات للآيات القرآنية والتوسع في أوصاف الملائكة والجنة والنار والحشر وتصويره تصويراً يخرج بها عن أصلها القرآني والغمز في صحة عصمة الأنبياء والرسل .

ولا شك أن هذه العوامل الداخلية وغيرها كثير قد إلى شدة الضغط على العالم الإسلامي وقادتهم إلى التفكك في الفكر والعقيدة وجرتهم إلى الانحراف عن المنهج القويم[1].

ضعف الوازع الديني

ضعف الوازع الديني وكثرة البدع والخرافات عندما ابتعد المسلمون عن تطبيق الشريعة الإسلامية واستعانوا بالقانون الوضعي كان له أثر في ضعف الوازع الديني عند العالم الإسلامي وأن توالي هذه التحديات والوقوف في وجهها ممثلة في علمائها ومجدديها وقادتها والمخلصين استنزف قواها وقادها أخيراً إلى الضعف . وأخذ العالم الإسلامي يسير من ضعف إلى ضعف . وأخذ المسلمون يتخلون عن موقعهم الأساسي في قيادة البشرية وتوجيهها إلى وجهة الخير التي يكلفهم بها الإسلام وتخلوا عن التبعات التي أناطها بهم في كل اتجاه حين قعدوا عن الاجتهاد وركنوا إلى التبعية والتقليد . وانقطعت صلتهم بماضيهم وأسلافهم في الجهاد وتضحياتهم فتحسر إرثهم الإسلامي في بطون الكتب يدورون حوله فانحدرت في الأمة روح الإبداع والابتكار .

وكان ذلك له الأثر الكبير في ضعف الوازع الديني لدى العالم الإسلامي وكان انتشارها منذ مدة طويلة وحتى وقتنا الحاضر فإنه مازالت هذه العادات السيئة موجودة في أنحاء

---

[1] المصدر السابق .

العالم الإسلامي وكان لهذه البدع والخرافات دور مهم في ضعف العالم الإسلامي أمام الأعداء الذين يحاولون ويبذلون كل ما يستطيعونه من أجل إضعاف الإسلام والمسلمين وهذه البدع والخرافات لها أنواع كثيرة منها ابتداع الأعياد وابتداع أمور جديدة في أمور الدين ما لم تكن موجودة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

هـ) التفرق :[1]

أسهم الاستعمار في تفكيك الروابط القبلية والأسرية ونشأ في بعض البلدان الإفريقية نظام الطبقات أو انقسام المجتمع إلى طوائف متنافرة .

كما أن الدعوات الهدامة للغة العربية لها هدف معين وهو تفريق المسلمين والعرب خاصة، بتفريقهم في الدين وفي اللغة والثقافة، وقطع الطريق على توسع اللغة العربية المحتمل بين مسلمي العالم وبذلك يصبح العالم الإسلامي غير موحد .

وقد كان كروم المعتمد البريطاني في مصر هو أول من ألبّ أوربا على الجامعة الإسلامية ببغض شديد .

والآن يسعى الأعداء إلى تفريق الوحدة التي تجمع من حولها الدول الإسلامية .

و) الجهل. [2]

انتشر الجهل في العالم الإسلامي وتحقق انتشار البدع والخرافات و السفور والاختلاط وسار شوطاً ولا عجب أن تنتشر الأمراض الاجتماعية الفتاكة الناشئة عن فقد كل من الجنسين خصائصه المميزة، وليس ما نشاهده من تخنث الرجال وترجل النساء إلا صورة من ذلك }

ولا شك أن انتشار هذه العادات السيئة إنما هو الجهل وعدم التمسك بالأخلاق الإسلامية الحميدة التي حثنا عليها الإسلام .

ويعتبر الجهل في الدين والعلوم الشرعية والعلوم الأخرى هو سبب من أسباب تأخر العالم الإسلامي ويعد مشكلة من المشكلات التي يعاني منها العالم الإسلامي.

ز) الفقر [1] .

---

[1] حاضر العالم الإسلامي . د/ جميل المصري صـ101 .

[2] حاضر العالم الإسلامي . د/ جميل المصري صـ173-177.

تعتبر الدول الإفريقية المسلمة من الدول التي انتشر فيها الفقر وكثر فيها المجاعات والتي تعد مشكلة من المشكلات التي يعاني منها العالم الإسلامي .

وكان المجتمع الإسلامي قوياً إلى أن تضافرت العوامل الكثيرة المؤثرة عليه كما سبق، فلجأ إلى العزلة وأصابه الجمود ، وأصيب كنتيجة حتمية للفقر والمرض والجهل في أخلاقه وتقاليده وعاداته . فغلبت عليه الأعراف الجاهلية والعادات المستحدثة على الأخلاق الإسلامية الأصلية .

فبسبب الفقر في معظم أنحاء العالم الإسلامي كان له دور في تأخر العالم الإسلامي وقد بدأت تتلاشى هذه المشكلة وبدأ العالم الإسلامي يرجع ويسترد ماضيه العريق .

وتحاول الأمة الإسلامية أن تتجاوز المحن الكثيرة والتحديات التي تعترضها رغم وسائل التدمير والهمجية، كما تحاول أن تلم جراحها وأن تتعرف على مواطن الضعف في حياتها التي كانت منافذ للعدو .وأن تتلمس مواطن القوة لتنطلق مرة بعد مرة وخاصة فقد بقي لها الإسلام علماً وحضارة وثقافة وانتماء وبقي كتابها وسنة رسولها الأمر الذي يمكنها من الصمود ويعينها على النهوض والمواجهة من جديد .

حـ تسلط الأجنبي:

وقد حاول الأعداء أن يتسلط على الإسلام من أجل القضاء عليه فقد حاول الأعداء عدة محاولات ومؤامرات ومكائد لا تحصى عدداً ولا تقدر ضخامة وشراسة هدفها هو القضاء على الإسلام وتركيع المسلمين ومصادرة ونهب خيرات العالم الإسلامي ومقدراته . قال الله تعالى:[ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا][1] وقال تعالى [وإن الظالمين بعضهم أو لياء بعض والله ولي المتقين][2] .

---

[1] حاضر العالم الإسلامي . د. جميل المصري صـ163.

[1] سورة البقرة الآية (17).

[2] سورة الجاثية الآية (19) .

وقد فشل الأعداء في إضلال العالم الإسلامي في جميع محاولاته فكلها تجارب باءت بالفشل وشعارات تساقطت الواحدة تلو الأخرى فكفر الناس بالفلسفة وفلاسفتها وبالآراء ومفكريها وعاد المسلم إلى الله .

بيان الطريق السليم إلى توحيد الأمة الإسلامية على الحق :

جعل الإسلام من المسلمين أمة خاصة من دون الناس، أمة متميزة ليس كغيرها من الأمم قال تعالى [إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون][3] .

وقال تعالى [كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله][4] .

فوضع سبحانه وتعالى بذلك مواصفات هذه الأمة :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله فظل الفكر الإسلامي انطلاقاً من طبيعته ومضمونه القائم على التوحيد الخالص يواجه النظريات ويدلي برأيه فيها ولا يتوقف عن النظر المنصف ولا يتقبل كل شيء وقد حفظ الإسلام من الانهيار والتفكك ببقاء القرآن الكريم بعيداً عن كل الأخطار سليماً لم يمسه سوء مصداقاً لقوله سبحانه : [إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون][1].

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ((المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً))[2] .

المشكلات الخارجية:

هي التي كان سببها الرئيسي الاستعمار سواء وجود الاستعمال في داخل العالم الإسلامي، أو الأخذ بأفكاره ومبادئه والسير على نهجه . وتتمثل هذه المشكلات في أمور من أهمها :

---

[3] سورة الأنبياء الآية (93) .

[4] سورة آل عمران الآية (110) .

[1] سورة الحجر الآية (9) .

[2] رواه البخاري . صلا 88

أ. الاختلاف في الثقافة :

حين نقرر أن الثقافة هي الكل المركب الذي يشتمل على كل معرفة عملية كانت أو نظرية يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع ، فإننا نقرر هنا أن الثقافة الإسلامية تعبر في مضمونها التاريخي العريق عن العقيدة والعبادات والعادات والمبادئ والقيم الإسلامية التي انحدرت إلينا من السلف الصالح نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي سلوك قائم على المعرفة تعتبر سبب السعادة في الدنيا والآخرة بالنسبة لمن التزم بها.[3]

ولقد خضعت بعض أجزاء العالم الإسلامي لنوع من الاستعمار، بينما خضعت أجزاء أخرى لنوع ثاني، ولكل مستعمر لغته الخاصة والتي أجبرت السكان على تعلمها. كما له مفاهيمه وثقافته التي عممها على المناطق التي دانت له، وهذا ما يجعل الثقافة مختلفة بين أقسام العالم الإسلامي ومن هذا تبرز مشكلة الثقافة ، واختلاف المفاهيم بين أقسام هذا المجمع الواحد [1].

ب- تحكم الأقلية :

ما خرج الاستعمار من بعض أجزاء العالم الإسلامي إلا وترك فئة قليلة تتحكم في البلاد أنشأها على يديه ورباها تحت ناظريه وتعهدها في مدارسه التنصيرية وسلطها على الحكم، الأمر الذي يجعل الأكثرية المسلمة ترزخ تحت وطأة الجهل ووطأة طغيان الأقلية إلا من رحمهم الله .ومن أقرب المقاييس لتحديد الدولة الإسلامية أو الأقلية المسلمة في دولة من الدول هو مقياس العدد . فالدولة التي يزيد عد المسلمين فيها عن 50% من السكان هي دولة إسلامية إذا قلت النسبة عن ذلك كان العدد الموجود من المسلمين أقلية مسلمة داخل دولة غير إسلامية .

وبناءاً على هذا المقياس فإنه يوجد في كثير من مناطق العالم أقليات مسلمة يصعب تحديد عددها على وجه الدقة لأسباب تحول دون تقديرات صحيحة منها :

---

[3] الثقافة الإسلامية وتحديات العصر ، الدكتور شوكت محمد عليان صـ 33 .

[1] محمود شاكر " العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه "، 135-136.

1- إخفاء عدد كبير من المسلمين في الدول الشيوعية عقائدهم وشعائرهم والتظاهر باعتناق المعتقدات التي تساير الاتجاه العام للدولة خوفاً من الاضطهاد أو الحرمان من الحقوق العامة مثل الوظائف الكبرى أو الحساسة.

2- عدم وجود إحصائيات منظمة في بعض الدول النامية .

عدم وجود إحصائيات في بعض الدول الإفريقية [2]

جـ التأييد للحضارة الغربية :

نجد في بعض الأجزاء من العالم الإسلامي الذين يؤيدون تلك الحضارة ويروجونها من حين لآخر ويسيرون في ركابها، وهم الذين فتنتهم تلك الحضارة المادية، وبهرت عقولهم بحيث لا يمكنهم أن يسيروا إلا على نهجها ولا يسلكوا إلا مسالكها[1] .

ويمكن حصر هذه المشكلات الخارجية في :

التبعية : وتتمثل التبعية في أمور عديدة وأشكال متنوعة منها ما يلي :

التبعية في الثقافة :

حيث انبهر البعض بالثقافة الغربية وخاصة الشباب الذين لم تكتمل ثقافتهم الإسلامية، وحجبت عنهم المناهج الوافدة أبعاد حضارتهم الإسلامية ومقومات أفكارهم الأصلية.

2- التبعية في السياسة :

وذلك بوضوح بعض البلدان الإسلامية لسياسة الغرب وآرائه .

3- التبعية في الاقتصاد ومنهاجه : يفتح المجال للأنماط الاقتصادية المنتشرة في العالم والبعيدة عن المنهج الإسلامي، وباختيار المنهج الرأسمالي أو الاشتراكي لبناء اقتصاد حديث[2].

فمن هذا وذاك يتضح أن الغرب من خلال مطامعه الصهيونية أو الشيوعية أو الاستعمارية إنما يهدف إلى إغواء المجتمع الإسلامي وإخضاعه لنفوذه عن طريق

---

[2] محاضرات في حاضر العالم الإسلامي تأليف الدكتور داود علي الفاضل الفاعوري صـ 165.

[1] المصدر السابق 136-138.

[2] د. عبدالله الطريقي . محمد الخطيب. " مبادئ الاقتصاد الإسلامي " 156 – 157 .

إخضاعه لفكره ومفاهيمه حتى يسقط في حمأة التبعية وينصرها وتنسلخ عنه تلك الذات الإسلامية الربانية التي يتميز بها العالم الإسلامي .

الحد من التبعية للعالم الخارجي وزيادة التكامل بين بلدان العالم الإسلامي :

يقول الحق تبارك وتعالى [ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم . قل إن هدى الله هو الهدى . ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير][1] . ويقول سبحانه [ومن أصدق من الله حديثاً][2] . ويقول تعالى [ومن أصدق من الله قيلا][3].

لذا يبرز لنا أهمية الحد من التبعية للعالم الخارجي وزيادة التكامل بين بلدان العالم الإسلامي، ومن مظاهر هذا التكامل ما يلي :

تنمية التجارة الخارجية من السلع، والمنتجات الصناعية، والزراعية وتعطي الأولية في التبادل التجاري .

تخفيف المصاعب الاقتصادية التي تواجه الدول الإسلامية عن طريق القروض الشرعية، والإعانات .

عمل برامج متكاملة لسد الحاجات الضرورية من غذاء ومواد لازمة للحياة وفق مواد الخام المتاحة في كل بلد إسلامي، والكفاءات القادرة على إنتاجه وتسويقه .

تشجيع الاستثمارات المشتركة، وانتقال رؤوس الأموال في المشاريع التي تحقق التكامل الاقتصادي فيما بينها.

بذل أقصى جهد ممكن في سبيل استثمار الموارد الطبيعية، وعناصر الإنتاج المتوفرة لديها، وتنمية الإمكانيات البشرية والإدارية والفنية اللازمة لتولي إدارة تلك الاستثمارات.

---

[1] سورة البقرة . آية 120 .

[2] سورة النساء . آية 87 .

[3] سورة النساء . آية 122 .

إعطاء الأولية للعمالة الإسلامية من عمال، ومهندسي ن ، وأطباء ومعلمين، وغيرهم في العمل لدى الدول الإسلامية المحتاجة لهم لاستثمار، وتنمية الموارد الطبيعية المتاحة ولتبادل الخبرات الإسلامية بين المسلمين .

رابعاً : عوامل النهوض بالعالم الإسلامي [1] :

" لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بالدين الذي صلح به أولها "

الناظر إلى منهج الإسلام بعين الرضا والإنصاف يجده أنه المنهج الوحيد الذي لديه القدرة على حل مشاكل الإنسان والتوفيق بين متطلباته فما على العالم الإسلامي إلا أن يستظلوا بظله الظليل ويستمسكوا بحبل الله المتين والتقيد بأوامره والاعتزاز بمبادئه ونبذ أسباب الشقاق والخلاف جانباً .

إن النظرة المتفحصة لما يدور حول الإسلام وأهله من مكائد وفتن تدرك أن هناك تخطيطاً بعيد المدى، يعمل في جد ومثابرة لطمس معالم الشريعة الإسلامية فلا بد من مواجهته بغرس الإيمان في النفوس وتقويته فيها وإشعال العاطفة الدينية ونشر الدعوة إلى الله ورسوله بالدعاة ذوي الكفاءة والمقدرة .

إذا أراد العالم الإسلامي أن يقوم على قدميه ويستثمر ما لديه من مقومات مادية ومعنوية وتعيد لنفسه المجد والقيادة الصالحة فعليه التخلص من ذل التبعية وذلك بالاستعداد في مختلف الجوانب العلمية والصناعية والتجارية وفنون القيادة الحربية ليكون أقدر على التلبية إذا ما دعا داعي الجهاد .

إذا أرادت الأمة الإسلامية الحفاظ على كرامتها اعتبار رابطة الإسلام هي الرابطة الأساسية في ربط أجزاء العالم الإسلامي ودعم هذه الرابطة بالتوجيه الدائم إلى قيمها في المجتمعات والمؤسسات وعدم الالتفات إلى الإشاعات المغرضة والداعية إلى النظرة الحزبية والشعوبية والتي لا تخدم المجتمع كأخوة ذات سيادة إسلامية .

---

[1] د. شوكت " الثقافة الإسلامية " ، 527 – 530 . محمود شاكر " العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه " ، 153–156. د. نادية الشريف " أضواء على الثقافة " ، 349 – 358 .

يجب على العالم الإسلامي الوقوف بثبات وحزم أمام فتنة التبديل والتغيير والتطوير والذي يقصد منه الهدم لا البناء وكذلك الجذر من بدع الفرق الضالة المنحرفة ومحاربة المذاهب الفكرية المعاصرة وقوانينها الوضعية والتي حملتها إلينا الطائفية والشعوبية .

فالإسلام هو الدين الوحيد الذي يمكن للحضارات أن تعتمد عليه وتسقي منه معالمها وأنشطتها وهذا لا يمنع الاستفادة مما أنجزته الحضارات الأخرى شريطة ألا يتعارض مع منهجه .

فعلى الأمة الإسلامية السير قدماً لنشر الراسلة السماوية وتطبيق عدالتها وعدك الاكتراث بما يقول عنها الأعداء : قال الله سبحانه وتعالى [واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً][1] . لأن من عرف نفسه وما عليه من حق لا يضره ما يقوله الناس عنه .

وخلاصة هذا الكلام نضع أهم عوامل النهوض بالعالم الإسلامي في النقاط وهي كالتالي: الاعتصام بحبل الله جميعاً قولاً وفعلاً واعتقاداً وسلوكاً ؛ وتطبيق الشريعة الإسلامية .الاستقلال الذاتي في مجال الفكر والاقتصاد . تحقيق التكافل الاجتماعي (وهو شعور جميع المسلمين بمسؤولية بعضهم ببعض).

تحقيق مبدأ الأخوة الإسلامية أي أنه لا فرق بين عربي على أعجمي ولا فرق بين غني على فقير ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى .

أن يكونوا يداً واحدة ضد أعداء الإسلام الذين يحاولون جاهدين إلى إحباط العالم الإسلامي وانهياره وعدم رقيه .

ويقول الدكتور/ جميل المصري في حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة ص37: (إن العالم الإسلامي عملاق مقيد، لم يكتشف نفسه حتى الآن اكتشافاً تاماً ، وهو حائر قلق، ضائق بتخلفه وانحطاطه، وإن كان يعاني من الكسل والفوضى، غير أنه راغب في مستقبل أحسن، وحرية أوفر. وعلينا أن نبذل كل جهودنا حتى لا ينهض، ويحقق أمانيه!! ذلك أن فشلنا في تعويق نهضته،

---

[1] سورة المزمل . آية 10 .

يعرضنا لأخطار جسيمة، ويجعل مستقبلنا في مهب الريح .. إن صحوة العالم العربي، وما يتبعه من قوى إسلامية كبيرة نذير كارثة للغرب، ونهاية لوظيفته الحقيقية في قيادة العالم) .

وبذلك ينهض العالم الإسلامي ويؤدي رسالته وينقذ أمته عن التبعية بأشكالها والتي أدت إلى الانهيار الخلقي ولدمار الاختلاف الفكري .

تلك هي بعض مشاكل العالم الإسلامي وتلك هي بعض سبل علاجها وعوامل نهضة هذه الأمة .

إذن فعودة المسلمين إلى إقامة حضارة إسلامية أمر في غاية الإمكان ، فإلى الإسلام سلوكاً وعملاً، ثقافة وتربية، وإلى الإسلام نظاماً وحياةً ، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

الخاتمة

لكل أمة ثقافة تعتز بها فلا توجد أمة بدون ثقافة وأمتنا الإسلامية لها ثقافتها الخاصة بها التي تعتم على الكتاب والسنة وللثقافة الإسلامية دور بارز ومهم في مكافحة الغزو الفكري ضد المسلمين .

فالثقافة الإسلامية تهدف إلى إعطاء فكرة سليمة عن التصور الإسلامي ونظرته الشاملة للحياة والكون والإنسان.

قال تعالى [أأنتم أعلم أم الله] فالثقافة الإسلامية أبداً ودائماً حول هذه الأشياء تبين وتوضح وتكافح وتنافح . فما من مشكلة قديماً ولا حديثاً إلا ولها حل موجود في القرآن أو في السنة فما على المجتهدين إلا أن يبحثوا ويتناقشوا ثم يخرجون بالدليل وبالنتيجة بإذن الله .

ونحمدالله على أن وقفنا للقيام بهذا العمل ونسأله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم كما أسأله عز وجل أن يجعلني وإياكم ممن يحمل هم هذا الدين ويقوم به فهذا جهد مقل فما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان وما كان من صواب ومن رشد فله الحمد . اللهم تقبل توبتنا واغفر حوبتنا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم واغفر لنا ولجميع المسلمين اللهم آمين .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

أ/د/فهدالعصيمى

المراجع

اسم الكتاب	اسم المؤلف
الحضارة الإسلامية	أحمد شكبي
حاضر العالم الإسلامي (المسلمون بين قرنين)	الدكتور ياسين غضبان
الثقافة الإسلامية وتحديات العصر	الدكتور / شوكت محمد عليان
حاضر العالم الإسلامي وقضاياه السياسية المعاصرة	الدكتور / محمد عوض الهزايمة
العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه	محمود الشاكر
حاضر العالم الإسلامي	الدكتور / جميل المصري